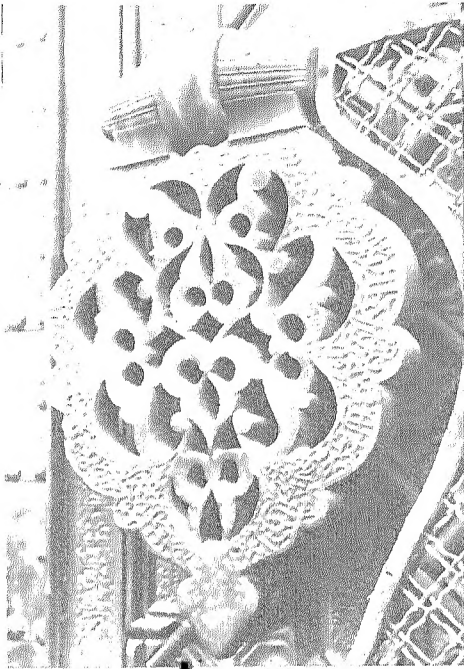


محمد عبد القادر بافقيه



تاريخ اليمن القديم

المؤسسة
العربية
لدراسات
والثقافة



Bibliotheca Alexandrina



0027669

239.42
 ٢٣٩.٤٢
 ٢٣٩.٤٢
 ٢٣٩.٤٢

1718

تَارِيخ الْيَمَنِ الْقَدِيمِ

٩٣٥

بِد الْقَادِرِ بَاقِي



General Organization of the
 Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
المؤسسة العربية للدراسات والنشر فقط
نيسان ١٩٨٥

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

طابع ندريا - بناب صمدى - صلالة
ص.ب. ٥٤٦٠ - هاتف: ٢٥٦١١٠
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَكَتَّ غَيْرَ عَبِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطُّ بِهِ
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمِ
سُورَةُ النَّازِعَاتِ آيَةُ ٢٢

المحتويات

إهداء	: بعد إذتك
تقديم	: في رموز النقوش المستخدمة في الكتاب
تمهيد	: في الدراسات اليمنية القديمة
القسم الأول	: في الممالك اليمنية القديمة

١ - أوسان

٢ - معين

٣ - قنابان

٤ - حضرموت

٥ - سبأ

٦ - سبأ وذو ريدان

٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

القسم الثاني : في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة

١ - اليمن واكسوم

٢ - البخور والطرق التجارية القديمة

٣ - طرق الري القديمة

٤ - المسند

٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

الهوامش والمراجع .

١ - الهوامش

٢ - المراجع

بعد اذْنِك !

حكاياتك الصغيرة ،

وانا صغير ،

جعلتني

ادمن الاهتمام

بهموم البشر

البسطاء مثلك .

وجاء وقت ،

وادركت

ان تلك الهموم

هي التي حركت ،

باستمرار ،

عجلة التاريخ

على درب الحياة

المتعرج الطويل .

فهل تأذنين لي ،

يا أماء ،

ان اقص عليك

بعض ما قرأت

عن هموم

من سبقونا

على الدرب ؟

محمد

القاهرة : الجمعة ١٨ صفر ١٣٩٢ هـ

تقديم

في رموز النقوش المستحدثة في الكتاب

معظم النقوش (المساند) التي استشهد بها في هذا الكتاب أو التي حاولنا شرحها حينما كان ذلك ضرورياً هي من بين النقوش التي نشرت بحققة ومشروحة ومعلقاً عليها في إحدى المجموعتين المعروفتين :

Corpus Inscriptionum Semiticarum, Inscriptions Sabaeas et Hemiariticas, Continens, Vols I-III, 1889-1927 .

و

Répertoire d'Epigraphie Semitique, Vols V-V III. 1938-68.

وقد جرت العادة على ان يشار إلى نقوش هاتين المجموعتين، عند الاستشهاد بها ، برموز تتكون من عدد من الحروف اللاتينية الدالة على اسم المجموعة متبوعة بالرقم الدال على ترتيب النقش فيها . فنجد فيها مثلاً 621 CIH رمزاً لنقش حصن الغراب في المجموعة الأولى ، بينما نجد 3945 RES رمزاً لنقش النصر في المجموعة الثانية .

ولكننا ، ولأسباب عملية بحتة ، لم نستطع استخدام هذه الرموز في هذا الكتاب ذلك لأننا حرصنا على ان يخلو صلبه من اية حروف غير الحرف العربي تيسيراً على الطابع وتحسباً عن الأخطاء المطبعية ، وكان علينا ان نستحدث رموزاً خاصة على منوال الرموز السابقة مع استخدام الحرف العربي في مقابل الحروف اللاتينية .

وهكذا فان القاريء سيجد (م ٦٢١) في مقابل CIH 621 حيث يحل
الحرف (م) محل الحروف CIH . كما سيجد (ف ٣٩٤٥) في مقابل
RES 3945 حيث يحل الحرف (ف) محل الحروف RES .

اما في حالة الاستشهاد بنقوش من مجموعات الافراد فلم تفعل اكثر من
كتابة اسم صاحب المجموعة كاملا بالحروف العربية في مثل (جام ٦٣١) مقابل
(Ja 631) .

تمهيد:

في الدراسات اليمنية القديمة

في هذا الاقليم الجنوبي من بلاد العرب : (اليمن) قامت حضارة يعود أقدم ما بلغنا من اخبارها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد . حضارة جذبت إليها انظار العالم القديم ، واثرت فيه وتأثرت به ، وبلغت من ذبوع الصيت ما جعل الكتاب الكلاسيكيين من أمثال سترابو وبلييني وبطليموس يتحدثون عنها بكثير من الاعجاب والانبهار .

ففي تلك العهود عاشت على مسرح الحوادث في العربية السعيدة ممالك في فترات متداخلة ومتعاقبة هي معين وقتبان وحضرموت وسبأ ، ومملكة لم تظهر هويتها كاملة بعد ، هي تلك التي كانت تدعى اوسان . وكانت تلك الممالك ، على الأغلب ، متعاصرة متعاونة أو متنافسة متناحرة . كل واحدة منها تستقل بنفسها تارة ، وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة اخرى .

ولست بمزعم في هذا الكتاب أن أوّرخ لتلك الممالك : ملوكها وعظماؤها ، وصلات النسب بين اسرها الحاكمة ، وفترات الصعود والهبوط لكل واحدة منها بالتفصيل . ذلك عمل يضيق به مجال هذا الكتاب من ناحية ، وهو من ناحية أخرى لم تتوفر بعد اسبابه كاملة كما ستري . وهكذا فإن غاية ما نهدف إليه من وراء هذا الكتاب هو اعطاء صورة عامة لتلك الحضارة العربية القديمة .

* * *

ان كل ما كتب ، وما سيكتب ، عن تاريخ هذه المنطقة قبل الاسلام يعتمد اساساً على استنطاق الآثار ، وفك رموز الكتابات القديمة . فهو بالدرجة الأولى تاريخ اثري ، يعتمد على الحفريات . ومثل هذا التاريخ يقوم على جمع القرائن المتناثرة ، وتصنيفها ، والمقارنة بينها .

فهناك الآثار ، من نقوش (مساند) ، أي كتابات قديمة أغلبها حجري ، وفخار وأدوات حجرية أو معدنية ذات اغراض متباينة ، وحلى ونقود ، ومواد أخرى تستعمل في الحياة اليومية وخرائب معابد وقصور وحصون وغيرها ، ومدافن بما تحويه من بقايا آدمية وغير آدمية الخ ...

وهناك المعاداة والمصطلحات اللغوية المحلية الحية ، واللغات السامية الأخرى ، وغير ذلك مما يساعد على فك رموز النقوش وترجمتها .

كما ان هناك علم الآثار المقارن والمكتشفات الاثرية في بقاع أخرى مشابهة أو غير مشابهة ، كبلاد ما بين النهرين ، ووسط شمال الجزيرة ، وسيناء ومصر ، بل وشرق افريقيا ، وبعض جزر وسواحل الأبيض المتوسط ، وربما بلاد الهند أيضاً . واخيراً هناك الكتب المقدسة وما جاء فيها من اشارات ، والاساطير ويدخل فيها - إلى حد بعيد - زوايات الاخبار بين العرب ، وكتب التاريخ والجغرافية القديمة من عربية وكلاسيكية .

من هذه الاشارات والأدلة والقرائن المتناثرة يحاول عالم الآثار وعالم الكتابات القديمة ، بمساعدة آخرين في مجالات تخصصية ومعملية أخرى ، إعادة تركيب التاريخ القديم ، حتى تتم لهم صورة متكاملة أو شبه متكاملة . وهي عملية تشبه لعبة تركيب الصور المتقاطعة ، وتجمع بين المتعة والفائدة في آن واحد .

ولتصوير هذه العملية نقتطف ما يلي من كتاب « مدخل إلى علم الآثار » ،

وفيه يقول السير ليونارد وولي، مصوراً كيف يعيد العالم تكوين أحداث التاريخ قطعة قطعة كما يفعل رجال البوليس السري :

« فالرماد الذي يمتد فوق الجزء الأكبر من موقع من المواقع وتصحبه علامات حريق على الحوائط تنبئ عن تخريب المدينة . وإذا افترضنا ظهور أشكال جديدة من الفخار في الطبقة التي تعلو الرماد لا صلة لها بما سبق من قبل فإن هذا يشير إلى تأثير أجنبي ، وإذا ربط بين هذا الدليل وبين دليل التخريب دل ذلك على غزو أجنبي ، وإذا أمكن تتبع الفخار الجديد أصبح من الممكن التعرف على الغزاة » (٣١) .

ان كثيراً من الحضارات عادت إلى الظهور بفضل جهد وجهود أولئك العلماء ساعدتهم في أعمالهم عوامل مختلفة ، لعل أهمها العقائد الدينية والطقوس التي تتصل بدفن الموتى واعتقاد القدماء في نوع من الحياة بعد الموت . حتى ان السير وولي يقول بأن الجبانة « بصفة عامة ، تمدنا بأشياء أكثر جداً مما يستخرج من مباني مدينة من المدن » (٣٢) .

وهذا ينطبق تماماً على التاريخ الذي نعالجه في هذا الكتاب ، حيث ثبت من الحفريات انقلصة المحدودة التي تمت في حريضة أوبيحان ان المقابر من الأماكن الغنية بالادلة التاريخية . بل ان أغلب ما وصل إلينا من مملكة اوسان شبه المهولة ، على قلته ، كان في رأي البعض من مقابر الملوك .

* * *

وإذا اردنا تتبع الدور الذي لعبه علم الآثار في المنطقة والجهود التي بذلها المستشرقون وغيرهم نجد ان اهتمام الغرب بالناحية الاثرية لجنوب الجزيرة العربية (اليمن) بدأ بصورة جدية حوالي منتصف القرن الثامن عشر حين أخذ بعض العلماء هناك يلفت الانظار إلى « الصلات القوية التي تربط بين هذا الاقليم من ناحية وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى » (٣٣) .

فكان أن ظهرت في الميدان بعثة نيبور التي غادرت كوبنهاجن قاصدة اليمن في مطلع عام ١٧٦١ والتي حفت بها المخاطر وسقط اعضاؤها من العلماء والفنيين صرعى المرض ، ولم ينج منهم سوى نيبور الضابط الذي صعد ولم يعد إلى بلاده إلا عام ١٧٩٧ (بعد ٣٧ عاماً) وبعد ان زار مناطق اليمن وانطلق إلى اجزاء أخرى من البلاد العربية .

وفتحت رحلة نيبور الباب لأوربيين عديدين ، كان بعضهم من الزوار العاديين الذين يهتمون بالآثار مما عدا الدكتور ستزن الذي سمي في صيف ١٨١٠ إلى الحصول على النقوش التي اشار اليها نيبور ولكنه لاقى حتفه هناك ، واختفى نهائياً في تلك البلاد . وكان قد ارسل إلى اوربا قبل اختفائه خمسة من النقوش غير الواضحة - ارسلها خفية عن طريق المخا .

وفي عام ١٨٣٤ عثر الضابط البحري الانجليزي ولستد على الحصن المعروف حالياً بحصن الغراب والواقع على الشاطئ امام بلدة بير علي شرقي بالحاف . والذي وجد به نقشين احدهما يتكون من عشرة اسطر ، ويرجع تاريخه إلى عام ٦٤٠ من التقويم الهجري (حوالي ٥٢٥ ميلادية) ويعتبر اول نقش طويل وكامل يعثر عليه .

ولستد نفسه هو الذي اكتشف في العام التالي موقع الخرائب المعروفة بنقبة الحجر ، والواقعة غربي وادي ميفعة . وميفعة هو الاسم القديم والحديث لذلك المكان .

وفي صيف ١٨٣٦ زار صنعاء كل من هلتون وجروتندن الذي وجد في صنعاء نقوشاً سبئية قصيرة .

وخلال رحلة فون فريده في حضرموت عام ١٨٤٣ شاهد نقشاً مكوناً من

خمسة اسطر (ف ٢٦٨٧) في موقع اطلق عليه اسم اوبنه (المينا) في الداخل إلى الشمال من قنا والساحل .

اما اول نقوش تنشر بالحروف الاصلية (المسند) فهي تلك التي جاء بها الصيدلي الفرنسي ارنو الذي بلغ مارب وعثر على نقوش تتحدث عن صرواح العاصمة السبئية الأولى ، وكان ذلك عام ١٨٤٣ م ، وقد بلغ مجموع ما نسخه من نقوش ٥٦ نقشا .

وبينما كانت رحلات العلماء والمغامرين إلى اليمن تتوالى حدث في بلاد بابل عام ١٨٥٠ اكتشاف بطريق الصدفة ، وجد بفضل نقوش جنوبى على قبر شخص دعى في النقش « هنتشر بن عيسو » .

وتزايد في نفس الوقت اهتمام الغربيين بآثار اليمن ، فصدرت في فرنسا عام ١٨٦٩ مدونة تضم تحقيق بعض النقوش المعروفة (٥) .

ومن أشهر الذين اشتغلوا بالبحث عن النقوش اليمنية المستشرق اليهودي عقيدة يوسف هاليفي الذي جاء إلى اليمن عام ١٨٧٠ وتزيا بزي اليهود المحليين ، وتمكن من جمع ونسخ عديد من النقوش القديمة بلغت ما لا يقل عن ٦٨٦ نقشا .

وفي ما بين ١٨٧٠ و ١٨٧١ قام ملتزن بدراسة اللهجة المهرية .

ثم يجيء عام ١٨٨٠ الذي تحرك خلاله ادوارد جلاسر المستشرق النمساوي واستاذ اللغة العربية بفيينا ، قاصداً تونس ومصر ليعد نفسه من هناك لرحلة اليمن .

وقام بين عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال اليمن أعقبها برحلة أخرى عام ١٨٨٥ من الجنوب في عدن إلى صنعاء ماراً بظفار العاصمة الحميرية القديمة .

كما قام فيها بين ١٨٨٧ و ١٨٨٨ برحلة إلى مارب عاصمة سبأ . وكانت آخر رحلاته تلك التي تمت عام ١٨٩٢ بمساعدة أكاديمية براغ . وقد جمع من كل تلك الرحلات نسخاً كثيرة جداً من النقوش اليمنية القديمة ، من بينها نقش صرواح العظيم والذي عرف فيما بعد بنقش النصر . وكان جلاسر يعكف ، كلما عاد إلى أوروبا بين رحلاته ، على دراسة النقوش .

ولا بد ان نشير إلى عالم آخر فقد حياته وهو يقوم بالبحث عن آثار اليمن ذلك هو سيجفرد لانجر الذي قام برحلته منكودة الطالع عام ١٨٨٢ م .

وأرسلت أكاديمية فيينا في عام ١٨٩٨ بعثة برئاسة الاستاذ مولر استهدفت الوصول إلى شبه دون جدوى فتوجهت عام ١٨٩٩ إلى سقطره لدراسة اللهبجات الحديثة هناك .

ومن اواخر الرحلات في نهاية القرن الماضي رحلة الزوجين تيودور ومابل سرب تمكن الرحالة الالماني برخردت من تصوير آثار كثيرة في اليمن فيما بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ م .

ثم توقفت الرحلات العلمية إلى اليمن في الفترة ما بين الحربين العالميتين أو كادت ، فلم تكن هناك إلا :

١ - محاولة كل من راتينس وفون فيسمن إجراء حفريات عام ١٩٣٢ في منطقة صغيرة من اليمن تحت رعاية ولي العهد .

٢ - بعثة جامعة فؤاد الأول (القاهرة) إلى المنطقة والتي كانت من بين اعضائها العالمان العربيان الدكتور سليمان جزين والدكتور خليل يحيى فامي (١٩٣٦) .

٣ - رحلة نزيه مؤيد العظيم إلى اليمن الشمالي عام ١٩٣٦ . .

٤ - رحلات بعض الغربيين وكلهم من الانجليز أمثال فليبي وفريا ستارك والضابط السياسي البريطاني هارولد انجرامز وزوجته والدبلوماسي الهولندي فان درومولن . وتمت خلال تلك الفترة حفريات منتظمة في حريضة بوادي عمد (حضر موت) قامت بها الانسة الدكتورة كانون تومسون بمساعدة اليانور جاردنر وذلك في شتاء ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م .

كما قام الضابط الانجليزي هاملتون (لورد بلهافن فيما بعد) بتنقيب جزئي قرب الباب الشمالي لمدينة شبهه . ولم يكن هاملتون هذا عالماً وإنما كان هاويا وقد طلع على الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية بآراء غريبة نتيجة لحفرياته تلك .

ونجد بعد الحرب العالمية الثانية زيارات كل من محمد توفيق للجوف (١٩٤٥م) والدكتور احمد فخري لصرواح ومارب وغيرهما في الاعوام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و ١٩٥٩ م ، ثم بعثة جامعة الدول العربية إلى اليمن عام ١٩٥٢ م .

اما في مجال الحفريات فقد استؤنف العمل هذه المرة ، ولأول مرة على يد الامريكان ، فكانت بعثة وندل فلبس الشاب الامريكي المغامر الذي أسس مساهمته « المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان » ، والتي حوت بين اعضائها علماء متخصصين قاموا بالتنقيب في مارب عام ١٩٥٢ . وقد ثارت ضجة حول هذه البعثة لاختلافها مع الامام آنذاك ، تركت البعثة على اثرها منطقة مارب لتعمل في بيحان حيث حفرت اجزاء من مدينة تمنع عاصمة قتيبان القديمة . وانتقلت فيما بعد إلى ظفار حيث أجرت عدة حفريات في تلك المنطقة التابعة حالياً لسلطنة مسقط .

ولعل آخر عمل في هذا المجال هو ما قامت به بعثة معهد شمشونيان الامريكية شتاء ٦١ - ١٩٦٢ م ، عندما أجرت مسحاً اثرياً سطحياً لوادي حضر موت بقيادة الدكتور فان بيك .

* * *

وبعد :

اننا بالرغم من هذه الجهود التي دامت اكثر من مائة ~~سنة~~ ، والتي كانت متقطعة بسبب الظروف التي سادت المنطقة طيلة تلك الفترة ، نجد أن الصورة التي حصلنا عليها لا تزال مهزوزة ومترقعة .

فنحن لا نعرف إلا القليل جداً عن الحياة البشرية في هذه الاصفاع في العصور السابقة للتاريخ . وتتمثل معلوماتنا عن تلك العصور في الادوات الحجرية التي عثر عليها في اماكن متناثرة متباعدة تمتد من المكلا جنوباً إلى اطراف الربع الخالي شمالاً ومن حبروت شرقاً إلى حريضة غرباً . وبالرغم من الاستنتاجات الأولية التي خرج بها العلماء عن وجود صلات أو أوجه شبه بين تلك الآثار وأخرى وجدت في الفيوم بمصر أو في شرق افريقيا^(٦) ، إلا أننا ما زلنا أمام فجوة عميقة وواسعة بين تلك الحقبة من التاريخ السابقة للتاريخ ، وبين الحضارة التي قامت فيما بعد في اليمن ، والتي هي موضوع هذا الكتاب .

ولعل أقدم اشارة إلى سكان هذا الجزء الجنوبي من بلاد العرب ما جاء فيما تركه لنا قدماء المصريين من وصف لبلاد بونت الواقعة على جانبي البحر الاحمر حول باب المندب^(٧) .

* * *

على ان استثناس الجمل (سفينة الصحراء) واستخدامه في الجزيرة العربية في وقت ما خلال الألف الثاني قبل الميلاد^(٨) ، واحتكار تجارة البخور التي كان لها شأن وأي شأن في العالم القديم كانا ولا شك من بين العوامل الرئيسية التي ساعدت على ازدهار الحياة في المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية : اليمن . فقد أتاح استخدام الجمل لسكان المنطقة أن يحتكروا الوساطة التجارية بين أمم الشرق في الهند ، ومن خلالها الشرق الاقصى ، من ناحية ، وبين شمال الجزيرة

العربية ومصر وبقية الدول المحيطة بالبحر الابيض المتوسط من ناحية أخرى -
ذلك الاحتكار الذي ساعد على قيام حضارة في المنطقة لا نعرف على وجه
التحديد كيف ومتى بدأت .

على اننا نعرف من النقوش التي تم اكتشافها ودراستها ان عدداً من الممالك
قد قام ، ربما منذ الألف الثاني قبل الميلاد . وان من بين تلك الممالك مملكة
معين في منطقة الجوف من اليمن الشمالي ، وحضرموت التي امتد نفوذها ، في
وقت من الاوقات إلى مشارق بيحان في الغرب وإلى ظفار في الشرق ، وقتبان ،
في موضع بيحان وما جاورها ، واوسان جنوب قتبان تقريباً وسبأ الشهيرة التي
بدأت جنوب معين وتوسعت عبر القرون حتى شملت اليمن كله .

وكل ما نعرفه عن هذه الممالك عبارة عن اشارات موجزة في الكتب المقدسة
وفي كتابات الكلاسيكيين من اليونان والرومان ، وكتب المؤرخين والاخباريين
العرب بعد الاسلام ، وعلى رأسهم الهمداني صاحب كتاب الاكليل ، وعدداً من
النقوش المكتشفة يربو على الخمسة آلاف نقش ، والزيادة مستمرة ومتوقعة .

ولكن كل هذه المصادر لا تعطينا - حتى الآن - تاريخاً مترابطاً ، ولا
تكون صورة كاملة واضحة المعالم . فلا يزال العديد من القضايا الهامة المتعلقة
بتاريخ هذه الممالك العربية القديمة مبنية على الافتراض والحدس والتخمين . من
ذلك بداية كل مملكة ونهايتها ، وقوائم ملوكها وحكامها كما سنرى فيما بعد .

غير ان ما وصل الينا على ضآلته النسبية يدل دلالة واضحة على ان امتنا
العربية قد شاركت بقسط وافر في إنماء التراث الانساني ، وان العرب لم يكونوا
قبل الاسلام ، كما ذهب بعض المتسرعين في الماضي ، أمة متخلفة أو بدوية وانما
على العكس من ذلك هناك دلالات كبيرة تشير إلى ان الدور الذي لعبته هذه
الأمة في التاريخ القديم كان عظيماً ، وان ما بلغته ممالكهم من انتعاش وتقدم

كان مشار حسد الامبراطوريات الكبيرة المعاصرة التي عجزت عن أن تمد ظلها على بلادهم .

* * *

ومع كل ذلك فان هذه الصفحة المشرفة من تاريخ أمتنا لم تنل من ابنائها العناية الكاملة . فقد رأينا من الاستعراض المتقدم للجهود العلمية في هذا المجال ان الجزء الاكبر من الاكتشافات قد تم على ايدي ابناء الغرب من الرحالة وهواة التحف الاثرية والعلماء . ونحن نعلم ان الدراسات ، حتى الآن ، قام بها مستشرقون . وان حظ ابناء العرب لا يعدو الجهود الفردية القليلة التي قدمها لنا أمثال الاساتذة خليل يحيى نامي ، وسليمان حزين ، واحمد فخري ، ومحمد توفيق ، ونزيه مؤيد العظم ، ومحمود إمين الغول . في حين انه من الطبيعي ان يتولى العرب انفسهم دراسة هذا التاريخ ، فهم احق وأجدر ، بل واقدر على ذلك ان شاءوا . وانا لنعتقد ان هذا العمل واجب علمي وقومي يتحتم على مؤسساتنا العلمية القيام به وفي مقدمتها الجامعات العربية والأجهزة الثقافية بجامعة الدول العربية . وتوجد اليوم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إدارة للآثار تشرف - ضمن ما تشرف عليه - على ثلاثة متاحف رئيسية في كل من عدن والمكلا .

ولما ان تاريخ هذه المنطقة يعتمد اساساً على الحفريات ، ولما ان البعثات الاثرية التي انجزت اعمالاً علمية قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة ، فإن الكثير من الاسرار الثمينة لا يزال دفيناً تحت الرمال بانتظار من يرفع عنه اثقالها .

وقبل ان ننتقل إلى الصفحات التالية التي سنتعرض لبعض المسائل المتعلقة بأهم ما وصل اليها أخباره عن تلك الممالك ، نود ان نؤكد مرة اخرى اننا لسنا بصدد كتابة تاريخ متسلسل لها فهذا ما لا يستطيع احد أن يدعي القدرة على القيام به في الوقت الحاضر . ولكننا نستطيع أن نقول في ثقة ان العصر الذي شغلته حضارة اليمن يشمل عهود بابل وآشور والفرس واليونان والرومان .

القسم الاول

في الممالك اليمنية القديمة

١ - اوسان

في وقت ما من القرن الخامس قبل الميلاد ، وفي النصف الأخير منه غالباً ، شن الملك السبئي كرب إل وتر حملات واسعة امتدت إلى اطراف عديدة ومتباعدة في اليمن: من ارض المعافر قريباً على البحر الأحمر في الغرب إلى جميع الأودية الشرقية الواقعة بين البحر والصحراء - اودية ميفع وجردان وعمره القريب من مدخل وادي حضرموت ورملة السبعين . ومن السهول والأودية الجنوبية في لحج وابين ودثينة إلى المرتفات الوسطى في يافع وماعرف فيما بعد بسر وحمير وسرو مذحج إلى وادي الجوف وارض نجران . وباختصار كل الأراضي المحيطة بسبأ ما عدا ما بقي تحت يدي كل من حضرموت وقتبان حليفتي كرب إل حينذاك . وقد وصلت إلينا اخبار تلك الحملات من نقش كبير لذلك الملك سوف نتعرض لمناقشته بالتفصيل عند حديثنا عن سبأ .

كان كرب إل عند كتابة النص المذكور قد فرغ لتوّه - فيما يظهر - من تصفية حساب قديم مع مملكة اوسان وملكها مرتوم . وكانت تلك فيما نعلم اقدم اشارة في النقوش إلى تلك المملكة التي يبدو انها بسطت نفوذها ، قبل هزيمتها النكراء التي يصفها النقش ، على الاجزاء الساحلية وما يقوم عليها من ثغور ومواني تقوم بالتجارة مع السواحل الأفريقية ، والتي ربما كان من بينها ميناء عدن وقنا^(٩) .

ويؤكد هذا الظن اشارة عابرة جاءت في البريبلوس تصف الساحل الأفريقي شمالي زنجبار بالساحل الاوساني^(١٠) . وهذه الاشارة ، التي جاءت بعد ما يزيد عن خمسمائة عام من انتصار سبأ على اوسان ، انما تدل على عمق الأثر الذي خلفه الاوسانيون في تلك البقاع ، وهو أمر لا يمكن ان يحدث إلا نتيجة لتاريخ طويل من الوجود المستمر والنشاط الفعال والنفوذ الحقيقي .

ولا نعرف على وجه اليقين اين كان مركز هذه المملكة ، غير أن دلائل كثيرة تشير إلى أنه كان في الانحاء الواقعة جنوب قتبان ، ربما في وادي مرخه وما حواليه ، فمن هناك فيما يبدو أخذت تتوسع على حساب جاراتها فاقطعت بعض الأراضي القتبانية والحضرية التي عمل كرب إل على إعادتها إلى اصحابها بعد أن تمكن من إخضاعها .

ولا شك أن اوسان ، ابان ازدهارها ، قد نافست سبأ منافسة شديدة . ولعلها استطاعت أن تحتكر التجارة البحرية وخاصة في السلع الأفريقية ، وذلك من خلال سيطرتها على الاجزاء الساحلية في الشاطئين اليمني والأفريقي . ولم يكن أمام سبأ وقتها إلا أن تهتم بطرق القوافل البرية وبالزراعة . ثم جاءت حروب كرب إل لتحقيق لسبأ السيطرة الكاملة على الطرق التجارية إذ اجتاحت ذلك الملك معظم المدن الواقعة على البحر وضمتها إلى مملكته .

ولا تضيف النقوش الاوسانية القليلة المعروفة شيئاً إلى معلوماتنا المحدودة عن الناحية السياسية من حياة تلك المملكة . فهي نقوش قصيرة تغلب عليها الصبغة الدينية .

وفي مجموعة النقوش التي نشرها كونتي روسيني^(١١) تحت الارقام ٩٣ - ٩٦ تتكرر عبارة « يصدق إل فرعم بن شرح عث ملك اوسان بن ودم » . وفيما عدا النقش ٩٥ وصاحبه الملك نفسه نجد اصحاب النقوش يوجهون نذورهم أو

تقدماتهم إلى الملك مستخدمين عبارة «سقي مرأس» أي اهدى أو قدم لسيده
وكلمة «سقي» حين ترد في نقوش الممالك الأخرى تقترن بالآلهة مباشرة .

والعبارة الكاملة لهذا النوع الجديد من الاهداء هي كما وردت في ٩٤ :
« إيشم ذعم يدع قدم لسيده (سقي / مرأس) يصدق إل فرعم بن شرح عث
ملك اوسان بن ودم تمثالاً من الذهب (صلم / ذذهبن) في هيكله نعمن او نعمان
(عد / محرمس / نعمن) لأن اباه ود أمر بذلك (حج / وقه / ابس / ودم /
بمسالس) .

وواضح جداً من هذه النصوص ان ذلك الملك كان يتمتع بصفة دينية لا
نعرفها من قبل . فبالرغم من اننا نجد في نقوش قتبان مثلاً عبارة « ولد عم »
كصفة للقتبانيين عامة ، إلا ان اعتبار الملك وحده ابناً للاله لم يعرف عند الممالك
الأخرى . والقول بأن « ود » هنا لا تعني بالضرورة المعبود الوثني المعروف لا
يكفي^(١٢) إذ يؤكد تميز الملك بتلك الصفة المقدسة ان الهيكل هيكله «محرمس»
وفيه - كما يبدو - يتلقى النذور نيابة عن ابيه (ود) .

ولما اننا لا نعرف المكان الذي جاءت منه تلك النقوش المتشابهة فاننا لا
نعرف هل كان « نعمن » اسماً للهيكل وحده أم كان أيضاً اسماً لمدينة كان يقوم
فيها الهيكل المذكور ، والتي ربما كانت عاصمة اوسان في عهد ذلك الملك .
وهناك موضعان على الاقل يحملان اسم نعمان ، احدهما في سرو مدحج والآخر
باعلا وادي بيحان^(١٣) .

على أن بعض من زار وادي مرخه يتحدثون عن خرائب واسعة في موضع
فيه يدعى هجر الناب ويتوقع أن توجد هناك بقايا العاصمة المفقودة^(١٤) .

ونلاحظ من تمثال بمتحف عدن للملك يصدق إل فرعم بن شرح عث ان

ملابسه عليها مسحة يونانية بخلاف تمثالين للمكين آخرين من اوسان ، ولا نملك تفسيراً لهذه الظاهرة .

كما لا ندرى سر اشتراك الاوسانيين في عبادة ود مع المعينيين دون غيرهم من ابناء الممالك الأخرى التي استقلت كل واحدة منها بمعبود خاص يمثل إله القمر .

ولقد ظلت اوسان القبيلة باقية ، بعد زوال حكومتها ، فترة طويلة ، إذ ورد ذكرها أول الأمر في النقوش القتبانية تابعة لقتبان في أيام نهضتها . وفي القرن الثاني للميلاد قرب سقوط قتبان نفسها ذكرت اوسان في نقش (جـام ٦٢٩ / ٣١) يعود إلى عهد الحكم المشترك لسعد شمس اسرع وابنه مرثدم يحمده ملكي سبأ وذوي ريدان : ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذوي ريدان . وذلك اثناء المعارك التي دارت بين الملكين وكل من حضرموت وقتبان وذوي معاهر تعرضت خلالها كل مدن اوسان وحصونها (كل هجر ومصنع سبعين اوسن) للدمار .

ولعل اسم اوسان قد ظل معروفاً ومتداولاً في صورة من الصور حتى بعد مجيء الاسلام فهذا هو الهمداني (+ ٣٣٤ هـ) نفسه يروي بعض اخبار اليمن عن رجل اسمه محمد بن احمد الاوساني^(١٥) . وهذا هو نشوان بن سعيد الحميري (+ ٥٧٣ هـ) يقول^(١٦) : ام ابن ذو اوسان أو ذو ماذن ام ابن ذو التيجان والابراج .

٢ - معين

في الجوف اقام المعينيون مملكتهم ، وفيه لا تزال خرائب حاضرتهم قرون
التي تعرف بمعين (١٧) باقية إلى اليوم .

والجوف ، كما يقول الهمداني ، « منفق من الارض » تحيط به الجبال : برط
والشعف واللوذ من الشمال وسليام ثم يام من الجنوب . وتقضي إليه اربعة اودية
كبار اهمها وادي الحارذ الذي تأتي مساقبه من فروع مختلفة اولها « من مخلاف
خولان شرقي صنعاء » (١٨) .

فالجوف من اخصب بقاع اليمن وأصلحها للزراعة .

وقد زاره هالي في عام ١٨٦٩ وعاد منه بعدد وافر من النقوش بعد أن
طاف بعدد من خرائبه . وبعده بثلاثة ارباع القرن زاره الاستاذ محمد توفيق
مرتين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ أصدر بعدهما كتاباً ضمنه انطباعاته ودراساته وما
وقف عليه من نقوش مدعماً ذلك بالصور والرسوم والخرائط . وفيه قرر « ان
معظم الخرائب تقع على خط واحد تقريباً وسط هذا السهل فيما بين الغرب
والشرق » (١٩) .

وهذه الخرائب تشمل خربة معين التي تقع في منتصف المسافة بين جبلي اللوذ
ويام عند الفتحة المؤدية إلى رمال الربع الخالي في الشرق . كما تشمل خرائب

هرم وكنهو والسوداء (نشن) والبيضاء (نشق) . أما خربة براقش (يثل)
فتقع إلى الجنوب الغربي من معين قريياً من جبل يام .

ولقد ذكرت بعض هذه المواقع في عهد كرب إل وتر (ح ملاء ق . م .)
حين تعرضت لحملات ذلك الملك ومنها نشن ونشق وهرم وكنهو وكانت وقتها
ممالك مدن كما سنرى عند الحديث عن سبأ

ويذكر الهمداني معين كموضع في الجوف ويورد شعراً لممالك بن حريم
الهمداني جاء فيه :

سنحمي الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عرادا

ويقول :

« وإذا قد ذكرنا معين في هذا الموضع فانا نذكر ما بالجوف من الآثار
والعمور ونذكر ما هي من اوطان الجوف وبلاد شاعر ، صفة الجوف
عمران وهو لنشق ، وبيت نمران والخربة البيضاء الحشاشية لبني دالان ،
والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كنهو وروثان لنشق . وقد ذكرنا
سوائله الكبار وهي مذاب وخبش والخارد والمنبج وحام ثم اسفل بلد بني
دالان ، ومن الصغار شعبة والفلقة وعين . » (٢٠) ولكن الهمداني لا يذكر شيئاً
عن المعينين أو مملكتهم . حتى في الاكليل فان معين عنده ليست إلا محفد من
محافد اليمن (٢١) .

وفي الكتب الكلاسيكية يأتي ذكر المعينين بين الاقوام الذين عاشوا في
اليمن . فهذا بليفي (+ ح ٧٩ م) يقول : « وإلى جوار الحضارمة المعينون وهم
قوم يخترق بلادهم الممر الوحيد للبخور عبر طريق واحد ضيق . وهم اول من
مارس هذه التجارة وما زالوا يمارسونها اكثر من غيرهم حتى ان البخور

ليعرف بالمعيني نسبة اليهم (٢٢) وكان بليني ولا شك ينقل تلك الاخبار عن مصادر قديمة .

ويعود الكثير من معارفنا عن نشاط المعينيين التجاري الواسع إلى نقوش معينية وحيانية عثر عليها في العلا (موضع الددان) بأعالي الحجاز حيث يبدو انهم اقاموا مستوطنة تابعة لهم على طريق القوافل ولعلمهم سيطروا حينذاك على طول الطريق من الجوف ونجران إلى فلسطين . فهذا سترابو يذكرهم إلى جانب الحضارمة والسبثيين والقبتانيين ويقول ان ارضهم تقع في الجزء المحاذي للبحر الاحمر (٢٣) . وكان سترابو ينقل كلامه ذلك عن ايراقو ستينس (+ ١٩٤ ق.م) .

وهناك نقش معيني (جلاس ١١٥٥) اثار ضجة بين الدارسين واختلفوا في تقدير زمنه . وكان ذلك النقش يتحدث عن غارة من سبثيين وخولانيين على قافلة معينية في موضع بين معين ورجمة التي يعتقد انها مدينة نجران نفسها . ويذكر حربا كانت دائرة وقتها بين مذي وبين مصر في وسط مصر . وقد فسرها بعضهم بالحرب التي فتح قبيلز خلالها مصر في ٥٢٥ ق.م . ، وفسرها آخرون بالحرب التي جرت بين الميديين والمصريين عام ٣٤٣ ق.م . ، بينما ذهب آخرون إلى انها حرب بين السلوقيين والبطالمة وذلك عام ٢١٠ ق.م . (٢٤) .

وبعد ان كان اوائل العلماء يقدرون بداية معين بأواخر الالف الثاني قبل الميلاد (٢٥) اصبح المتأخرون يجعلون هذه البداية تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٣٥٠ ق.م . (٢٦) .

ولدينا من القرن الثالث قبل الميلاد نقش (ف ٣٤٢٧) عثر عليه في الجيزة بمصر على ناؤوس رجل معيني اسمه زيد إل بن زيسد من طران كان يقوم بامداد المعابد العصرية بالمر والقليمة ويصدر من مصر الاقشة العصرية . ويحمل النقش تاريخاً هو السنة الثانية والعشرين من عهد بطليموس بن بطليموس (تلميذ بن تلميذ) أي ما يوافق عام ٢٦٤ ق.م . تقريباً في زمن بطليموس الثاني . في نحو الوقت الذي بلغت فيه معين اوج ازدهارها على ما يظهر .

ولقد ذاع صيت المعينيين في العالم القديم الذي يبدو ان تجسارهم قد انتشروا في ارجائه . وربط بعضهم بين المعينيين والمينويين سكان كريت القدامى وقالوا برابطة دم بين الفريقين ^(٢٧) . كما عثر في ديلوس من جزر اليونان على نقش معين (ف ٣٥٧٠) يقدر تاريخه بالنصف الاخير من القرن الثاني قبل الميلاد . وفيه ذكر صريح لود والهة معين إذ يقول صاحبه إنه « نصب مذبح ودم والالت (الهة) معين بدلت » اي ديلوس . واختتم بكتابة يونانية ورد فيها اسم « ود » ايضاً .

اما عن علاقة معين بالممالك اليمنية الاخرى فنلاحظ ان سترابو في حديثه الذي سبقت الاشارة إليه يجعلهم معاصرين للسبثيين والقتبانين والحضارمة ويحدد موقع كل فريق منهم بالنسبة إلى الآخرين مع ذكر حواضرهم المعروفة قرناً (قرون) لمعين ومارب لسبأ وتمنع لقتبان وشبوه لحضرموت .

وفي النقوش المعينية من معين (قرون) وبراقيش (ثيل) اشارات تشي بأن علاقة خاصة كانت تقوم في وقت من الاوقات بين معين وحضرموت . ويذكر ذلك ان اسيرة حكمت المنطقتين معاً منها صدق إل ملك حضرموت الذي حكم معين ايضاً وجعله البرايت مؤسساً للمملكة فيها حوالي ٤٠٠ ق.م . والذي اقتسم ابناؤه له من بعده العرشين فحكم شهر علن حضرموت وحكم اليفع يشع معين . ثم جاء حفيده اليفع ريام بن اليفع يشع ليوحد المنطقتين تحت حكمه .

وإلى نفس الاسرة ينتمي ابيدع يشع بن اليفع ريام (٣٤٣ ق.م) الذي ورد اسمه في نقش الفسارة السبئية الذي تقدمت الاشارة اليه . والذي حكم معين في الوقت الذي كانت حضرموت فيه تحت حكم ملك آخر من نفس الاسرة كما جاء في نقش من معين (ف ٢٧٧٥) .

وفي نقش ناقص من مجموعة توفيق من براقيش ^(٢٨) نجد عبارة « ومعين لكي يسكنوا شبوه ويتملكوا فيها » وذلك في السطر الثالث والآخر .

ومن كل ما تقدم يبدو لنا أن حلفاً تجارياً أو ما هو اكبر من الحلف قد ربط سكان الجوف وحضرموت . ولا بد أنهم تمكنوا به من السيطرة على تجارة البخور فترة من الزمان . ولا غرابة فالجزءان يكمل كل منهما الآخر : حضرموت تسيطر على مناطق إنتاج اللبان أو تتحكم فيها بحكم موقعها ومعين بيدها مقاليد الطريق إلى الشمال . والجزآن متصلان ببعضهما اتصالاً مباشراً دون حاجة إلى واسطة . وفي ذلك يقول الهمداني :

« فمن اراد حضرموت من نجران والجوف جوف ممدان ومارب فمخرجه العبر منهل فيها آبار » (٢٩) .

وإذا جئنا إلى العلاقة بين معين وقتبان خلال فترة تعاصرهما التي امتدت ثلاثة قرون على الأقل نجد في أيام شهر يحل يهرجب قرب النهاية جماعة من يثل يبدو أن لها مصالح تجارية في تمنع تحفر نقشاً (ف ٢٩٩٩) وجد في براقش ويعود إلى عهد الملكين وقه إل يثع وابنه اليفع يشر (الثاني) ملكي معين المعاصرين للملك القتباني المذكور . وقد اختلف الدارسون في فهمهم للنقش فوجد فيه بعضهم دلالة على خضوع معين لقتبان . وجاء آخرون واستبعدوا ذلك ومنهم الدكتور خليل يحيى نامي الذي درس النقش كما جاء في مجموعة محمد توفيق وتوصل إلى أنه :

« من الجائز ان نقول أن اهل ضران [اصحاب النقش] كانوا من القتبانيين الذين كانوا يعيشون في مدينة يثل ولذلك ارخوا وثيقتهم باسم ملكي البلدة التي يعيشون فيها ويتكسبون منها ، كما ختموا وثيقتهم باسم ملكهم الذين يدينون له بالولاء (٣٠) وكان قد جاء في السطر الثالث والرابع من النقش عبارة :

« في ايام سيد يهم وقه إل يثع وابنه اليفع يشر ملكي معين . وبحق سيده شهر يحل يهرجب ملك قتبان » .

ولكن الدكتور محمود امين الغول الذي يتفق مع نامي في أنه لا يوجد في

النقش ما يدل على سيادة ملك قتبان حينذاك على المعينيين في يثل ، يرى ان آل ضمران انما هم معينيون وليسوا قتبانيين مستنداً إلى ان عشيرة آل ضمران لم تعرف في أي نقش آخر سوى نقش من العلا (ف ٣٧٩٢) .

واستناداً إلى نقش آخر (ف ٣٧٠٧) وجد في الخربة بالقرب من العلا تحدث صاحبه عن اعمال انشائية تتعلق بالري قام بها في قرون من اجل الملك ، يرى الدكتور الغول (وانا احاول هنا أن اترجم اجزاء من مناقشته) : « انه يبدو أن اولئك التجار الذين كانوا يقيمون في انحاء العلا أو في تمنع كانوا يطالبون أو يتطوعون بتحمل تكاليف بعض المنشآت الملكية العامة . وان هذا قد يعكس الثراء الذي تعود به عليهم تجارتهم . كما يدل على ان ولاءهم للملك في معين ، وطنهم ، كان قوياً وملزماً على الرغم من اقامتهم في الخارج . غير انه في الوقت الذي كان فيه معينو منطقة العلا مستقلين عن أي حاكم أو ملك محلي وكانوا خاضعين لسيادة ملوك معين مباشرة ، فان المعينيين في تمنع لم يتح لهم التمتع بمثل ذلك الاستقلال وان كانوا يحافظون على تماسكهم كجالية . ومن المحتمل انه لهذا السبب كان يشرحيل ، الشخص الرئيسي بين اصحاب النذر في (ف ٢٩٩٩) ، مضطراً الى ذكر (سيده) شهر يحل ملك قتبان . » ويتساءل في ختام المناقشة :

« أتدل هذه الرابطة القوية بين الاسماء من العلا ومن تمنع على ان الجاليتين كانتا تتكونان من نفس العشائر وأن تلك العشائر قد وزعت نفسها بحيث تتمكن من الاشراف على اعمالها التجارية عند طرفي الطريق التجاري؟ اذا كان ذلك كذلك فانه قد يعني أن المعينيين كانوا مهيمنين بالفعل على الطريق التجاري وانه على النقيض من أن يكونوا قبيلة أو قوماً مستعبدين كانوا يمارسون نفوذاً ملحوظاً في غرب بلاد العرب جنوباً وشمالاً » (٣١) .

ولا تزال معلوماتنا عن العلاقة بين معين وسبأ مضطربة . ومن النقوش

المعينية التي تذكر سبأ ذلك النقش (هاليبي ٤٨٥) الذي تركه لنا في براقش
ثوب إل وابنه يسلم بني هنا من اهل دابر وجاء فيه : « وفي ايام يشع إل ريام
وابنه تبع كرب ملكي معين وضع اهل دابر وقفيهم وكتابتهم (في حمى) عثر
شرقن ذقبض وود ونكرح وعثر ذهبرق وكل الهة معين وبثل وكل الهة ومحامي
وملوك وشعوب سبأ وجو » (س ٥ - ٧) . ولما انه يكاد يكون من المتفق
عليه أن الملكين المعينيين المذكورين في النقش من الملوك المتأخرين فقد عد البعض
ذكر الهة سبأ وملوكها وشعوبها (أو شعابها وسهوها) دلالة على اعتراف المعينيين
بالتبعية لسبأ . ولكننا لا نرى في مثل هذه الاشارات ما يخول لنا اصدار
احكام قاطعة في العلاقات والاضاع السياسية .

ونحن وان كنا لا نعرف على وجه التحديد كيف ومتى تم القضاء على معين
نهائياً الا اننا نجد في النقوش التي تعود الى عهود متأخرة ، منذ ظهور لقب
« ملك سبأ وذو ريدان » على الاقل ، ما يدل على خضوع مدن مثل نشق
ونشن وبثل لاولئك الملوك . ولا نكاد نجد ذكراً لمعين أو قرنوه . كما اننا لا نجد
لها ذكراً فيما وصل الينا من اخبار حملة اليوس جالوس (ح ٢٤ ق.م) التي تعرضت
خلالها مدن الجوف لهجمات الرومان بما فيها بثل (اثرولا) التي ارتبطت طويلاً
بمعين . اما نجران فكانت وقت الحملة تحت حكم ملك يقول سترابو أنه فر أمام
الرومان .

ولعل مملكة معين قد زالت قرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد (٣٢) ولكن
الكتب الكلاسيكية ظلت تذكرهم فترة من الزمان . فذكرهم بلييني ، وهو
يتحدث عن الحملة الرومانية ، الى جانب الحميريين كأكبر الجماعات عدداً واخصبهم
ارضاً واغزرهم نخلاً واكثرهم امتلاكاً للمواشي (٣٣) . وكان آخر من تحدث عنهم
بطليموس (+ ح ١٦٠ م) الذي وصفهم بأنهم « شعب عظيم » .

ولقد بهرت عظمة المعينيين المتمثلة في آثارهم كل زوار الجوف من هاليبي
الى توفيق ثم فخري الذي يقول :

« ان معابد عثير في الجوف التي بنيت بهذه القطع الفخمة من الجرانيت لها مظهر يذكّرنا بمعابد معينة في مصر ، مثل معبد الوادي للهرم الثاني بالجيزة والاسيريون في ابيدوس . فهندسة هذه المعابد والزخارف على مداخلها الجرانيتية تضع نصب الحضارة الميعينة في مركز عال ، وترغمنا على مقارنة حضارة بلاد العرب الجنوبية بالحضارات العظيمة الأخرى في الشرق ك مصر وبلاد الرافدين » .

وبضيف :

« انني مقتنع بان اماننا هنا في هذا الركن من العالم حضارة مستقلة بذاتها . وقد تمتع المواقع في صرواح ومارب المنقب الاثري المزيد من الآثار وقد تلقي ضوءاً كبيراً على تاريخ بلاد العرب في تلك الايام الغابرة ، ولكن اذا اردنا ان نعرف اصول حضارة سبأ ، فان علينا ان نتطلع الى مدن الجوف فهناك تحت انقاض مدنه قد يستطيع عالم الحفريات أن يرفع الغطاء عن منشأ وتطور واحدة من أعظم حضارات الشرق القديم » (٣٤) .

٣ — قتبان

في عام ١٩٥٠ قامت بعثة « مؤسسة دراسة الانسان الاميركية » باجراء حفريات في هجر كحلان ببيحان وهو الموقع الذي كانت تقوم عليه تمنع عاصمة قتبان (بكسر القاف غالباً)^(٣٥) والتي قال بليني ان « بها خمسة وستين معبداً ، الأمر الذي يصور لنا مدى اتساعها »^(٣٦) .

ولقد ادت تلك الحفريات ، على نقصها وضيق مساحتها ، إلى نتائج هامة نسبياً مست بعض القضايا التاريخية وجعلت البرايت يعيد النظر في الآراء القديمة المتصلة بالتسلسل الزمني لتاريخ قتبان وبلاد العرب الجنوبية^(٣٧) .

واستناداً إلى مخربش قدر جام انه يرجع إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد استنتج أن الاستيطان بمدن قتبان يعود إلى ذلك العهد^(٣٨) . ويعتقد أيضاً أن ذلك المخربش هو أقدم نقش يعثر عليه حتى الآن في جنوب بلادالعرب .

أما الصورة التي تقدمها لنا الدراسات المختلفة للتطور السياسي لمملكة قتبان فيمكن أن تلخص في الخطوات التالية ، علماً بأن باب البحث والتأمل والاستنتاج بل والكشف لا يزال مفتوحاً على مصراعيه :

(١) عصر المكربين الأول :

أقدم النقوش تعود إلى عصر المكربين الأول الذين يقدر البرايت زمنهم

بالفترة ما بين القرن السابع والخامس قبل الميلاد . ويظهر أن أقدم من ورد اسمه منهم في النقوش المعروفة لدينا المكرب سمه علي وتر . من القرن السادس قبل الميلاد تقريباً .

ومن القرن الخامس ق. م. نجد ورو إل الذي يعتقد انه كان خاضعاً للملك سبأ كرب إل وتر (حوالي ٤١٠ ق م) أو حليفاً له؛ ويدع أب ذبيان صاحب اقدم نقش وجد عند الباب الجنوبي لمدينة تمنع (أواخر القرن الخامس ق م) .

(٢) فترة ازدهار :

وفي القرن الرابع ومنذ حوالي ٣٥٠ ق م - فيما يبدو - أصبحت قتبان تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن إلى الشرق . وفي هذا الوقت يجعل البرايت بداية فترة ازدهار قتبان . فمنها تأتي أغلب النصوص الطويلة وأغلب النصب التذكارية (٣٩) .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد (٤٠) نجد المكرب يدع أب ذبيان بن شهر يصف نفسه بأنه مكرب قتبان وكل ولد عم واوسان وكحد ودهس وتبني (ف ٣٥٥٠ و ٤٣٢٨ وركانز ٣٩٠) . ويتلقب في نقش آخر (ف ٣٨٧٨) بلقب الملك . ويبدو أن قتبان في وقته كانت تسيطر أيضاً على كل بلاد مراد . وفي النقش (ف ٣٨٧٨) الذي تضمن قانوناً سنه ذلك المكرب والملك محدداً عقوبات القتل نجده يذكر قبائل خاضعة لقتبان من بينها ردمان ومضحيم ، وهي قبائل سترد اسماءها باستمرار ، فيما بعد ، مناوئة للسبئيين في عهود ملوك سبأ وذوي ريدان .

ولقد اضطلع يدع أب هذا باعمال عمرانية كبيرة خاصة في مجال شق الطرق التي لا بد وانه قد أقامها لتسهيل مرور القوافل التجارية وللتحكم في حركتها من جهة ، وللربط بين اجزاء مملكته الواسعة وسرعة تحريك قواته للدفاع عنها أو

حفظ النظام في أطرافها من جهة أخرى . ولا تزال عقبة مبلقه ، التي تؤدي من خلال الجبال إلى وادي حريب باقية إلى يومنا هذا شاهداً حياً على تلك الأعمال الجبارة .

(٣) فقدان الاجزاء الساحلية :

ومنذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، على ما يبدو ، أخذ الحميريون يقطعون أجزاء من الاراضي التابعة لقتبان . وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد تمت سيطرة حمير على الأجزاء الساحلية وفقدت بذلك قتبان سيطرتها على التجارة البحرية^(٤١) .

(٤) الملوك المتأخرون وحريق تمنع :

وفي وقت ما من القرن الأول الميلادي نجد وروإل غيلان يملك نفوذاً ذهبية تحمل اسم قصره « حريب » . ويظهر أن أخاه يدعى فرع كرب يهوض هو الذي خلفه في الحكم .

ويذكر البرايت ثلاثة ملوك آخرين جاءوا بعد ذلك آخرهم شهر هلال يهقبض الذي يرى فون وزمن أن تمنع قد أحرقت على عهده حوالي ٩٠ إلى ١٠٠ ميلادية^(٤٢) . وكانت بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية قد عثرت على آثار ذلك الحريق اثناء حفرياتهما في هجر كحلان^(٤٣) .

(٥) بعد خراب تمنع :

وبعد خراب تمنع أقام القتبانيون لفترة من الزمان عاصمة جديدة لهم في موضع هجر بن حميد . وهناك كان الملك يقيم في قصر يدعى « حريب » أيضاً . وفي نقش عليه طابع الاسلوب الحديث في الكتابة وجد في هجر بن حميد^(٤٤) نجد اسم الملك نبط عم بن شهر هلال وابنه مرثد . وهما فيما يرجع نفس الملكين الأب والابن المعاصرين لسعد شمس اسرع وابنه مرثد معتمد ملسكي سبأ وذوي ريدان (جام ٦٢٩ / ١٠ و ١١) .

(٦) المراحل الأخيرة :

ولدينا نقوش من وادي بيجان تذكر ملوكاً حضرميين حكموا بعد خراب تمنع كما تذكر مدينة ذات غيل (ذات غيلم) التي يرجح أن الحضارمة أقاموها في مكان ما من ذلك الوادي (٤٥) .

وقد ظلت حضرموت تحكم أجزاء من قتبان فترة من الزمان حتى أخرجتها سبأ منها . وربما حدث ذلك في عهد شاعرهم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن عليان نهفان الذي نراه يخوض حرباً ضد العزيط ملك حضرموت ، تبدأ بمعركة من موقع ذات غيلم بالذات كما سيأتي .

ومها يكن من أمر فان قتبان قد انضوت في النهاية تحت لواء سبأ - ربما في حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد .

هذه لمحات من قصة قتبان . ولا يستبعد أن تؤدي حفريات جديدة إلى تعديل بعض وجهات النظر هذه أو الاضافة إليها .

وبما لا شك فيه ان التجارة قد لعبت دوراً كبيراً في الازدهار الذي حققه القتبانيون في وقت من الاوقات . ويرجع ذلك أساساً إلى موقع بلادهم التي كانت تتوسط المناطق الأخرى ، حضرموت إلى الشرق ومعين إلى الشمال وسبأ إلى الغرب ، ثم سيطرتهم على الاجزاء الجنوبية المطلة على البحار . ومن أجل التجارة شق القتبانيون الطرق ووضعوا القوانين التي من بينها قانون سنه شهرملل (ف ٤٣٣٧ أ - S) وأمر بكتابته على نصب حجري أقيم في وسط مدينة تمنع حيث كانت تقوم سوقها على ما يعتقد . ولا يزال ذلك النصب قائماً مكانه تغطيه الكتابة من جهاته الأربعة غير ان جهتين منها اختفت كتاباتها تقريباً . وقد قام بيستون (٤٦) مؤخراً بدراسة جديدة للنقش المذكور اقتضت منه إعادة تركيب بعض اجزائه وتقسيمه إلى فقرات أو مواد بلغت الاثني عشر وتدور حول قاعدتين عامتين :

الأولى : تركيز التجارة وحصرها في الموضع المسمى (شمر) ، وهي سوق تمنع ، وتحظر عمليات البيع والشراء ليلاً . كل ذلك لضمان جباية الضرائب والرسوم المفروضة على التجارة .

الثانية : تفضيل التجار من أبناء قتبان الأصليين على غيرهم وفرض رسوم إضافية على غير القتبانيين .

وإلى جانب عنايتهم بالتجارة عني القتبانيون بالزراعة فأقاموا مشاريع للري في وادي بيحان الذي اكتشفت فيه البعثة الأمريكية قناة رئيسية تمتد مسافة طويلة ولها مصارف تتحكم في مياه السيول وتقوم بتوزيعها على الجداول الفرعية التي كانت تشكل شبكة منتشرة في الأرض الزراعية على الجانبين . ويقدر زمن إنشاء تلك القناة بالقرن الخامس قبل الميلاد ويعتقد أنها ظلت تستخدم حتى القرن الأول الميلادي على الأقل^(٤٧) .

٤ - حضر موت

تجعل التوراة حاضر ميت (حضر موت) إسماً لأحد أبناء يقطان . وقد ذهب الاخباريون العرب في تعليل الاسم كل مذهب ، متأثرين في الأصل برواية التوراة . أما الهمداني فيقول :

« حضر موت من اليمن وهي جزؤها الأصغر ، نسبت هذه البلدة إلى حضر موت بن حمير الأصغر فقلب اسم ساكنها » (٤٨) .

ولقد ظلت حضر موت نعرف بهذا الاسم قروناً طويلة بدون انقطاع ، ولم يزل الاسم بزوال المملكة القديمة كما حدث لشقيقاتها . وتكرر ورود اسم حضر موت في الشعر الجاهلي في مثل قول الشاعر عبد يقوث بن وقاص الحارثي :

أبسا كرب والايهمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا

ولكن هذا الاسم على شهرته ، لم يرد في القرآن الكريم .

* * *

وتتضارب الآراء حول زمن بدء مملكة حضر موت القديمة وتطورها . وكل ما لدينا في هذا الصدد عدد من أسماء الملوك وصلت إلينا كاملة أو ناقصة ،

بعضها في نقوش حضرية من حضرموت وقتبان ، وأخرى في نقوش سبئية أو معينية . وقد حاول الدارسون ترتيب الاسماء الواردة فيها ترتيباً زمنياً ، ومنهم فلي الذي يقدم لنا تسعة عشر ملكاً في الفترة ما بين ١٠٢٠ ق.م. و ١٢٥٠ م. والبرابت الذي يجعل البداية في نحو ٤٥٠ ق.م. (٤٩) .

والحقيقة هي أن ما لدينا من أسماء حكام حضرموت على قلته يتوزع على فترات متباعدة تغطي أغلب المراحل السبئية .

وقد عرفت حضرموت نظام المكربين الذي يفترض أن يكون سابقاً للتحول إلى نظام الملكية الخاصة . وفي عهد أولئك المكربين تعرضت حضرموت لغارات حميرية على مناطقها الساحلية (ف ٢٦٨٧) . ولعله في نحو ذلك الوقت خسرت حضرموت بعض الأراضي التي استولت عليها اوسان والتي أعادها إليها فيما بعد كرب إل وتر السبئي (ف ٣٩٤٥) الذي شملت حروبه مناطق امتدت من ميفع إلى عرمة (٥٠) . وكان على حضرموت وقتها حليفة يدع إل .

وفي وقت من الاوقات نرى صدق إل ملكاً على حضرموت ومعين معاً . ومن بعده ابنه شهر علن بن صدق إل ملكاً على حضرموت وحدها ، يعقبه معد كرب (بن اليفع يشع ملك معين) . ثم اليفع ريام بن اليفع يشع شقيق معد كرب الذي يعتقد انه حكم حضرموت ومعين مثل جده . ويعتمد تقدير زمن حكم أولئك الملوك على تقدير زمن قيام معين . وقد جعلهم البرابت بعد يدع إل المعاصر لكرب إل وتر السبئي .

وفيا عدا العلاقة الخاصة التي قامت بين حضرموت ومعين في الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد على ما يبدو فائنا لا نكاد نعرف شيئاً عن نشاط الحضارمة في ذلك الوقت ، ولكن الاشارات الواردة في الكتب الكلاسيكية

تدل على ان تجارة البخور كانت مزدهرة وان شبوه كانت مركزاً رئيسياً لتجميع تلك السلعة الثمينة .

وحتى إذا ما جاء العصر المسيحي وأخذت قتبان في الضعف تحت ضربات الحميريين غالباً وآلت معين إلى السقوط نجد حضرموت إحدى جهات ثلاث تقسم النفوذ في اليمن كله وذلك حين امتد سلطانها إلى وادي بيحان وكان لها وجود في الجوف (٥١)، فيما سيطر الحميريون على معظم الأجزاء الساحلية (يمنت) ما عدا قنأ، وكان السبئيون في المناطق الشمالية الغربية يصارعون بني ذي ريدان الذين ثبتوا أقدامهم في مناطق يافع وذي رعين والمعافر .

في ذلك الوقت تعاقب على حضرموت ملوك من اسرة واحدة لهم أولهم يدع إل بن ربشمس الذي أسس القصر الملكي شقير (بيتن شقر) في شبوه (ف ٤٩١٢ / ٢) وحارب فيما يبدو سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يعمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني الشرح يحضب (جام ٦٢٩) وكان حلفاء حضرموت وقتها قتبان وذو خولان وذو هصبح وردمان ومضحين وبعض الاعراب (س ١١ - ١٢) وجاء بعد يدع إل ابنه الريام يدم ثم يدع أب غيلان الذي كان حليفاً لعلهان نهفان ملك سبأ (م ١٥٥) . وكل هؤلاء الحكام وآخرون من حمير جاءوا فيما بين ١٠٠ و ١٩٠ م تقريباً (٥٢) .

ولما انفرد شاعرهم اوترين لعلهان نهفان بالحكم شن حرباً على حضرموت التي كان يحكمها ملك اسمه العزيط قد يكون هو العزيط بن يدع إل الذي جاء اسمه في نقش من شبوه (هاملتون ٨) . ويبدو ان الحرب بدأت بهجوم مباغت على العزيط ، وهو في مدينة ذات غيلم بأرض قتبان ، أدى الى اسره ، ثم مهاجمة شبوه فقنأ ووادي حضرموت . ولم يلبث ان تصالح الرجلان بعد ذلك (جام ٦٤٠) .

وفي البريلوس (مطلع القرن الثالث الميلادي حسب احدث التقديرات) يرد

اسم العز أو العذ (اليازوس) ملكاً على أرض اللبـان ومعاصراً لكربـشيل (خربـشيل) الحميري (ملك سبأ ذي ريدان) في ظفار . وقد يكون العز هذا هو العذيلط بن عم ذخر الذي كان حليفاً لثاران يععب يهنعم الحميري كما جاء في احد نقوش العقلة (ف ٤٩٠٩) وورد اسمه في نقش من بيحان (ف ٣٩٥٨) غير ان تقدير زمن هذا الملك رهن ايضاً بتقدير زمن ثاران يععب يهنعم . وقد جمعه فون فسمن في حوالي ٢٢٩ م (٥٣) .

وما هو الا قرن أو ما دون القرن حتى يعلمن شمر هر عش (مطلع القرن الرابع الميلادي) ضم حضرموت الى مملكته وهو ما سنناقشه في محله من فصل قادم .

* * *

وترجع أهمية حضرموت قديماً إلى موقعها الجغرافي ، وحاصلات المناطق التابعة لها ، وطبيعة وادياها الكبير وادي حضرموت الذي يرى البرايت (٥٤) انه كان من أنسب مناطق الجزيرة العربية للاستيطان خلال العصر البرونزي . وان اتساعه ، وقرب مخزون المياه من سطحه ، بالإضافة إلى تربته الغرينية أثاحت لساكنيه استنبات المحاصيل الجيدة . وانه من المحتمل ان يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل ان تعرفها المناطق الغربية (من اليمن) والتي تفتقد ميزاته . وانه يجوز ، عندما بدأ استخدام قوافل الجمال في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ان تكون تجارة نشطة قد قامت بين حضرموت وبابل ، تبعثها بفترة قصيرة حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حركة القوافل بين الجنوب وكل من سوريا وفلسطين . ويبعد وادي حضرموت عن ساحل البحر العربي بحوالي ١٦٥ كلم تقريباً . وتقع بدايته في الغرب حيث ينتهي الطرف الشرقي لرملة السبعتين ، وحيث يبلغ أقصى مدى في اتساعه فيتجاوز الخمسة عشر كيلومتراً ثم يضيق تدريجياً ، وهو يسير في خط مواز للساحل متجهاً الى

الشرق ، حتى يصبح عرضه ، فيما وراء مدينة تريم ، كيلومترين وحسب . وينضم اليه في مسيرته (٢٠٠ كيلومتر تقريباً) العديد من الاودية الفرعية القادمة من الهضبتين المعروفتين بالجول الشمالي والجول الجنوبي . كما تحيط به من الجانبين صخور الهضبتين الشاهقة . وبعد المكان المعروف بقبر هود^(٥٥) ينحرف الوادي إلى الجنوب وتظهر عند ذاك مياه دائمة تصب في البحر عن طريق وادي المسيلة ، وهو الاسم الذي يطلق على الجزء الاخير من ذلك الوادي الكبير حتى مصبه في البحر .

وفي شتاء ١٩٦١ / ١٩٦٢ م اختارت بعثة معهد سمشونيان الامريكية هذا الوادي الغني بجزائره الاثرية (والذي يحتمل ان تكون الحياة فيه قد استمرت دون انقطاع منذ العصور الاثرية القديمة) لتجري فيه مسحاً اثرياً سطحياً ، أملاً في الحصول على سلسلة ثقافية متواصلة منذ اقدم العصور إلى اليوم ، واستكمالاً — فيما يبدو للجهود التي قام بها اعضاء هذه البعثة من قبل في كل من بيجان (قتيبان) ومأرب وظفار .

ونجد في الخلاصة التي جاءت في نهاية التقرير الاولي للبعثة المذكورة^(٥٦) الاستنتاجات التالية :

(١) استمر العصر الحجري (في وادي حضرموت) حتى وقت متأخر من الألف الثاني ق.م متخلفاً عن التطورات التي حدثت في الهلال الخصيب .

(٢) لا توجد حلقة ترابط بين ذلك العصر وعصر قيام المدن التي ترجع في الاغلب الى الألف الثاني ق.م ، أو بعد ذلك بقليل .

(٣) ربما دل هذا الانفصال على حدوث هجرة من الشمال قضت على السكان الاصليين وتمثلتهم .

(٤) ربما جاء اولئك الطارئون بتقاليد جديدة هي نتاج حياة متمدنة في

موطنهم الاول من علم بصناعة الخزف والمعادن، وزراعة تستخدم فيها وسائل الري المطورة ، وربما المام بالكتابة ايضا .

(٥) من الدراسة الأولية للنماذج الفخارية وغيرها يبدو ان حضرموت شاركت في كل الاتجاهات الحضارية العامة التي سادت الجنوب اليمني في ذلك الوقت وادخلت عليها ، في نفس الوقت ، ملامح محلية واقليمية جعلت حضارتها متميزة في بعض النواحي ^(٥٧) .

* * *

اما المرة الوحيدة التي تمت فيها حفريات علمية بحضرموت فلم تشمل إلا دفعة محدودة جداً لم نحصل منها على نتائج حاسمة ، ذلك لأنها بالاضافة إلى حدوثها في أحد الأودية الفرعية أسفل وادي عمد ، اقتصرت على اجزاء من معبد قديم مقام لاله القمر الحضرمي « سين » وبعض المقابر الكهفية المحيطة له وبقايا المنشآت الزراعية القريبة . ولم يستمر عمل البعثة إلا اسابيع قليلة .

ومع ذلك فإن ما وجد في هذا الموقع الذي عرف في النقوش باسم « مذاب » يعود (حسب تقدير الدكتور جرتروود كيتون تومسون صاحبة الحفريات) إلى تاريخ يتراوح بين القرنين الخامس والرابع ق.م ^(٥٨) ، ويضع امامنا قضايا كثيرة ستعكس حتماً ، عندما تتم حفريات اشمل في اليمن كله ، على معرفتنا بحياة الناس في المنطقة بأسرها في تلك العهود الغابرة .

فنحن نلاحظ انه حتى في تلك البقعة شبه المنعزلة قد تسربت تأثيرات من مناطق غير حضرمية . فالنقوش المهداة إلى الاله الحضرمي « سين » استخدمت فيها اللهجة السبئية في بعض الأحيان في مثل استبدال حرف السين بحرف الهاء السبئي ، في اول الفعل المتعدي ، وخاصة في مثل « هقنى » (أي قدم أو اهدى) بدلاً من « سقنى » . كما نجد في بعض النقوش ذكر الاله السبئي (المقة) . وفي

نقش ناقص نجد كلمتي « ودم ايم » أي ودأب على الطريقة الميمنية ، أو الاوسانية .

وهكذا فإننا نلمس في حفريات حريضة على صغر مساحتها تأكيداً لما نعتقد من أن حياة الممالك اليمنية القديمة كانت متداخلة ، ليس نتيجة للحروب والغزوات فحسب ، وإنما لوجود تبادل تجاري وحركة هجرة متبادلة ، عبر السنين ، تحت ضغط الظروف المعيشية العادية .

* * *

ذاك بعض ما كان من أمر وادي حضرموت الذي لم يكن - على اهميته - إلا جزءاً من مملكة مترامية الاطراف ، لا شك انها كانت في أوج ازدهارها وقوتها اكبر الممالك اليمنية القديمة رقعة ، امتدت من مشارف بيحان (قتبان) غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها ، وامتدت ايضاً عبر البحر إلى جزيرة سقطره .

وقد جاء أقدم دليل على امتداد هذه المملكة في الفقرات ٢٧ - ٣٢ من كتاب البريبيلوس ، وفيها يتحدث عن مدينة قنا التي يصفها بأنها مدينة تجارية على الساحل تابعة لاليازوس (العذ) ملك بلاد اللبان . ويذكر أن مدينة سبوتا (شبوه) تقع في الداخل وانها محل إقامة الملك ، وإليها يجلب اللبان لحزنه . ثم يتحدث عن العلاقات التجارية التي تربط قنا بالساحل الصومالي في الغرب ، وعمان والساحل الفارسي المجاور وبعض الموانئ الهندية في الشرق . ويعدد انواع البضائع التي تجلب إليها من مصر ، والبضائع التي تصدر منها وعلى رأسها اللبان والصبر .

وفي فقرة أخرى يتحدث عن المنطقة المنتجة لللبان ويصفها بأنها جبلية وعرة يحللها السحاب . ومن ذلك الوصف نستنتج أن المقصود هو ظفار وربما بعض اجزاء منطقة المهرة (المحافظة السادسة) لأنه يذكر فيما يذكر ميناء ومستودعا لللبان يحرسهما حصن مشيد عند رأس سياجورس (فرتك) .

ثم يتحدث عن جزيرة ديوسكريدس (سقطره) وطبيعتها ومنتجاتها وأهمها صدف السلاحف . ويقول أن سكانها خليط من العرب والاعريق والهنود الذين تجمعهم هناك ممارسة التجارة . ويؤكد ان الجزيرة تابعة للملك بلاد اللبان . ويصف لنا البضائع التي ترد إلى تلك الجزيرة ومن بينها الارز . ويشير إلى الزراعة فيها .

وفي الفقرة ٣٢ يذكر لنا ميناء لتصدير اللبان يقع على الساحل اسمه موشا ويبدو من الوصف أنه في ظفار أو قريب منها . ويذكر واردات ذلك الميناء واتصاله بقنا وبعض الموانئ الهندية .

ونجد في الفقرة ٣٣ إشارة تستحق منا الالتفات وهي قوله : « ووراء هذا (يقصد الجزر التي يدعوها زنوبيان ولعلها كوريا موريا) منطقة بربرية لم تعد تابعة لنفس المملكة (مملكة بلاد اللبان) وإنما أصبحت تابعة للفرثيين » . وأهمية هذه الفقرة - في نظرنا - تكمن فيما تحمله من احتمال امتداد مملكة حضرموت القديمة إلى ما وراء ظفار ، وإلى احتكاكات قديمة بالممالك الشرقية سبقت الغزو الفارسي لليمن قبيل الاسلام .

* * *

هذه الاخبار وما شابهها في كتابات الكلاسيكيين الآخرين امثال سترابو وبلييني - (رغم ما اعتور هذه الاخيرة من تشويشات وتضارب في وصف المناطق والقبائل لاعتمادها على المعلومات من مصادر غير مباشرة ومن عهود مختلفة) - تدل دلالة واضحة على اهمية مادة اللبان وغيرها من انواع البخور والاعشاب الطبية في حياة الشعوب القديمة وخاصة للاغراض الدينية . كما تدل على اهتمام شعوب العالم القديم في حوض البحر الابيض المتوسط بما اسموه بلاد اللبان والشعوب والقبائل التي تعيش فيها وتحترك تلك التجارة المربحة وتحيطها بهالة من التقديس ، وتؤلف حولها الاساطير فيتناقلها الاجانب ويتزيدون فيها .

وفي العصور الحديثة تسابق العلماء والرحالة الغربيون ، الجادون منهم والمغامرون ، في الوصول إلى شواه ذات الستين معبدا ، كما يقول بليني (٥٩) . وتنافسوا في البحث عن طريق البخور الرئيسية التي يحرم القانون الانحراف عنها . ومضى الكثيرون منهم يرسمون صوراً خيالية لبلاد اللبان ، حتى جاءت بعثة مؤسسة الانسان الامريكية عام ١٩٥٢ وقامت باجراء اول حفريات في ظفار . وسرعان ما ثبت لها انها أرض اللبان التي وصفها اليريبيلوس ، لتوافر غابات اشجاره فيها . وثبت بالدليل القاطع انها كانت جزءاً من مملكة حضرموت القديمة . وقال يومها وندل فيلبس بحماس ظاهر وفرحة طافحة :

« لقد كانت حضرموت بلاد البخور لانها كانت مملكة مترامية الاطراف تتوسط بلاد العرب وتمتد إلى اظفار اعظم المناطق المنتجة للبخور » (٦٠) .

. . .

ويجدر بنا أن نستعرض هنا عمليات الحفر الاركيولوجي التي تمت في ظفار ، معتمدين على كتاب وندل فيلبس الاخير « عمان المجهولة » لنرى كيف ترسمت البعثة الامريكية خطى ذلك التاجر القديم المجهول صاحب اليريبيلوس ، وكيف جاءت نتائج الحفريات مصداقاً لوصفه الدقيق : اجريت الحفريات الرئيسية المثمرة في مكان يدعى خور روري وهو مكان سبق ان تحدث عنه بنت (٦١) وكانت هذه المحاولة الثالثة بعد محاولتين سابقتين في مكانين آخرين لم ينتجاً شيئاً يذكر . ويقع هذا الخور إلى الشرق من سلافة في منتصف الطريق بين قريتي البلاد ومرباط ، وهو عبارة عن خور مستطيل في نهاية واد سد منفذه إلى البحر بكتلة رملية يمتد خلفها الماء نحو البر مسافة ميل واحد ، ثم يختفي عندما يلامس أرض الوادي الصخرية . . . وتقع الخرائب القديمة على الجانب الشرقي منه . وقد استغرقت الحفريات في ذلك الموقع ثلاثة مواسم فيما بين ١٩٥٢ و ١٩٦٢ م .

بدأ العمل اول الأمر في جانب من خرائب مدينة قديمة يعتقد انها ترجع إلى

ما يقرب من ٢٣٠٠ عام، كانت تقوم بحراسته احسن مواني الساحل الظفاري، كما يذهب البرايت، ورفعت هناك الانقاض عن معبد بكامله، وهو ما لم يحدث من قبل في اي مكان آخر من الجزيرة العربية.

ويشتمل ذلك المعبد على نظام معقد لمزاولة طقوس الوضوء والاعتسار الديني. ومذبحين للقرابين، وعديد من قطع النقد البرونزية وكمية من مادة البخور القديم (٦٢).

كما تم العثور على لوح برونزي عليه كتابات قديمة تتكون من ستة اسطر تقرأ من اليمين إلى الشمال، ويرجع الدكتور البرايت انه يعود إلى القرن الثاني للميلاد. وترجع أهميته إلى انه يعطي لنا اسم المدينة وهو سمهورم (سمهرم) (٦٣) ويذكر في نفس الوقت (سين ذالم) معبود حضرموت الرئيسي وبذلك يثبت في اسطر قليلة الصلة القديمة بين ظفار وحضرموت.

وبتقدم الحفريات اكتشفت داخل أحد ابواب المدينة سبعة نقوش حفرت على احد الجدران تذكر العز ملك حضرموت، كما تذكر مدينة شبوة، ويرجح ان العز هو نفس الملك الذي يسميه البريبلوس باليازوس. وهكذا تزيدنا النقوش يقيناً بالعلاقة السياسية التي ربطت كلا من ظفار وحضرموت في وقت من الاوقات بين القرنين الأول والثالث للميلاد.

ومن بين النقوش التي عثر عليها هناك صدفة نقش قدمه صاحبه إلى الاله «وداب» (٦٤). ولم يقدم لنا الكتاب صورته، غير ان هذه الاشارة قد تدل على ان جماعات معينة أو ربما اوسانية كانت تقيم هناك وتعبد للاله (ود). ويذكرنا هذا بحالة مماثلة من حفريات حريضة (مذاب) التي سبقت الاشارة اليها.

وفي الموسم الثالث والأخير عثر على مذبح مسطح طوله قدمان ينتهي، كالعادة، برأس ثور. ويمتاز الرأس كما يقول وندل فيلبس، بصورة ورقة نبات

مثلثة الشكل على جبهته . ومع انه لم يقدم لنا صورة المذبح المذكور في الكتاب إلا ان هناك مذبحاً في متحف عدن تحلي جبهة رأس الثور فيه زخرفة مثلثة لا نستبعد أن تكون شبيهة بما يصفه الكاتب . على أن مذبحه ذلك يختلف عن المذابح العادية بعدم وجود ميزاب فوق رأس الثور .

ولقد اتضح من الحفريات ان سمهورم مدينة حصينة يقوم على سورها برجان ، احدهما عند الطرف الجنوبي الشرقي والآخر عند طرفها الشمالي الغربي . ويبدو انه كان من الصعب مهاجمتها من الناحيتين الشرقية والجنوبية لقيام السور هناك على صخرة شديدة الانحدار . أما من الناحيتين الغربية والشمالية ، حيث يقوم السور على أرض منخفضة في مستوى بطن الخور ، فاننا نجد أن عرض الجدار يبلغ ٨ أقدام ، مما يوحي بأن ارتفاعه كان يبلغ ما بين ١٥ و ٢٠ قدماً . وتقوم القلعة هناك بحماية المدينة من تلك الناحية . كما ان مدخل الخور نفسه يتمتع بحماية طبيعية تتمثل في مرتفع صخري منبسط وشاذق يبدأ من طرف البحر مباشرة ولا يمكن ارتقاؤه إلا من الناحية الشمالية . كما أن بقايا سور كبير لا تزال اثره بارزة للعيان على ظهر ذلك المرتفع الصخري المنبسط تزيد من احكام مناعة الموقع كله .

لم يقتصر عمل البعثة في ظفار على موقع خور روري أو مدينة سمهورم وإنما قامت البعثة بزيارة لمنطقة اخرى تدعى حنون ، تقع في إحدى مناطق اللبان وجيء منها بنقش^(٦٥) يذكر الاله (سين) و (شبوه) ، كما يذكر (سمهورم) . واسم حنون القديم ، وهو سنان ؛ ويسمى المنطقة كلها (اي ظفار) كما يقول الكاتب ، ساكلن . وعثر هناك على مبخرة يبلغ ارتفاعها $1\frac{1}{4}$ قدم عليها سطر من الكتابة القديمة .

وفيا عدا ذلك فان أبرز ما في خرائب حنون تسعة مستودعات طويلة وضيقة تشبه بصورة ملفتة للنظر مستودعات وجدت في الركن الجنوبي الشرقي

من سمهورم ومن الغريب انه لم يعثر في حنون إلا على شقفة فخار واحدة .
واستنتج من ذلك ان حنون محطة للاقامة المؤقتة في موسم جمع اللبان ، يذهب
إليها اللاقطون في ذلك الموسم وحده ، كما يفعلون في الوقت الحاضر .

الخلاصة ان الحفريات اثبتت بصورة قاطعة ، كما رأينا ، ان ظفار الغنية
بغابات اشجار اللبان حتى يومنا هذا ، كانت المعنية باسم بلاد اللبان في كتابات
الكلاسيكيين وان اطلاق ذلك الاسم على حضرموت إنما يرجع إلى خضوع
ظفار لتلك المملكة الواسعة . وجاءت الحفريات مصداقاً لما قاله صاحب
البريبلوس مع اختلافات بسيطة في تحديد المواقع والمسافات يمكن التجاوز عنها .
ولربما ساعدتنا الحفريات في المستقبل على فهم أوضح لما جاء في البريبلوس .

السبثيون في نظر الكثير من العلماء جاءوا إلى اليمن من الشمال . فالدكتور فرتزهومل يقول : ان الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن ، ويرجع ان هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب (٦٦) . ومثل هذا سبق ان أوصى به ستاير حين ربط بين الانباط والسبثيين لكونهم أول من سكن العربية السعيدة (٦٧) . وتمشياً مع هذا الرأي اقترح الاستاذ و.ف. البرايت تاريخاً لهجرتهم حوالي ١٢٠٠ ق.م ذاهباً في نفس الوقت إلى أن هجرتهم تلك تأتي بعد هجرة القبائل الأخرى (معين وحضرموت وقتبان) والتي حدثت في تقديره حوالي ١٥٠٠ ق.م (٦٨) .

لكننا لا نستطيع أن نقطع برأي في هذه القضية الشائكة التي يكتنفها الظلام من كل جانب ، فلا نقول بهجرة بناء الحضارة اليمنية من الشمال كما لا نقول بهجرة كل الساميين من الجنوب وهي القضية التي شغلت أوائل الدارسين لتاريخ ما أسموه بالشعوب السامية ومنهم العرب ، وآثرنا ألا نخوض فيها هنا (٦٩) . هذه قضايا من الأفضل للعلم أن نرجى الحكم فيها ، وأن نكتفي بالإشارة إليها حتى نحصل على مزيد من المعلومات الأكيدة من الحفريات العلمية المأمولة ومن النقوش ، وأن نركز دراستنا لهذه المملكة على ما هو ثابت وصريح . والثابت والصريح هو أن السبثيين وجدوا في اليمن منذ عصور موعلة في القدم . ويكفي

في هذه المرحلة أن نتحدث عن تطورهم السياسي في اليمن نفسه بالقدر الذي تتيحه المراجع والأدلة والقرائن المتيسرة لنا .

* * *

ولقد ورد اسم سبأ - دون غيرها من القبائل والممالك اليمنية القديمة - في القرآن الكريم في سورة النمل وفي سورة تحمل اسمها ، سورة سبأ ، واقتضى ذكر القرآن الكريم لها ، وقرب عهودها الأخيرة من الاسلام ، أن يهتم بها الاخباريون العرب . ولكن المنافسة المضرية القحطانية التي أطلت برأسها في العصر الاسلامي الأول ، ثم صراع العرب مع الشعوبيين في العصور التالية ، أديا إلى كثير من المبالغات الواضحة التي أفقدت تلك الكتابات الكثير من أهميتها . وعمل انتشار الخط العربي الشمالي ونسيان الخط العربي الجنوبي (المسند) على عجز اليمنيين عن قراءة النقوش القديمة التي ظلت قائمة بينهم عبر القرون . ويعتبر كتاب الهمداني (الاكليل) أكثر الكتابات الاسلامية نفعا في هذا المجال . ومثله الكتب الجغرافية واللغوية التي حفظت لنا أسماء الأماكن القديمة والمفردات المهجورة الآن .

* * *

وورد اسم سبأ بكثير من التفتيح في الكتابات الكلاسيكية - ومنهم بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل البلاد العربية^(٧٠) وأفرد لهم سترابو فقرة مطولة ، نقلًا عن ارتيميدورس ، وصف فيها بلادهم^(٧١) ، وذكر فيها أنهم شعب كبير التعداد ، وان بلادهم شديدة الخصوبة ، تنبت المر واللبن وأنواعاً أخرى من الأعشاب ذكية الرائحة . وزعم أن لها أفاعي حمراء داكنة طول الواحدة منها شبر ، تقفز إلى خصر الانسان ، وانها إذا لدغت فإن لدغتها غير قابلة للشفاء . كما زعم أن السبثيين شعب كسول (؟) وان ذلك يعزى إلى خصوبة أرضهم . وقال أن ماريابا (مارب) عاصمتهم ، تقوم على جبل كثيف الأشجار ، وانه يحرم على

ملكهم مغادرة مسكنه ، فيقضي حياته مع حاشيته في المتع الحسية بين النساء .
أما أبناء الشعب فإن حياتهم موزعة بين الزراعة والاتجار بالطيوب التي ينتجونها
أو يجلبونها بالسفن المغطاة بالجلود من اثيوبيا عبر البحر . وختم كلامه بأن السبئيين
هم والجرهائيين ^(٧٢) أصبحوا بفضل التجارة أغنى القبائل . وأنهم يقتنون كميات
كبيرة من الأشياء المصنوعة من الذهب والفضة ، والارائك والآنية ثلاثية القوائم
والاحواض وأواني الشراب ، هذا بالإضافة إلى منازلهم الرائعة ، ذات الأبواب
والجدران والسقوف المطعمة بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة .

ومن سترابو أيضاً نجد الإشارة الهامة التي اعتمد عليها المؤرخون حديثاً في
تقدير تواريخ ملوك سبأ كما سيأتي . وذلك ما ذكره أثناء وصفه لغزوة اليوس
جالوس لليمن من أنه بعد احتلال القائد الروماني اثرولا (يثل) تقدم نحو مدينة
مارسيابا (مأرب ؟) التابعة لشعب يسميه رامينتي (اريمن) من رعابا
الازاروس (الشرح ؟) وهاجمها ثم حاصرها ستة أيام رفع بعدها الحصار لقلة
المياه ^(٧٣) .

* * *

ولا شك أن النقوش السبئية هي أوثق المصادر التاريخية التي يمكن الركون
إليها ، ولدينا منها الكثير . ولكنها هي الأخرى تنطوي على فجوات كثيرة
فيما بينها من ناحية التسلسل الزمني . ويرجع هذا ولا شك إلى نقص الحفريات
بالدرجة الأولى . وهذا ، مضافاً إلى عدم استخدام التواريخ في أغلب النقوش
أو استخدام تقاويم لم نعرف بعد أسسها ^(٧٤) ، يجعل من الصعب علينا ترتيب
الحوادث التي تشير إليها النقوش الكثيرة التي بين أيدينا بما فيها من أسماء ملوك
وحكام ورجال ذوي مناصب هامة وأفراد عادييين وقبائل ومدن ومناطق وآله .

وعلى ذكر النقوش السبئية لا نجد مناصاً من الإشارة ، مجرد الإشارة ، إلى
نقش عجيب تعرض له الدكتور جواد علي ^(٧٥) . وهو عبارة عن لوح برونزي

حفرت عليه عبارة «عبد شمس بن سبأ بن يشجب يعرب بن قحطان» (ف ٤٣٠٤).

ويعود الفضل في حصولنا على النقوش السبئية المعروفة إلى جهود العلماء الذين أشرفنا إليهم في التمهيد من مستشرقين وعرب وخاصة الدكتور احمد فخري . على أن أحدث ما اكتشف من هذه النقوش هو ما عثرت عليه بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية أثناء عمليات الحفر ، قصيرة الأجل ، في موقع معبد المقه الشهير بمحرم بلقيس في مأرب .

. . .

مكربو سبأ

ولا نكاد نعرف شيئاً عن الخطوات الأولى التي أدت إلى قيام دولة سبئية في اليمن . ولكننا ، بغض النظر عن المكان الذي جاء منه السبئيون ، نتوقع أن يكون المجتمع السبئي قد نظم نفسه منذ وقت بعيد جداً في شكل من أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة رئيس أو شيخ من أبنائها . فنحن نلمس من النقوش قوة الرابطة القبلية التي كانت تربط أبناء سبأ والعلاقة الخاصة التي تجمعهم حول معبودهم القبلي « المقه » (٧٦) .

ومن النقوش السبئية التي تم جمعها ودراستها حتى الآن ، وآخرها ما عثرت عليه البعثة الامريكية في مأرب ، حاول العلماء التعرف على أوضاع الحكم في سبأ وتطوره في عهودها المبكرة . ولقلة المعلومات التي جاءت بها تلك النقوش تحفظ بعضهم في دراستهم تلك ، واكتفوا بجمع الأسماء الواردة في النقوش ، والتي توحي بأن أصحابها كانوا من طبقة الحكام ، فصنفوها إلى أجيال أو جمهرات متعاقبة أو حتى غير متعاقبة . بينما حاول آخرون وضع تسلسل زمني لتلك الأسماء ابتداء من عام ٨٢٠ أو ٨٠٠ إلى عام ٦٢٠ ق.م (٧٧) .

ويلاحظ أن كثيراً من تلك الأسماء لم تكن مقرونة بنعت من تلك النعوت .

التي ينعت بها الحكام (مثل ينف أو بين أو وتر الخ) ، كما لم تلقب في النقوش بلقب « مكرب » وهو اللقب الوحيد الذي تحلى به بعض الحكام في تلك الفترة ، والذي من أجله سميت بفترة المكربين .

ويكاد يجمع العلماء على أن أقدم النقوش السبئية المعروفة لا يتجاوز القرن الثامن قبل الميلاد . ونلمس هذا الاتجاه عند البرايت الذي يجعل تاريخ أقدم مكرب سبئي معروف (دون ذكر اسمه) حوالى عام ٨٠٠ ق.م . وهو ما ذهب إليه فلي أيضاً مضيفاً أن أول المكربين هو (سمه على) من غير نعت أو لقب . وهذا يعني أنه لا يوجد دليل خطي قديم على قيام مملكة سبئية في اليمن في القرن العاشر الذي عاش خلاله الملك سليمان ، والذي تحدثت الكتب المقدسة عن قيام ملكة سبأ بزيارته في مملكته . ولكن هذا أيضاً لا ينفي وجود السبئيين في الأراضي المجاورة لما رب منذ وقت أبعد من ذلك بكثير حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى « صرواح » بين التلال الواقعة جنوب مارب ، وشيدوا بها معبداً رئيسياً لآلهته وأقاموا في وادي « صرواح » المحاط بالجبال من كل ناحية « سداً لتخزين مياه الأمطار » (٧٨) .

ثم ما لبثوا أن اهتموا بمارب ، حيث أقاموا السد العتيق ، كما أقاموا معبداً آخر لآلهته هو معبد « اوام » الشهير بمحرم بلقيس . وبمرور الزمن حلت مارب محل صرواح عاصمة لهم ، واستمر ذلك عهداً طويلاً جداً كما سنرى .

ويستدل من كتابات آشورية أن بعض الحكام السبئيين كانوا على صلة بملوك آشور خلال هذه المرحلة التي سميت بمرحلة المكربين . فمن عهد سرجون الثاني (ح عام ٧١٥ ق.م) نجد ذكر (اتى امرا) السبئي إلى جانب الملكة سمي ملكة العرب على أنها قدما لسرجون آثاة من الذهب والاحجار الكريمة والأعشاب والجمال . ويرجح ان المقصود هو يثع امر المكرب السبئي . ومن عهد سنخريب (ح ٦٨٥ ق.م) تأتي الكتابة التي تتحدث عن هدية أمر بارسالها

كريب ايلو الملك السبئي إليه ، وذهب بعض الدارسين إلى انه المكرب كرب
إل وتر الأول (٧٩) . وعلل الدكتور هومل إطلاق لقب ملك على كرب إل في
ذلك النقش بأن الآشوريين لم يهتموا كثيراً بالقبائل هؤلاء الأمراء البعيدين ،
ولذلك دعوا مكربا « ملكاً » (٨٠) .

ولهذه الإشارات الآشورية فائدتان كما هو واضح : أولاً أنها تقدم لنا
أساساً تاريخياً ثابتاً يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبئي ، والثانية
أنها تشير في نفس الوقت إلى الصلة الخارجية للنشطة للسبئيين مع الممالك الشمالية
والتي يرجح أن لها علاقة بتجارهم الخارجية في ذلك الوقت .

ولا بد وأن السبئيين قد بدأوا الاهتمام بالتجارة منذ وقت بعيد يسبق تلك
الكتابات الآشورية وسعوا من أجل ذلك إلى السيطرة على تجارة البخور بالذات .
وهنا ينبغي الإشارة إلى موقع مارب الممتاز في ملتقى طرق القوافل القادمة من
شبهه وقنا وعدن والمخا في طريقها إلى الجوف والشمال .

وقبل القرن الخامس - كما سنرى - كان السبئيون قد قطعوا البحر الأحمر إلى
البحر الأفريقي حيث أقاموا أسس حضارة جديدة هناك . وما كان ذلك ليحدث
لو لم تسبقه أحداث وتطورات على البحر العربي تسببت في تلك الهجرة الهامة
خلال هذه المرحلة التي نحن بصدددها .

ومهما يكن من أمر فإن الآثار الباقية من تلك المرحلة ، وخاصة في صرواح
ومارب ، والمتثلة في معابدها وأبنيتها الفخمة الضخمة وأعمال الري لتدل
دلالة واضحة على الازدهار والرخاء كما تدل على تقدم السبئيين في فن المعمار
وهندسة الري .

على أن أبرز أعمال هذه المرحلة ، بلا منازع ، هو ذلك السد الشهير المعروف
بسد مارب أكبر الأعمال العمرانية في التاريخ السبئي بل واليعني كله ، والذي

لا تزال اجزاء منه قائمة حتى يومنا هذا شاهداً حياً على الرخاء القديم . ويعتبر النقش (م ٦٢٣) أقدم اشارة إلى سد مارب إذ تحدث عن تعمير سده على ينف للسد ربما في حوالي ٥١٠ ق.م^(٨١) ثم توالى الاضافات بعد ذلك على أيدي حكام آخرين من بعده منهم يشع أمر بين ابنه (م ٦٢٢) .

ويبدو ان نفوذ السبئيين قد امتد في تلك المرحلة إلى الجوف . فنحن نرى يشع أمر وتر بن يدع إل ذرح (م ٤٩٠) يترك نقشاً في الدابر^(٨٢) بالجوف . كما ان يدع إل بين من بعده يقوم بتقوية أبراج نشق (ف ٢٨٥٠) .

ولم يكن عهد المكربين كله سلاماً وعمراناً وإنما قامت خلاله حروب . وأكبر الحروب المعروفة لدينا هي تلك التي خاضها كرب إل وتر (٤٥٠ / ٤١٠) الذي تلقب فسي أو اخر عهده بلقب « ملك سبأ » . وقد وصلت إلينا أخبار تلك الحروب من نقشه الكبير في صرواح (ف ٣٩٤٥) لانه سجل فيه انتصاراته الساحقة على مناطق واسعة لم تكن من قبل تابعة لسبأ . وبعد ذلك النص بحق أحد المصادر الرئيسية للتاريخ السبئي في تلك المرحلة .

نقش النصر

يقوم نقش النصر في موقع معبد المقه الكبير في صرواح . وكانت ارنود أول من أشار إليه . وحصل جلاسر على طبعات منه مضغوطة على الورق ، ثم قام الدكتور احمد فخري عند زيارته اليمن عام ١٩٤٧ بتصويره ونسخه . وقد لاحظ أن كثيراً من الأجزاء التي كانت سليمة أيام جلاسر قد أصابها التلف ، كما لاحظ أن أحد جانبي النقش يقع اليوم « داخل حظيرة للمواشي » ، والجانب الآخر وسط المكان ومعرض لعبث الناس »^(٨٣)

والنسخة التي نقلها فخري من النقش تظهر بجلاء التلف الكبير الذي أصابه حتى أننا لا نستطيع الآن أن نعرف ما جاء في مطلعته . فالسطر الأول لم يبق

منه من الكلمات الكاملة إلا القليل القليل ، حتى اسم كرب إل نفسه لم يبق منه إلا حرفان .

تعود أهمية النقش ، فيما نرى ، إلى أنه أقدم نص طويل يصل إلينا ويحفظ لنا أسماء مناطق كثيرة ، ويساعدنا على معرفة الاراضي التي كانت جزءاً من مملكة اوسان شبه المجهولة والمناطق التي كانت مرتبطة بها ، ويعيننا على تكوين صورة عن الوضع في المنطقة في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وهو القرن الذي تشير أدلة كثيرة إلى انه شهد عملية مخاض كبيرة أدت فيما بعد إلى ازدهار كل من حضرموت ومعين وقتبان .

ويبدو كرب إل وتر ، المكرب الذي أصبح ملكاً بأمر الالهة ، منتشياً من أول سطر في النقش الذي يسجل فيه أحداث انتصاراته العديدة الواسعة وحدود اقطاعياته المترامية ، وذلك بعد افتتاحية قصيرة (س ١ - ٢) يقول فيها أن الالهة ^(٨٤) أوحى لكرب إل وتر بن ذمر على مكرب سبأ بملكه لألقه ولسبأ يوم أن وحدت الشعب . وبعدد ما تقرب به إلى عثرت وإلى هوبس . ثم يتحدث عن تجديده لرابطة (معشره) سبأ ليكونوا يداً واحدة (كأحد) . ويشكر الاله التي جادت عليهم بالامطار . ويصف الاعمال الزراعية التي قام بتنفيذها .

وكل ذلك ، رغم الايجاز ، يبين بصورة جلية وقوية شخصية ذلك المكرب الملك ، وسعة نفوذه في قومه ، وإمساكه بالسلطتين الدينية والزمنية بيدين ثابتتين ، واهتمام قومه بالزراعة ، وسطوة النظام الاقطاعي القبلي انذاك وازدهاره .

اما بقية النقش (س ٣ - ٢٠) فعبارة عن وصف لغزوات وحملات شنها ذلك الملك على مناطق واسعة امتدت من المعافر في الغرب (قريباً من البحر الاحمر) إلى عرمة في الشرق ، من أدوية حضرموت اليوم ، ومن ساحل أبين في الجنوب إلى اطراف نجران في الشمال . ويبدأ كل حملة رئيسية بعبارة (ويوم

مخض) . ويمكن تقسيم النقش إلى الأقسام التالية :

- | | |
|----------------------------------|------------------|
| (١) الحملة على المعافر | الاسطر (٤ - ٣) |
| (٢) الحملة على اوسان | » (٧ - ٤) |
| (٣) الحملة على دهسم (يافع ؟) | » (٨ - ٧) |
| (٤) تقسيم المناطق | » (١٣ - ٨) |
| (٥) الحملة على كحد ذسوطم | » (١٤ - ١٣) |
| (٦) الحملة على نشن ونشق | » (١٧ - ١٤) |
| (٧) الحملة على سبل وهرم وفنن | سطر (١٨) |
| (٨) الحملة على مهامرم وأمرم | » (٢٠ - ١٩) |

(١) الحملة على المعافر (٤ - ٣) :

يصف الحملة على المعافر بالعبارات التالية :

« ويوم هاجم أو ضرب (مخض) سادم واحرق نقبتم وكل مدن المعافر وقهر ظبر وظلم واروي واحرق كل مدنهم . وبلغ عدد قتلاهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) والسبي منهم ثمانية آلاف (٨٠٠٠) . وضاعف عليهم الجزية . وفرض عليهم مع الجزية (غرامة) من البقر والماعز (؟) يدفعونها مع الجزية . وهاجم ذبحن ذقشرم وشرجب واحرق مدنهم . وتملك لالقمة ولسبأ عرم (= جبل حصين) عسمت ومصدر مياههم صير » .

ولا يعبأ النص بذكر أي مبرر لهذه الهجمات . غير اننا ندرك بوضوح منذ البداية أن كرب إل سعى اول ما سعى إلى السيطرة على أرض المعافر في الطرف الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر . وان ذلك كان قصاً لأجنحة اوسان التي كانت تسيطر على منافذ التجارة البحرية وتهيئاً لهجماته على المناطق الأخرى التي امتدت إليها اوسان بصورة أو بأخرى .

ويحدثنا الهمداني في مواضع كثيرة من كتابه « صفة جزيرة العرب » عن
المعافر فيقول عند الحديث عن « مخلاف المعافر » (ص ٩٦) :

« اما جببا واعمالها وهي كورة المعافر فهي في فجوة من جبل صبر وجبل
ذخر... وشراب الجميع من عين تنحدر من جبل صبر غزيرة يقال لها انف...
وساكني هذه المواضع من بطون خمير من ولد المعافر يعفر » . ويذكر ذبحان إلى
جانب المعافر فيقول عند الحديث عن السراه (ص ٩٧) :

« فبتبدأ هذه السراه من أرض اليمن أرض المعافر وهي تجمع مخلاف
ذبحان والجوه وجبا وصبر وذخر ويسكن هذه المعافر نسل المعافرين يعفر
ومن همدان الخ » .

ويورد شعراً (ص ٢١٧) :

طبقت بالسيول ابيين حتى	لحجها وهي والسماء سواء
تلك احوار وتلك الدثينا	ت مع السرو جنة خضراء
ولذبحان فالمعافر فالساحل	من غورها ضباب عماء

فذبحان هنا ذبحان المعافر وكذلك شرحب هي « ايضاً من المعافر
الحجرية » ^(٨٥) . اما صير فلدينا في صهبان بلواء إب قضاء السباني موقع يدعى
« مصنعة صير » لا بد ان له صلة بما جاء هنا .

ويصعب تحقيق المواقع الاخرى التي وردت في النص . ولكن يبدو ان
سادم ونقبت من مدن المعافر كما يقتضي السياق . ولا ينبغي أن تبعد مواقع ظبر
وظلم وأروي كثيراً عن أرض المعافر وذبحان .

(٢) الحملة على اوسان (٤ - ٧)

وينتقل إلى وصف الحملة على اوسان فيقول :

« ويوم هاجم ، اوضرب ، اوسان فكان قتلاهم ستة عشر ألفاً (١٦٠٠٠)
والسيي منهم أربعين ألفاً (٤٠٠٠٠) . ونهب وسر من لجأتهم إلى حن وأحرق
كل مدن انغم وأحرق كل مدن حبان وذيب . ونهب اوديتها ونهب نسّم ذهب
(ارض مروية) رشاي وجردان . وهاجم دثينة وأحرق كل مدنها وهاجم
تفض ودمرها وأحرقها ونهب اذهبها وهاجم حتى بلغ البحر وأحرق كل مدنها
التي على البحر .

وضرب بوسر حتى اكتسح اوسان ومرتوم ملكهم واستعبد رؤس مسود
اوسان لسميت

واعمل فيهم قتلاً وسيياً وأخذ رباش (خرش) بيته (أي مرتوم) مسور .
وطمس كل كتابه نالت من كرب إل من بيته مسور وكتابات بيوت الهتهم
..... بيته مسور .

وعاد (؟) ولد المقة وجوم احرارهم وعبيدهم من أراضي ذي اوسان
ومدنها . وأعطى لالمقة ولسبأ سرم واراضيا وحمدن واراضيههم ، وسور مدن
سرم ونظم الري في اوديتها وسلمها لسبأ .

هذه حملة تبدأ من ديار الاوسانيين الاصلية وهي وسرم كما يظهر من تكرار
ذكرها والتي يعتقد انها في نواحي وادي مرخه . فلجأتهم التي قد تكون لجية
التي ذكرها الهمداني في الصفة (ص ٩٥) ضمن مناطق مرخه وقال عنها انها « واد
كثير النخل والملوب » . وكذلك « حمان » بفتح الحاء المهملة والميم وآخره
نون ، انقاض موضع باعلا مرخه » (٨٦) .

وحبان واد معروف بهذا الاسم إلى اليوم وهو اسم ساكنيه ايضاً (بالمحافظة
الرابعة) وكذلك ذيبية قبيلة حميرية تسكن إلى جوار حبان . ولا نعرف
موقع انغم ، وكذلك نسّم . اما نسّم الجوف فليست هي المقصودة (٨٧) . ورشاي :

هو وادي رشاء الذي يصب في وادي جردان (٨٨) . أما جردان فواد معروف بين مرخة وحبان . ثم يتوجه إلى الغرب ليفزو دثينة أو الدثنيات كما يقول الشاعر . ودثينة معروفة إلى اليوم (بالمحافظة الثالثة) . ومنها وينطلق مكتسحاً المناطق الساحلية حتى نواحي ابين (تفض ؟) ، ليعود ثانية لتسوية حسابه مع مرتوم ملك اوسان فيكتسح اوسان (القبيلة) وملكها مرتوم . ويستدل رقاب رؤساء الطبقة العليا (المسود) ويسلب ما حواه قصر الملك المسمى مسور من رياش ثمين . ويحرص على أن يطمس كل الكتابات التي تعرضت له (اي كرب إل) بالانتقاص . وهذه اشارة هامة لعلها تعني هزيمة سابقة لحقتها اوسان بكرب إل نفسه فكان هذا الانتقام الرهيب .

وفي النقش تلف بعد هذه الفقرة . ولعل جيش سبأ قد عاد بعد ذلك من اراضي اوسان ومدنها . وبلا مقدمات نجده يتحدث عن اعطاء سرم (سروم؟) واراضيها وحمدن (حمدان) واراضيها لالقة وسبأ . (أي للدولة) ولكن لا ندري هل هذه المناطق امتداد لما سبق أم هي مناطق أخرى .

(٣) الحملة على دهسم (يافع ؟) (٧ - ٨)

يقول :

« ويوم هاجم دهسم وتبني وكان قتلاهم ألفين (٢٠٠٠) والسبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) ، وأحرق مدنها ... (تلف في النقش) . يقول القاضي محمد بن علي الاكوع (٨٩) : دهس بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، وتبني بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحد وآخره ألف مقصورة : موضعان متاخمان لمرخة وشرقي مسورة سرومذ حج بلاد البيضاء . ويرى آخرون أن دهس هي يافع وتبني هي لحج (٩٠) .

(٤) تقسيم المناطق (٨ - ١٣)

بعد عبارة « وأحرق مدنها » التي انهى لها الحملة على دهسم وتبني تعرض

النقش لخراب لا ندري ماذا جاء فيه . غير اننا نلاحظ أن الفقرات التالية كلها عبارة عن وصف للأجراءات التي اتخذها كرب إل بحق تلك المناطق التي غزاها فهو يقول :

أ (ووهب دهسم وتبني ودثنت لالقمة ولسبأ (أي للدولة) . ووهب عودم (التي لم يرد ذكرها من قبل أو لعلها وردت في الجزء التالف من النقش) للملك دهسم (؟) . وانتزع من اوسان ولد عودم وممتلكاتهم لانهم حالفوا المقة وسبأ (؟ ؟) .

(تلف آخر في النقش)

ب (ثم عبارة كل اراضيهم (١١) .. وانقم ومدنهم واذهبهم واعرهم واسرهم (اوديتهم) ومراعيهم اقتطعها لنفسه .

ونسلم ورشاي وجردان إلى فخذ ألو وعمره (عرمو) التابعة لكحد (ذات كحد) .. وسيدبان واراضيهم ومدنهم اثخ وميفع ورتحم وكل أرض عبدان ومدنهم وسرم ومرعاهم وجند عبدان حرم ورقيقهم اقتطعهم ...

(تلف آخر في النقش)

... دثينة احلفوا وميسرم ودثينة التابعة لثبرم (ذات ثبرم) وحرثو (وكل) مدنهم واسرهم ومناطقها واذهبها واعرهم ومراعيها اقتطعها . وكل قسط ؟ (سادة) موالى (ادم) ذي ثبرم واوالادهم ومقتنياتهم إلى البحر

(تلف آخر)

... ومناطقها وأذهبها وعمرها وسرها ومرعاهها اقتطعها ، وكل مدن ومناطق (ابضع) حول منطقة تفص (ابين) باتجاه دهسم (يافع) والتي على البحر وكل البحار التابعة لهذه المناطق (؟) وكل أرض يلالي وشيعن (٩١) .

وعبرت ولبنت كل مدنهم وحراثتهم (محراثتهمو) ومرعاهم واسرهم وعمرهم
اقتطعها . وكل ما اقتنى مرثوم بدهسم وبتبني .

ج (واعطى يتحم (التي لم تذكر من قبل) وقسطهم وانهم ؟ (عامتهم)
ومنطقتهم واعرهم واسرهم ومرعاهم لالقة ولسبأ .

واستولى على كحد ذي حضم قسطهم وانهم واعطى كل من حال كرب إل
من ... اقطاعية لالقة ولسبأ .

وتلك كرب إل قسط كحد احرارهم وعبيدهم واولادهم ومقتنياتهم وكل
جند وقسد (؟) يلالي وشيعن وعبرت واولادهم ومقتنياتهم اقطاعية لالقة
ولسبأ .

د (ووهب لسين ولحول (الهي حضرموت) وليدع إل ولحضرموت اراضيهم
من تحت ذي اوسان (بن تحي ذا اوسان) . (اي التي كانت تحت يد اوسان) .

ووهب اراضي عم وانسي (الهي قتبان) وورو إل من تحت ذي اوسان
نتيجة لمخالفة (بذت آخو) حضرموت وقتبان لالقة وكرب إل وسبأ .

(ملحوظة : في ظننا أن الكلمات قسط وانم وقسد يصعب تحديد مدلولها
بدقة) .

(٥) الحملة على كحد ذسوطم (١٣ - ١٤)

ويصف حملة اخرى ضد فرع من فروع كحد فيقول :

« ويوم هاجم كحد ذي سوطم لانهم خانوه أو غدروا به فكان قتلام
خمس مئة (٥٠٠) والسبي من اولادهم ألف (١٠٠٠) وأخذ من انهم ألفين
(٢٠٠٠) واستولى على كل مواشيهم ومقتنياتهم » .

هذه حملة تأديبية أو انتقامية نتيجة لغدر هذه القبيلة وقد حرص كرب إل

على أن يذكر المبرر هنا . و قبيلة كحد صاحبة سوط (ذسوطم) هي غير كحد صاحبة حضن (ذات حضن) السالف ذكرها . وكان قد وصف عرمة (عرمو) بأنها تابعة لكحد (ذات كحد) . والمعروف ان الهضبة التي تشقها اودية كثيرة من بينها وادي عرمة ، تسمى السوط . ولعل كحد ذسوطم كانت تسكن بتلك المنطقة . كما أن لفظة حضن (حضن) توحى بأن مساكن كحد الاخرى كانت المنخفضات التي في السهول إلى الغرب من السوط . ومن المعروف ان القبائل الكبرى تنقسم عادة إلى (عليا) و (سفلى) وفقاً لاماكن إقامتها .

ومما يمكن من أمر فان كرب إل فرغ بهذه الحملة من امر المناطق الجنوبية الوسطى والشرقية والتي عرفت فيما بعد بأنها ضمن مناطق حير وولدعم .

(٦) الحملة على نشن ونشق (١٤ - ١٧)

ويتحدث أيضاً عن حملة في الجوف فيقول :

« ويوم هاجم نشن وأحرق مدنها . ونهب عشر وبيحان (بيحن) وكل أوديتهم لما توردوا ذات مرة (باحد منشأ) . ويوم تورد نشن للمرة الثانية (ويوم نشن تنيم منشأ) : حاصر نشن ونشق (نقشم) وفقاً لنسبة عثر ثلاث سنوات واخضع نشق وأرضها لالقه ولسبأ ، وقتل نشن كانوا ألفاً . واكتسح سمة يفع ونشن . واسترد أراض كان ملك سبأ قد وهبها لهم فوهبها هو لالقه ولسبأ . واستولى على مدنها . قوم وجوعل وفدم ودورم وشم ومدن ايكم وكل ما اقتنى سمة يفع ونشن بأيكم . واستولى باسم المقة على امتداد الحدود وسبأ على مناطقهم لموضع الاوثان (؟) (لمبيع اوثن) حتى وثن منهيتم (٩٢) واستولى على ماء (عذب) صلم وماء حمرة وحرر ملك نشن ونشق من ماء مذاب (٩٣) وازال (نضع) سور مدينتهم نشن حتى اساسه . (ولكنه) اعفى مدينة نشن من الحريق (وهجرن نشن يهجرم بن موفط) . واستولى على رياش بيتهم عفرو (قصر أو معبد) ورياش مدينتهم نشن .

وفرض على سمة يفع ونشن بان تسكن سبأ (كذيجور سبأ) بمدينة نشن
وبان يبني سمة يفع ونشن بيت المقه بوسط مدينة نشن .

وانتزع ماء ذقفمن من سمة يفع ونشن واقطعه يذمر ملك هرمم وانتزع من
سمة يفع ونشن حرة ذات ملك وقه واقطعها نبط على ملك كمنهو وكمنهو من
حرة ذات ملك وقه إلى حد حده كرب إل . وسور نشق ووضعها تحت
اشراف سبأ لالقة ولسبأ .

هذه حملة على مدينة نشن وملكها سمة يفع في مرتين ثارت خلالها هذه
المدينة مما يدل على انها كانت خاضعة له من قبل . ولا نرى علاقة بالضرورة بين
حملاته السابقة التي استهدفت اوسان ومناطق ذات صلة بها وبين هذه الحملات على
مدن الجوف التابعة لنشن وملكها والتي نفهم من السياق أنه لاسبأ اقطاعيات فيها .

ونلاحظ أن نشق من ذلك التاريخ اخضعت لاسبأ مباشرة وقد حرص على
تسويرها ليسهل الدفاع عنها بينما ازال سور نشن ليسهل تأديبها إذا ثارت ، كما
انه اسكن فيها سبئيين لضمان عدم تمردھا . وهناك مساند سبئية كثيرة من
مختلف اليهود تشير إلى تلك السبئيين للارض بنشق . وحرص بعض ملوك سبأ
وذي ريدان على ذكر نشق إلى جانب مدنهم المفضلة مأرب وصنعاء كما فعل
الشرح بيحضب (جام ٥٧٧/١٧) وشمير يوزعش (٢٨/٦٤٧) .

(٧) الحملة على سبل وهرم وفنن (١٨)

« ويوم هاجم سبل وهرم وفنن واستولى على كل مصادر مياههم وأحرق
مدن سبل ، ومدن هرم ، ومدن فنن . وبلغ قتلاهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) ،
وقتل ملوكهم ، وبلغ السبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) . وأخذ من مواشيهم
١٥٠ ألفاً . وفرض عليهم جزية لالقة ولسبأ » .

وهنا أيضاً كان سبب هذه الحملة غدر هذه المدن . ولهذا كان الانتقام رهيباً .

(٨) الحملة على مہامر وأمرم (١٩ - ٢٠)

« وهاجم مہامر (بعد المدن السابقة مباشرة على ما يبدو) وأمرم (أرض امير)^(٩٤) وكل قبائل مہامر وعوہيم وكان قتلهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) والسبي من اولادهم اثني عشر ألفاً (١٢٠٠٠) واستولى على مواشيهم من إبل وبقر وحير وغنم (؟) على مائتي ألف .. وأحرق كل مدن مہامر . واستولى على يفعت ورياشها .. كما استولى كرب إل على أرض زراعية لمہامر بنجران . وفرض على مہامر جزية لالمقة ولسبا . »

وهكذا فإن كرب إل وتر الذي خاض هذه المعارك للقضاء على اوسان وحلفائهما قد سعى في نفس الوقت إلى الاستحواذ لنفسه ولملكته ولقبيلته على أجسود الاراضي في الجوف ونجران وفي السهول الساحلية الجنوبية . والصورة التي يرسمها النقش (ف ٣٩٤٥ أ) تجعل من كرب إل ملكاً مهيماً على اكثر بقاع اليمن .

وفي نقش آخر له (ف ٣٩٤٥ ب) يواصل وصف انجازاته التي تغلب عليها في هذا الجزء الصفة الاقتصادية والعمرانية الاقطاعية . فيذكر :

١) انه سور عدداً من المدن من بينها يثل من مدن الجوف وهي ثلاثة المدن التي اهتم بها السبثيون طيلة عهودهم .

٢) كما قام باصلاح مسايل المياه حول تمنع وسور عدداً من المدن هناك . واعطى « لولد عم » كل مدنتهم لأنهم حالفوا المقة وكرب إل وسبا .

٣) واحتفظ لنفسه بمناطق زراعية واسعة أدخلها ضمن اقطاعياته . واشترى عبيد بعض كبار الاقطاعيين .

٤) ولم ينس أن يوسع املاك قبيلته فيشان .

٥) واتم تلبية قصره سلحهم « سلحن ؟ » و اضاف اصلاحات جديدة إلى

المساقى المتفرعة من سد مأرب من ناحية «يسرن» من وادي اذنه

(٦) واصل الحديث عن الاراضي التي انتزعها من اصحابها الاقطاعيين و اضافها إلى اقطاعياته الكثيرة .

(٧) وتحدث عن تقدمه قدمها لعثر في إحدى المناسبات .

(٨) كما اصاف اراض كثيرة أخرى إلى قبيلة فيشان .

* * *

هذه نظرة سريعة على النقش الخطير يحزنيه ولا ندعي اننا شرحنا كل ما ينطوي عليه من ادلة ومعان . وإذا كان لنا أن نفحص هنا بعض الدلالات فإنه ينبغي أن نشير إلى التالي :

(١) اول ما يلفت النظر هو أن كرب إل قام لحلاته تلك في أربعة اطراف ووصل إلى البحر حيث دمر المدن هناك . ولا شك انه إنما فعل ذلك انتقاماً من اساءات أو اضرار سابقة الحقها به تلك المناطق أو رغبة في انتزاع مكاسب كانت تحققها من دونه .

(٢) والخصم الرئيسي كان اوسان الذي حوى قصر موكها ومعابدها كتابات انتقصت من كرب إل أو لعلها سجلت هزائم سابقة الحقت به .

(٣) ولقد لاحظنا أن انظار كرب إل اتجهت أولاً إلى الطرف الغربي الأقصى عند البحر الاحمر . ولعله تمكن بذلك من أن يوجه ضربة شديدة لاقتصاد اوسان والمناطق المرتبطة بها . ولقد عمل كرب إل على تأمين ظهره قبل أن يبدأ غزواته فحالف جهات عديدة بعضها نعلم انه كان متضرراً من اوسان وهما حضرموت وقتبان ، وبعضها ربما قام بدور الطابور الخامس في صفوف اوسان كما يستشف من الإشارة إلى « ولدعودم » . وهادن كرب إل كعد ذي سوطم

وهو يحارب سيبان في نواحي ميفع ويفزو حبان وذيب وجردان حتى نواحي عرمة . وذلك في الوقت الذي حارب فيه أيضاً كحد الأخرى ذات حضم .

٤ (ان سير المعارك رغم صعوبة تحقيق كثير من الاسماء ، ان كانت لقبائل أو مدن ومواقع ، يساعدنا على تكوين فكرة عامة عن المناطق التي قامت فيها مملكة اوسان ومدى ما وصلت اليه من انتشار وازدهار . ونلاحظ من ناحية أخرى ان حروب كرب إل غطت فيما غطت كل المناطق التي عرفت فيما بعد بأنها ديار حير .

٥ (أخذ على تلك الحروب انها اضعفت اليمن وخربت المدن وشجعت بروز الاعراب كعنصر مشاغب . ولا ندري هل نأخذ الأرقام التي حرص على تسجيلها كرب إل وتر على علائها أم ترى انها اشتملت على مبالغات . ولكن مهما تكن المبالغة فلها لاشك فيه ان تلك الحروب الواسعة قد غيرت مصائر خلق كثير وهزت اركان حياتهم .

٦ (والظاهرة البارزة في اجراءات كرب إل هي سيادة العقلية الاقطاعية على كل تصرفاته . وفي النقش ايضاً اصطلاحات واشارات كثيرة عن النظام الاجتماعي آنذاك من ملوك صفاد ومسود وكسد واسد وقسط وانم وادم وعبيد ، وهي مصطلحات لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتدقيق . ويلفت النظر ايضاً عمليات السبي الكبيرة التي تتم في اعقاب الفوز .

٧ (ولقد أتبع كرب إل اساليب متعددة كانت القسوة الزائدة فيها - كما يبدو - نتيجة الخوف من انتفاض القبائل المغلوبة والحرص على ضمان خضوعها اطول مدة ممكنة . من تلك الاساليب :

أ - الاكثار من القتل لاضعاف القوة المعاتلة لدى الخصوم والمنساقين وارهائهم .

- ب - الاكثار من السبي من الصفار إلى جانب الكبار لنفس الغرض .
- ج - احراق المدن وسلب مقتنيات الثمنية « خرش » لاضعاف قوتها الاقتصادية .
- د - اتباع ذلك بفرض أنواع مختلفة من الغرامات التي تحرم الخصم من تنمية موارده . مثال ذلك الاعداد الهائلة من الحيوانات بأنواعها .
- هـ - ثم فرض الجزية وهو مبلغ يتكرر دفعه سنوياً وتختلف نسبته من منطقة إلى أخرى . ففي المعافر البعيدة عن مركز حكمه وحيث اكتفى بامتلاك جبل حصين « عرسمت » وأحد مصادر المياه « منهيتهم صير » حرص على أن يضاعف الجزية .
- و - مصادرة الأراضي باسم الملك شخصياً أو باسم قبيلته أو باسم الدولة « المقه وسبأ » واستخدام السكان كأجراء أو مستأجرين فيها .
- ز - إضعاف الزعماء المنافسين وقتل الخطرين منهم وضريرهم بعضهم ببعض كما حدث في تعامله مع ملوك الجوف الصفار .
- ح - إزالة أسوار المدن لاضعاف دفاعها في حالة التمرد .
- ط - إحلال السبثيين في بعض المدن أو الأراضي المغلوبة .

٨) وفي النقش فوق ذلك كله مصطلحات مفيدة تصور لنا جوانب من نظام الحياة في ذلك العصر وخاصة فيما يتعلق بحياة القبائل والمدن من حيث توزيع الأراضي بينها إذ لكل مدينة أو قبيلة مساحات من الأراضي المروية والأودية الصغيرة والجبال الشاهقة (الاعرر) التي هي دليل المنعة ، وأحد وسائل الدفاع ، إذ أنهم كانوا يحرسون - كما نفهم من نقوش كثيرة - على أن تكون

مساكنهم حول هذه الاعرر إذا توفرت . ولكل عر اسم يعرف به . ومن أسماء الجبال الحصينة أخذوا الأسماء لقصورهم كما فعل بنو ريدان وكما فعل ملوك حضرموت حين سموا قصرهم شقر أو شقير (ف ٤٩١٢ / ٢) ربما على اسم جبل شقير في بيحان (٩٥) . وأكثر من ذلك أننا نستطيع أن نعرف طبيعة البلد التي يصفها النص من مجرد ذكره « للعر والذهب والسر الخ » فنستطيع أن نرجح أن كانت المنطقة في الجوف مثلاً أو في غيره من هذه التفاصيل التي ترد في قائمة المصادر التي حرص كرب إل على تسجيلها .

٩) وأخيراً لقد هزمت اوسان فيما نظن لأنها كانت قد بدأت في الانحدار ربما بعد أن تجاوزت قوتها في الاتساع . ولعل نفس الشيء قد حدث لسبأ بعد كرب إل ولو أنها لم تسقط سقطة اوسان وإنما مرت بفترة صراع طويل طويل ، وحقى عندما انتصر الحميريون ، احتفظوا باسم سبأ إلى النهاية .

ملوك سبأ

حفظت لنا المساند المعروفة أسماء عدد من الحكام الذين يعتقد أنهم حكموا بعد كرب إل وتر (ح ٤١٠ ق.م) ولكنها لم تقدم لنا تفاصيل كافية تساعدنا على تكوين صورة عامة عن عهود أولئك الحكام وما حدث خلالها من تطورات في مختلف مجالات الحياة .

وقد أثر بعض الدارسين ، من جراء ذلك النقص ، أن يجمعوا الأسماء الواردة في النصوص وأن يصنفوها إلى جمهرات وأجيال معترفين أن المسألة شائكة . وسأول آخرون ترتيب الأسماء مشيرين إلى وجود فجوات في التسلسل الذي اقترحوه (٩٦) .

وقدم لنا فون فيسمن قائمة تعتمد على دراسة جديدة تغطي القرون الأربعة التي وصلت بين عهد كرب إل وتر الثاني حسب وصفه وآخر المكربسين (٤١٠ ق.م) وبين زمن الغزوة الرومانية (٢٤ ق.م) (٩٧) .

ورغم قلة ما بين ايدينا من معلومات عن هذه الفترة الطويلة فإننا نستطيع أن نتصور أن الموجة التي تمثلت في حروب كرب إل وتر عندما انحسرت اعقبها نهضة في الممالك الأخرى التي يظن انها بلغت ذروة ازدهارها بعد تلك الحروب .

وأما عن سبأ فلدينا نقش سبئي (جام ٥٥٥) يصور لنا جانباً من جوانب الحياة فيما بين أواخر القرن الرابع ومطلع الثالث قبل الميلاد (٩٨) . وصاحبه هو ذمر كرب بن ايكرب بن شوذيم الذي يدعو نفسه قينا يشعمر ويكرب ملك وسمه على ويدع إل ويكرب ملك سجله بمناسبة تقربه إلى المقه عندما بنى جزءاً من سور معبده اوم . وتعود أهمية النقش في نظرنا إلى أمرين :

الأمر الأول : هو ما ينطوي عليه من دلائل تتعلق بازدهار النظام الاقطاعي الذي لمسناه قوياً في نقش كرب إل وتر (ف ٣٩٤٥) . فهذا القين تنتشر أملاكه في بقاع كثيرة يعددها لنا في النقش (س ٣٠٢) : -

(أ) بيته يهر ونخله ذي صوم وذي ردمان وذي انوين وذي مقلدن (المقلد) .
(ب) وشرون وعقنتن وذي مسقمم ويملا صحل واحطبن بالمفلق (الأيسر) أي
(بسد مأرب ؟) .

(ج) ونخله في الشمال بمنطقة نشق (في الجوف) .

(د) وبيته بمدينة جهران .

(هـ) وارضيه وغيوله بمنطقة قبيلتي مهائف وبيرن .

والأمر الثاني : هو اشارته إلى حرب خاضها مع سبه علي ينف بارض قتبان . ولعل سبأ قد استعادت وقتها بعض الأراضي التي انتزعتها منها من قبل قتبان في عهد يدع أب يحل (ف ٣٨٥٨) .

وليس هناك أي دليل على تأثر الحياة في اليمن في أواخر القرن الرابع ق.م بفتوحات الاسكندر المقدوني خاصة وان الأجل لم يمهل ذلك الفاتح الكبير لكي

يستكمل محاولة اكتشاف الشواطئ العربية التي بدأها في أخريات أيامه ،
تمهيداً لمحاولة ضم بلاد العرب (٩٩) .

وفي القرن الثالث رغم اهتمام البطالمة (خلفاء الاسكندر) في مصر بالبحر
الأحمر فان معظم التجارة في السلع الشرقية ظلت في ايدي العرب . ولعل هذه
الحقيقة هي التي املت على اجاثر خيدس قوله :

« ليس هناك من الامم من هو أغنى من السبئيين والجرهانيين [اصحاب
مدينة ازدهرت حينذاك في الخليج العربي] الذين كانوا وكلاء كل شيء يقع تحت
اسم النقل من آسيا واوروبا . فانهم هم الذين جعلوا سوريا البطالمة غنية بالذهب
وهم الذين سهلوا للفينيقيين سبل التجارة المربحة » .

ومن الجدير بالذكر هنا ان نقش الجيزة الميني (ف ٣٤٢٧) الذي سبقت
الاشارة إليه يعود إلى ذلك القرن .

وقد ساعد على ازدهار الحركة التجارية بصفة عامة ان الاسكندرية التي
أسسها الاسكندر الأكبر والتي اصبحت حينذاك مركزاً للتجارة بين مختلف
ارحاء العالم القديم عملت على زيادة حجم التبادل التجاري بين الشعوب (١٠٠) .

ولقد امتد ذلك الازدهار إلى القرن الثاني قبل الميلاد وهو الوقت الذي بلغ
فيه نشاط اليمينيين جزر البحر الابيض المتوسط (ف ٣٥٧٠) .

ولكننا في القرن الثاني ايضاً نرى قتبان على عهد يدع أب ذبيان بن شهر
تسيطر مرة اخرى على مناطق واسعة كانت من قبل قد آلت الى سبأ . على انه
طوال هذه القرون الثلاثة رغم التنافس بين الممالك اليمنية ، كما لمسه في العلاقات
السبئية القتبانية ، فإن الازدهار — فيما يبدو — كان شاملاً . وكان هذا هو
السبب في كل ما غصت به الكتب الكلاسيكية من قصص الثراء والبذخ العربية .

ولكن نهاية القرن الثاني قبل الميلاد شهدت تحولاً من الداخل ومن الخارج .
ففي نحو ذلك الوقت ، على ما يبدو ، بدأ الهيريون زحفهم الطويل الذي
انتهى بهم فيما بعد إلى إقامة حاضرتهم الجديدة (ظفار) في المرتفعات الجنوبية
الغربية . وكان ذلك على أي حال بداية الصراع الذي لم يضعف أواره قروناً
كما سنرى (١٠١) .

وفي الخارج أخذ النشاط البطلمي في البحر الأحمر يزداد وبدأت الرحلات
البحرية من مصر إلى الهند مباشرة (١٠٢) .

وفي خلال القرن الأول قبل الميلاد تأثرت الرحلات البحرية من مصر والهند
بالاضطرابات التي نجمت عن الحروب الأهلية الرومانية وضعف الحكم البطلمية
المتأخرين . ولكننا لا ندري مدى تأثير ذلك سلباً وإيجاباً على التجارة العربية .

على أن عودة السلام إلى أرجاء البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن
الأول قبل الميلاد وازدهار التجارة الشرقية من جديد صاحب في نفس الوقت
محاولة الرومان غزو اليمن (٢٤ ق.م) .

الحملة الرومانية :

من الغريب أننا لا نجد لهذا الحداث الخطير صدى في النقوش المعروفة حتى
الآن . المصدر الوحيد الذي ترجع إليه معلوماتنا عن هذه الغزوة هو الكتابات
الكلاسيكية وخاصة ما كتبه سترابو (١٠٣) معاصر القائد الروماني وصديقه .

كان هدف الرومان من حملتهم تلك ، كما يقول سترابو ، محاولة إحتلال بلاد
العرب التي اشتهر أهلها بالغنى أو اكتساب صداقتهم . ولا شك أن الصداقة التي
كانوا يلشدونها هي صداقة الضعيف للقوي والتي لا تعني أكثر من التبعية .
واعتمدوا في دخولهم إلى الجزيرة العربية على حلفائهم النبط ، حيث كان دليلهم
ومستشارهم الوزير النبطي سيلاس (صالح) على رأس ألف من الانباط اشتركوا

في الحملة . وحديث سترابو عن المناطق التي مر بها الجيش الروماني خلال الحملة لا يدل على علم ، ولا يفيدنا كثيراً في معرفة احوال الجزيرة العربية في ذلك العهد . ونفهم من وصفه للحملة أن اليوس جالوس حمل جنوده من مصر بجزراً إلى ميناء لا يكره كومة النبطي (في الحجاز) الذي وصلوا اليه بعد أن غرقت بعض سفنهم بمن فيها من جنود ، ومرد ذلك سوء اختيارهم لنوعية السفن ، الامر الذي يوحى بجهل صارخ بطبيعة البحر الاحمر . وصلوا إلى ذلك الميناء منهكين مرضى . وبعد فترة من الراحة تحرك الغزاة صوب الجنوب وكانت اول المدن اليمنية التي تعرضت لهجومهم مدينة نجرانا (لعلها نجران) التي هرب ملكها . ومن هناك ساروا إلى اسكا (لعلها نشق) التي سلمها ملكها دون مقاومة . على انه في الطريق بين نجران ونشق حدثت معركة عند نهر قتل فيها ، كما يزعم سترابو ، عشرة آلاف من العرب في مقابل رجلين من الرومان ، وهي مبالغة مكشوفة وساذجة . وبعد نشق تسقط اثرولا (لعلها يثل) من غير مقاومة ايضاً . وهكذا تصبح الطريق إلى ماريابا (التي يرجح الدارسون انها مأرب) سهلة . ولكن المدينة نفسها كما يظهر كانت قوية التحصين مما اضطر الرومان إلى محاصرتها فترة ثم النكوص عنها بسبب قلة الميلاء كما يقول سترابو . ويعود اليوس جالوس بحيشه خائباً بعد ان علم من الاسرى العرب انه كان على بعد مسيرة يومين من ارض البخور . وقد استغرقت الرحلة من لا يكره كومة إلى مأرب (؟) ستة اشهر لان الوزير النبطي صالح لم يحسن إرشادهم . ولكن العودة إلى ميناء نجران التي يعتقد انها ينبع تستغرق ستين يوماً فقط .

وأهم ما ورد في وصف تلك الحملة من الناحية التاريخية هو وصف (ماريابا) بأنها مدينة الرامابتي (أريمان) التابعين لايلازاروس . وهذا الاسم قد يقابل في العربية اسم « الشرح » وهو ما ذهب إليه جام وبنى عليه تاريخ عهد الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان . فهل بلغ اليوس جالوس مأرب حقاً ؟ وإذا كان قد بلغها فعلاً وعجز عن اقتحامها وهو الذي اخضع عديداً من المدن قبلها

فلماذا الانسحاب الكلي ؟ لماذا لم يحتفظ بالمدن الشمالية نجران ونشق ويشل ؟ ان الصورة التي يعطيها لنا وصف سترابو للحملة توحي بان اليمن كانت مفككة في ذلك الوقت فلم تحدث مواجهة كبيرة بين الرومان والسبثيين . بل لا نجد في حديثه عن الحملة اشارة إلى سبأ . ونجد بدلاً من ذلك مدناً يحكمها ملوك مختلفون . ومع ذلك فان المعركة التي حدثت في مكان ما بين نجران ونشق تدل على تجمع يمني كبير لان عدد القتلى العرب كما يقول سترابو بلغوا ١٠ آلاف رجل . فمن كان يقود أولئك المقاتلين ولأي مملكة من ممالك اليمن ينتمون ؟ وهل حاول السبثيون التصدي للرومان في ذلك الوقت قبل بلوغهم مأرب فانهمزوا وفروا عائدين إلى عاصمتهم ليجتمعوا فيها وليدافعوا عنها ؟ إذن لماذا لم يسجلوا ذلك في نقش من النقوش الكثيرة التي كشف عنها في معبد المقه (محرم بلقيس) بمأرب ؟ ان زحفاً يستغرق ستة اشهر في الصحارى العربية لا يمكن ان يفاجأ به أهل اليمن ولا يسمعون به قبل أن يصل إلى حدودهم . فما هي يا ترى حقيقة تلك الغزوة الفاشلة ؟

أغلب الظن ان سترابو لم يكن اميناً في وصفه للحملة ، ولم يكن في حديثه ذاك مؤرخاً يتحرى الحقائق وإنما كان سياسياً يدافع عن سمعة امبراطوريته وعن صديقه القائد الذي فشل . ولكنه فشل هو الآخر في دفاعه عن فشل ذلك الصديق . فلم يكن حديثه بالتاريخ الصحيح . ولا بالدفاع الموفق .

ولقد حمل الوزير النبطي صالح وذو اليوس جالوس وحكم عليه بالاعدام لخيانته المزعومة التي يؤكدها سترابو دون ان يقنعنا بما اورد من حجج لدعم ذلك الزعم . والشيء الثابت الوحيد والذي يؤيده حديث سترابو ، وان لم يقصده ، ان الحملة كانت فاشلة منذ اللحظة الأولى ، لأن قائدها يجهل كل شيء عن طبيعة الأرض التي اخذ على عاتقه مهمة غزوها . فلم يحسن حتى اختيار السفن التي نقلت جنوده من مصر إلى الحجاز كما يقول سترابو نفسه . وحتى هذا الخطأ الذي لا دخل لدليل صحراوي فيه حاول مؤرخنا المتحيز ان يلقيه على كاهل الوزير المسكين لانه اوحى لاليوس جالوس باستحالة الذهاب من

مصر إلى بلاد العرب من طريق بري ؛ ولم ينج من لوم سترابو حتى عباده
(فقرة ٢٤) ملك النبط الذي كان صالح وزيره ، فقد اتهمه باهمال المصالح
العامة وخاصة ما يتعلق منها بشئون الحرب ، والاعتماد على وزيره الطموح
صالح .

حديث سترابو المتهاافت وسكوت النقوش عن هذا الحدث الخطير أو عدم
وصولها إلينا ، إذا كانت قد تحدثت عنه ، يجعل الأمر كله في غاية الغموض .
وكل ما يمكن قبوله هو ان الرومان حاولوا في حوالي ٢٤ ق.م غزو بلاد العرب
السعيدة ولكن قائدهم اليوس جالوس لم يحسن الاعداد لمثلته تلك ففشلت منذ
اللحظة التي حط فيها بقايا جنوده اقدمهم على البر العربي في لا يكه كومه . والله
وحده يعلم ماذا حدث فيما بين وصوله إلى ذلك الميناء وعودته إلى مصر بعد أن
عجز عن تحقيق أي شيء من اهدافه فلا أرضاً احتل ولا تحالف حقق مع أحد .

* * *

المؤسف انه لم يعثر بعد على نقش يشير من قريب أو بعيد إلى هذا الحادث
الخطير في تاريخ اليمن ، حتى النقوش اليمنية التي رأى بعض الدارسين رجوعها
باليوجرافيا إلى ذلك الوقت لم تتعرض له . وكل ما خرجنا به منها هو ان
ايلازاروس قد يكون أميراً اسمه الشرح شقيق لدمر علي بن (جلاس ١٦٩٦)
وابن لسمه علي بنف وكبير في نفس الوقت للديمانتي (اريمن) الذين أشار اليهم
سترابو (١٠٤) .

٦ - سبأ وذو ريدان

نأتي الآن إلى فترة من أشد الفترات تعقيداً في التساريخ اليمني القديم على الرغم من كثرة النصوص التي وصلت إلينا منها . ذلك لأن الفجوات الغامضة فيها بين تلك النصوص تجعل من الصعوبة بمكان محاولة ترتيبها للحصول على صورة عامة عن الفترة التي تمثلها . والحق أن محاولة رسم مثل تلك الصورة إهتدأ على نقوش متناثرة ، منها كانت كثرتها ، وحفريات ناقصة ومحدودة ، لا تؤدي إلا إلى تصورات جزئية وقاصرة لا تلبث أن تهتز كما اهتزت من قبل تصورات كثيرة عند أول اكتشاف جديد . وهذه هي - بلا شك - مشكلة السبئي واليمني كله - مشكلة حفريات لم تتم . ولقد دلت الحفريات الناقصة نفسها على أن القوم قد تركوا لنا تاريخهم منقوشاً على الصخر وما علينا إلا أن ننقب عن تلك النقوش في مظانها وهي معروفة أيضاً . ويومها - نكاد نجزم - أن كثيراً من الأمور التي تبدو معقدة اليوم ستبسط والنقوش التي تبدو ملتوية ستستقيم ، وحتى قضية التسلسل الزمني وعلاقته بالتقاويم القديمة ربما حلت . فالقوم ، بعد حضارة دامت أكثر من ألف عام بلا انقطاع ، كان حسم التاريخي خلالها قويا ، لا يمكن أن يكونوا قد غفلوا عن الحاجة إلى تقاويم مترابطة تعينهم على قراءة تاريخهم وفهمه ، وكانوا يقرأونه ، وما كتبوه إلا ليقرأ .

* * *

ولقد اتسمت الفترة التي نحن بصدددها بكل ما تلهم به فترات الانتقال من

قلق. وكان طابعها الواضح والمميز لها هو الصراع الذي يشتد حيناً ويخفت برهة ليعود إلى أشده مرة أخرى وهكذا . وكان من أدلة ذلك الصراع ونتائجه في نفس الوقت كثرة أسماء الملوك في فترة - يبدو من النقوش - أنها قصيرة نسبياً .

ويختلف الدارسون حول زمن بداية هذه الفترة (١٠٥) ولكن نقطة البدء تأتي - على أي حال - مع تبلور الصراع حول ذلك اللقب الاثير : « ملك سبأ » وذي ريدان » الذي اعتبره الدارسون عنواناً لهذه الفترة . وهو لقب ، إذا تأملناه ، لوجدناه يتكون من المزج أو الجمع بين لقبين : « ملك سبأ » لقب الملوك القديم في مارب ، و« ذي ريدان » لقب الزعماء في حمير . أي أن الذي يتحلى بها معاً إنما يعلن عن تملكه للجهتين : مملكة سبأ ودولة بني ريدان . أو بعبارة أخرى يعلن انه « ملك سبأ » وانه « ذو ريدان » في نفس الوقت .

ولا نعرف على وجه اليقين أي الفريقين بدأ استخدام ذلك اللقب المركب . والشئ الاكيد هو أنه كان هناك كيانان متميزان وراء اللقبين . وانه حتى في لحظات الجمع بينهما لم يحدث دمج بسيط لهما . مثل ذلك التوحيد البسيط لم يكن متيسراً في ظروف تلك الفترة ويتعارض مع نحو الاقطاع والروح القبلية . ولدينا نقش جديد (١٠٦) من عهد ياسر يهنعم وأبنة شمر يهرعش يتحدثان فيه عن « كلي ملكيهمو » ويقصدان بذلك « سبأ » و« ذي ريدان » فيما نرجح .

* * *

وتعود معارفنا عن هذه الفترة إلى نقوش تمثل وجهة النظر السبئية زاد عددها بعد حفريات مارب (١٠٧) ، ونعتقد أن حفريات أخرى في ظفار مثلاً قد تسفر لنا - إذا تمت - عن الوجه الآخر للحقيقة .

وبقي أن نشير إلى أنه قد نشر في الآونة الاخيرة مجموعة جديدة من النقوش

السبئية اطلق عليها ناشرها السيد / مطهر علي الارياني اسم (مجموعة الكهالي)
وشرحها وعلق عليها في كتابه (في تاريخ اليمن) الذي قال في مقدمته (ص ٣٢):
« ولقد كان بودي أن يقرن هذا النشر بالصور الفوتوغرافية للمساند في مادتها
الاصلية » معترداً عن عدم استكمال الشروط العلمية - على حد تعبيره وهو
نقص يؤسف له . ولكن للظروف أحكامها .

ولقد اتيح لي أن اطلع على بعض هذه النصوص قبل نشرها كما تفحصتها بعد
النشر ملياً . فوجدت - وأرجو الا يكون التوفيق قد جافاني - انه لا يمكن
إلا أن نأخذها « في الحسبان » كما قال الاستاذ الارياني . خاصة ونحن نعرف
أن البعثة الاميركية التي رفعت الانقراض عن جانب من « محرم بلقيس » في مارب
لم تسجل كل النقوش التي رفعت الانقراض عنها كما اعترف جام (١٠٨) .

ولقد استعنت - عن اقتناع - بهذه النقوش الجديدة في ترجيح أو توضيح
أو تفسير بعض التصورات . وبإمكان القارئ الذي يجد من الاسباب ما يدعوه
إلى التحفظ أن يتغاضى عن هذه النقوش ويكتفي بما نستشهد به من نقوش
قديمة معروفة .

* * *

في الفصل السابق توقفنا عند الحملة الرومانية الفاشلة التي حدثت في مطلع
الربع الاخير من القرن الاول قبل الميلاد وفترة ملوك سبأ على ما نرجح . في
ذلك الوقت كان صيت الحميريين قد ذاع في العالم القديم إذ نرى بليني يصفهم بأنهم
من اكثر الاقوام عدداً في المنطقة (١٠٩) .

وفي ذلك الوقت ايضاً كانت الأحوال في ارجاء البحر الابيض المتوسط قد
استتبّت واستقرت بعد اضطراب . وجاء مع الاستقرار ازدهار نتج عنه إقبال
في روما وباقي الحواضر الكبيرة الأخرى كلاسكندرية على السلع الشرقية

النفيسة . وكان ذلك الاقبال بداية لعصر ذهبي للتجارة الرومانية الاغريقية مع بلاد العرب ومع الهند (١١٠) .

ولدينا إشارة هامة من بليني تؤكد استمرار الاقبال على استهلاك اللبان العربي في انحاء الامبراطورية الرومانية . وإشارة أخرى تتحدث عن ميناء على البحر الاحمر اسمه موزا (موزع / موشغ) يؤمه التجار الذين يتعاملون في اللبان والروائح العربية (البخور؟) وتقول ان ظفار مدينة الملك وسوا المدينة الأخرى تقعان في الداخل (١١١) . ومن هذا يحق لنا أن نستنتج أن الحميريين كانوا قد وصلوا في وقت بليني (+ ح ٧٩ م) إلى الساحل الجنوبي من البحر الاحمر وسيطروا على المعابر كما اقاموا حاضرتهم ظفار في المرتفعات على حدود سبأ (١١٢) .

وهناك من القرائن ما يدل على ازدهار حضرموت وضمف قتبان، ويرجح خروج معين من المسرح كدولة. فماذا كان أثر ذلك كله على سبأ والسبئيين ؟ ليس بإمكاننا تتبع التطورات خطوة خطوة ولكن يبدو أن الاضطراب ساد المملكة في نحو زمن الحملة الرومانية أو بعدها . ولعلها نتيجة لما تقدم وصفه من تطورات أصبحت دولة داخلية محصورة (١١٣) . ويبدو أن هيبة الملوك في مارب قد ضعفت أو أن قوة امراء الاقطاع القبلي في المقاطعات قد زادت . وكانت النتيجة الحتمية ، خاصة تحت ضغط الزحف الحميري ، تفكك المملكة أو ضعف السلطة المركزية بها . فهناك نقوش ممدانية تتحدث عن معارك خاضتها تلك القبيلة الكبيرة تحت قيادة امرائها الإقطاعيين ضد الحميريين (م ٣٤٣ / ١٤ - ١٥) وكذلك ضد حبشت ايضاً (م ٣٥٠) . وهذه قد تكون أقدم إشارة إلى الاحباش الذين يبدو انهم استغلوا ظروف الصراع الداخلي في اليمن واخذوا يناوشون اطراف مملكة سبأ الشمالية الغربية بعد أن أخذوا يثبتون اقدامهم في اجزاء من الساحل الغربي ربما شمالي وادي سهام (١١٤) .

* * *

وإذا عدنا إلى سبأ في مارب نجد أن الدارسين الذين تصدوا لعملية ترتيب أسماء الملوك في هذه الفترة اختلفوا فيما بينهم اختلافاً كبيراً حتى أنهم لم يتفقوا على نسب وانتماءات بعض أولئك الملوك . فهناك نشأ كرب بها من بن ذمر علي ذرح ، ملك سبأ ، الذي اعتبره أوائل الدارسين من بين « الملوك الذين جاءوا في آخر الطبقة التي ملكت العصر المعروف بعصر ملوك سبأ »^(١١٥) وذهب بعضهم إلى أنه آخر من حكم من الاسرة الحاكمة السبئية التقليدية . بينما جاء جام لينقض كل ذلك ويرجح أنه إنما ينتمي إلى « بني جمرت »^(١١٦) .

ومع أننا لا نريد أن نخوض في أصل ونسب ومكان هذا الملك إلا أننا - رغم مناقشة جام المتمعة - لا نزال نرى في القليل من الاخبار التي حملتها لنا نقوش عهده الدليل على سوء الاحوال وترقب الاخطار . فان تقربه إلى « شمة تنف بعلت غفران » « لوفيهو وو في بيتن سلحن وابعلهو وملكهو » في عدد من النقوش مثل (م ٥٧٣ وجام ٨٥٣ أ - و) لدليل على ذلك القلق . وأن ما جاء في آخر النقش (م ٥٧٣ / ٤ - ٥) من حرارة التضرع : « لوضع وثبر ومنع وآخرن كل ضرهمو وشنأهمو » يمكن أن يكون دليلاً على توقع الخطر . أما الاستشهاد بصيغة الدعاء في النقش (جام ٥٦٧ / ٢٦ - ٢٨) حيث جاءت أكثر حرارة مع عدم وجودها يشير إلى الحرب أو أي نوع من انواع القتال كما يقول جام فغير كاف لاسقاط حجة من يرى في دعاء نشأ كرب الخوف من غلبة الاعداء^(١١٧) .

ومهما يكن الاختلاف حول حقائق عهد نشأ كرب وزمنه وصلته بمن سبقه وجاء بعده فإنه يكفي هنا أن الدارسين متفقون على أنه من بين اواخر الملوك الذين جاءوا قريباً من فترة اشتداد الصراع السبئي الريداني والتي سنتناولها فيما تبقى من هذا الفصل . وهي فترة على ما فيها من تعقيدات حافلة بالأدلة والوثائق التي تمكننا من أن نشكل اطاراً وان نضع داخل الاطار صورة معقولة حتى لو كانت مرقعة .

وتتكون مادة ذلك الاطار وتلك الصورة من اسماء ملوك وزعماء وعشائر
ومناطق وأخبار معارك واحداث سياسية مختلفة جاءت كلها في نقوش ناقصة
أو كاملة .

ويبدو أن معظم هذه الأحداث قد تمت خلال القرنين الثاني والثالث
الميلادي^(١١٨) . ويساعدنا على ربطها بعضها ببعض قدر الامكان في الجزء الاول
من الفترة انها حدثت خلال حياة أربعة أجيال من اسرة واحدة لعب افرادها
ادواراً بارزة في التطورات السياسية ، تلك هي اسرة اوسلت رفشان الهمداني .

* * *

(أ) اسرة الشرح يحضب (الاول)

(ملوك سبا وذي ريدان)

اسم الشرح يحضب من الاسماء التي ظلت تذكر بعد الاسلام^(١١٩) . كما
عرف اسمه من نقوش متفرقة عند بدء الاهتمام بالنقوش وجمعها وتحقيقها وكان
هناك ما يوحي بأن هناك اكثر من الشرح يحضب واحد حمل لقب ملك سبا
وذي ريدان .. وجاءت أحدث النقوش لتؤكد هذا الاتجاه^(١٢٠) .

فالنقش (ك ٤) يجعل من المحتمل أن يكون أوسلت رفشان قد عاصر
الشرح يحضب (الاول) الذي يقدر فون وزمن زمنه بحوالي ٨٥ م . وهو نقش
يعود إلى عهد ابنه وترم بها من ملك سبا وذي ريدان .

ويبدو أن الشرح يحضب (الاول) ملك سبا وذي ريدان كان بكيليا
مرثديا . ولعل حلفاً قد قام في وقته بين بكيل وجرت^(١٢١) . ولا نعرف
الاساس الذي قام عليه تلقبه بملك سبا وذي ريدان كما اننا لا نعرف شيئاً عن
والده . وهناك من يرى انه المعني بكبير اقبان (م ١٤٠) الذي حارب الحميريين
والحضارمة في أرض خولان^(١٢٢) .

وفي عهده خط القيلان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يهحمد بني جرت
وقبلا القبيلة ذمري النقش (جام ٥٦٨) ، وهو نقش فريد في نوعه لان صاحبيه
يقدمان به تمثالاً إلى المقة بعل اوام لانه وجسه عبده الشرح يحضب ملك سبأ
وذي ريدان (س ١ - ٦) عندما (هوكل ستوكل) الملك الشرح لعبيده سعد
شمس وابنه مرثدم بني جرت لدى المقة بعل اوام (س ٦ - ٩) . فحمد سعد
شمس وابنه مرثدم بني جرت المقة لأنه اوفى عبده الشرح ملك سبأ وذي ريدان
وعبيده سعد شمس ومرثدم بني جرت فيما يخص هذه الهوكل « هوكلن » (س ٩
- ١٣) . وبقية النقش تودد إلى « املك سبأ » (س ٢١) ثم الدعاء الأخير وهو
قائمة طويلة من اسماء الالهة (س ٢٢ - ٢٧) .

ويتوقف فهم النقش على فهمنا لمعنى الاصطلاح الديني فيه وهو (هوكل)
الذي يأتي معرفاً ايضاً (هوكلن) . وهو نوع من انواع التوسل المتعلق بطلب
تحقيق أمر من الأمور . ويقوم بهذا العمل عادة الافراد (جام ٦٠٦ و ٦١١
وك ١٠ مثلاً) والجماعات ايضاً (جام ٦٥٣) لتحقيق مطالب فردية أو جماعية
لأصحاب النقوش انفسهم . والاختلاف الوحيد هنا والهام ايضاً هو أن الشرح
يحضب الملك هو الذي قام بهذا العمل (هوكل ستوكل) نيابة عن سعد شمس
ومرثدم أو من اجلهم ، الأمر الذي يدل دلالة قوية على متانة العلاقة بين الطرفين
وهي العلاقة التي ترتب عليها - فيما يبدو - وصولهما إلى العرش فيما بعد .

ويوجد نقش آخر (جام ٧٥٣) لنفس القيلين لا نعرف زمنه يذكران فيه
(املك سبأ) دون تخصيص وهو أمر باعث على التأمل ولا ندرى مغزاه (١٢٣) .

والنقوش المعروفة من عهد وترم بها من قليلة وشحيحة فيما يتعلق بالاخبار
السياسية . فكل ما نعلمه لا يتجاوز تجريده كلف بها القيل الرم يحمر بن سخيم
قيل الشعب سمعي ثلث ذي هجرم (جام ٦٠١ و ٦٠٢ المتشابهان) بارض
خولان جددن (العالية) لان قبائلها اخطأت ضد سيدها الملك . ومن نقشين

متشابهين للقبيلين سعد شمس ومرثدم (جام ٦٠٦ و ٦٠٧) نفهم انها عاصرا ذلك الملك كما عاصرا والده وفيها يصفان الملك الابن بسيدهما .

اما النقش (ك ٤) الذي سبقت الاشارة اليه فقد جاء في فقرتين طويلتين حسبما نشرهما الارياني :

(١) اوسلت / رفشن / ويرم ايمن / وبنيهو حيو / عثتر / يضع / بنو همدن /
اقول / شعبن / سمعي / مثلن / ذحشدم / هقنيو / المقه / ثهون / بعل / اوم / ذن /
صلن / حجن / وقههو / بمسأهم / لوفي / يرم / بن / همدن / ولسعدمو / المقه /
بعل / اوم / حظي / ورضو / مرأهمو / وترم / يها من / ملك / سبأ / وذريدن /
بن / الشرح / يحضب / ملك / سبأ / وذريدن / ولسعدمو / اولدم / اذكروم /
هنام / .

(٢) ولسعد / اوسلت / وبني همدن / نعمتم / ووفيم / واثر / وافقل /
صدقم / عدي / ارضهمو / واسرهمو / ولذت / نعمت / وتنعمن / لبني / همدن /
وشعهمو / حشدم / ولحزينهمو / بن نضع / وشعي / شنأم / بعثتر / وهبس /
والمقه / وبذت / حمي / وبذت / بدمنم / وبشمس / ملكن / تنوف / ولشيمهمو /
تالب / ريم / ورثدو / هقننتهمو / المقه / بعل / اوم .

ولنا ان نلاحظ الآتي :

١ - ان يارم يذكر بعد اوسلت دون كلمة (وبنهو) مما يزيد في التعقيدات المحيطة بصلات افراد هذه الاسرة المعروفين (١٢٤) .

٢ - هذه اول اشارة إلى معاصرة اوسلت لهذا الملك . ومن ذكر يارم (الاصغر) إلى جانبه يمكننا ان نتصور معاصرته هو لشرح يحضب الأول .

٣ - أما حيوعثتر فغاية ما يمكننا قوله هنا هو استبعاد ان يكون نفس الشخص المعاصر لشاعرمر اوتر (جام ٦٤٠ و ٦٤١) .

- ٤ - ان الغرض الرئيسي من النقش هو الدعاء ليارم .
- ٥ - هذه الاسرة كانت من الاقبال في عهد وترم يها من وربما من قبل (١٢٥) .
- ٦ - وهي هنا تعترف بسيادة ذلك الملك وتعيش في وئام معه (١٢٦) .
- ٧ - يلفت النظر انهم يذكرون من النقش « شمس ملكن تنوف » ضمن الدعاء الأخير كما يذكرون الههم الخاص تالب ريام .
- ٨ - يدعى لاوست بعد الملك وإلى جانبه بني همدان قبيلتهم وهذا فيما نرى يدل على زعامة اوسلت للقبيلة في ذلك الوقت .
- ولا بد ان عهد وترم يها من هذا لم يدم طويلاً .

وبعد وترم يها من وإلى وقت شاعرم اوتر تتداخل الاحداث وتتعدد الصورة بحيث يصعب معها ترتيب الوقائع التي تحدثت عنها النقوش إذ نجد عدداً من الملوك والزعماء المتماصرين من اسر وعشائر مختلفة يدخلون في تحالفات وصراعات متشابكة - ملوك من حمير وجرت وبتع وهدان وزبمان الاسرة السبئية التقليدية أيضاً .

وسنتناول فيما يلي الاسر السبئية التي حكمت خلال الفترة واشتركت في احداثها مشيرين إلى أن إيرادنا للاحداث ، فيما بين عهدي وترم يها من وشاعرم اوتر ، لا يعني بالضرورة ترتيباً زمنياً لها اللهم إلا حينما يكون في النقوش ما يدل على ذلك الترتيب :

(ب) اسرة وهب إل يحز (البتعية)

(ملوك سبأ)

هناك نقش معين (جلاس ١٢٢٨) تناوله الدارسون الذين تعرضوا لهذه الفترة بالتحليل (١٢٧) وفيه يرد اسم سعد شمس ومرثد وقبيلتهم جرت وهم

يحاربون إلى جانب من يدعو النقش ذمر علي ذي ريدان وذلك ضد وهب إل يحز الذي نرى إلى جانبه هوف عم مخطرن وسخيم وذو خولان وبتع .

وكل شيء يرجح ان سعد شمس ومرثد هنا هما القيلان اللذان سبق الكلام عنهما . أما الإشارة إليها بهذه الصورة الموجزة فهي عادة في النقوش خاصة عند تناول أسماء الخصوم .

وإذا ثبت هذا فأننا نفهم ان انشقاقاً كبيراً قد حدث فيما بين الاقوال الكبار في سبأ . وان ذلك شجع الحيريين على التدخل .

ويذهب فون فسمن إلى أن ذمر علي ذي ريدان الذي ورد اسمه في النقش إنما هو ذمر علي يهر ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان الذي ورد اسمه أيضاً في النقش (م ٣٦٥) . وقد تمكن ذمر علي من دخول مارب في هذه الفترة مع ابنه ثاران (١٢٨) .

وهناك نقش (ك ٦) نرى فيه قيلان من بني ساران ومحيل اقبال قبيلة بكيل الربع من ريدة (ربع ريدة) هما سعدم يسكر ويهن يغنم وابنهم كلم اوكن يتحدثون فيه عن نجاحهم عندما اتوا إلى مارب مع الاقبال في اليوم الذي كان بين الاسباء (اسبان) ولحي عثت كبير اقيان . وهي معركة يبدو انها حدثت ضمن المعارك العديدة في هذه الفترة . ونرى هنا القيلين يطلبان « حظي ورضو مرأيهمو ذمر علي يهر وبنهو ثارن ملكي سبأ وذريدن بني يسرم يهصدق ملك سبأ وذريدن » .

وهناك نقش (جام ٥٦٣) سبق ان لفت انظارنا إليه الاستاذ الارياني (١٢٩) وهو من عهد كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز نجد فيه أسماء مشابهة لأصحاب النقش (ك ٦) وهي :

« سودم أسار ويهن... م وبنيهمو كلم بني عثكلان » .

ولما ان الواو والعين متقاربان شكلاً في المسند فان هذا الخطأ متوقع .
وكذلك الأمر بالنسبة لاسأر التي وردت مرة واحدة في نقش (جام ٥٦٣ / ١)
فان الالف الثانية جاءت مشطوبة من اعلا بحيث يمكن ان تكون (كافاً) ايضاً .
ولقب يهن الذي ورد مرة واحدة ايضاً (جام ٥٦٣ / ٢) لم يبق منه إلا
« الميم » في الآخر كما في يغنم . وكلهم جاء بلا لقب عند جام .

وإذا صح ان الاشخاص في النقشين هم نفس الاشخاص فان تداعيات الأمر
ستكون كثيرة وستزيد الموضوع تعقيداً خاصة وانهم في (جام ٥٦٣) ليسوا
اقبالاً بينما هم في (ك ٦) اقبال (!) .

ونعود إلى وهب إل يحز لنقول انه فيما يبدو خاض حروباً قبل ان يستقر
على العرش . ونجد الحديث عن تلك الحروب في عدد من النقوش المتناثرة احدها
(ك ٩) الذي يحمد صاحبه نشأ كرب وبهيو وهب اوام بني ذي محلم الملقه
لنجاتها من (الحروب) التي حدثت في عام معد كرب بن نشأ كرب بن فضح
ثكمتن^(١٣٠) . ويحمد انه ايضاً بصفة خاصة لأنه أعاد نشأ كرب سالم إلى
مارب في نفس العام الذي (ملك) فيه مرأمو وهب إل يحز ملك سبأ البيت
سلحن (قصر سلحين) باثر تلك الحروب (س ٣) . كما يحمده ايضاً لنجاة
نشأ كرب عند اشتراكه في غزوة على أرض حمير والرحبة في العام السابق
(س ٣ ايضاً) ، ويكرران الحمد لالمقه لانه استجاب لدعوتها بعودته سالماً من
تلك الغزوة (س ٤) .

ومن هذا النقش نفهم بوضوح اكثر من أي نقش آخر ان الحرب امتدت
إلى ارض حمير وانها شملت الرحبة . ولا بد انها رحبة صنعاء . وهذا ما قد
يفسر وقوف سعد شمس ومرثدم وبني جرت إلى جانب حمير (جلاس ١٢٢٨) .
ونلمس من النقش القلق الذي عاناه المهاربان المذكوران خلال تلك الحروب .
ويعود لنا النقش (م ٣١٥) من ريام خطورة الصدام الذي حدث وابعاده

الخصيرة . وهو نقش معروف من قبل واستشهد به مراراً . وفيه يتحدث صاحباه القيلان يارم ايمن وأخوه بارج يهرحب ابني اوسلت رفشن الهمدان اقبال الشعب سمعني شلتن ذحشدم عن السلم الذي وفق يارم ايمن بن همدان في إبرامة بين « املك سبأ وذريدان وحضرموت وقتبان واخسهمو واشمبهمو » (س ٧٦ و٧٧) وذلك بعد الحرب التي اندلعت ودارت « بكل أرض بين كل املكن واخسن » (س ٧ و ٨) حتى قام يارم ايمن بن همدان واقنع امراءه ملوك سبأ وذريديان وسائر الملوك بذلك السلم . واتم يارم المسألة بين الملوك والجيوش .

ويحمل النقش تاريخاً قد تسمدنا الايام بفهمه عند استكمال الحفريات . فهو مؤرخ بعام ثوبان بن سعد يهسجم .

وقد طلب القيلان في النقش من حاميه تالب ريام بعل ترعت « حظي ورضو امر امو املك سبأ » بالجملة دون تخصيص .

وواضح جداً هنا أن يارم ايمن قد قام بالمسمى المذكور، في وقت اضطربت فيه الأحوال ، بمبادرة ذاتية وليس بتكليف من جهة بذاتها أو ملك بذاته . ولا بد أن جانباً من اسباب نجاح المسمى يعود إلى احساس الاطراف المختلفة بالحاجة إلى مخرج من تلك الحرب الطاحنة .

ولقد رأى البعض في التركيز على « بني ريدان » في عبارة « وتقنع يارم ايمن بن همدان امراهو املك سبأ وبني ريدن وسأر املكن لهوت سمن » (س ٨-١٠) دلالة على أهمية دور حمير في تلك الحروب^(١٣١) . وقد يصح ذلك ، ولكن هناك سبباً آخر للتركيز على حمير وهو قربها من همدان واحساس القوم بخطورها اكثر من غيرها . وسنرى كيف يتبلور هذا الاحساس في سياسات اسرة يارم ايمن فيما بعد .

وفي نقش آخر (جام ٥٦١ مكرر) نرى يارم ايمن وأخيه بارج يهرحب وابنهمو (ابن يارم) علمان بني اوسلت رفشان بن همدان (كما يقول النقش)

اقيال سمعي الثلث من حاشد (س ١ - ٤) قد أصبحوا يدينون بالولاء لوهب
إل يحز كما يظهر من صبغة الدعاء التقليدية (س ١٨ - ١٩) . وقد سجلوا
نقشهم ذاك لشكر المقة إذ من على اتباعه بني ممدان وشعبهم حاشد بتحقيق
مقتلة مجزية والحصول على غنائم من كل الاماكن التي حاربوا فيها في الحروب التي
جرت بين « املك سبأ وبني ذي ريدان » (س ٥ - ٦) ، ولم يقولوا هنا
« امر اهرأ ملك سبأ » أو انهم اشتركوا في الحرب مناصرة لاولئك الملوك .
كل ما قالوه هو انهم « سترسو » (ترأسوا ؟) فيها . وبكل الاماكن الأخرى
التي بلغوها لمنازلة بعض الاعراب في حدود حاشد (س ١٠ - ١٢) وبعض
اراضي الاعراب الذين اخطأوا في حق اسيادهم ملوك سبأ (س ١٢ - ١٤)
وفي بعض اراضي قبائل ملك سبأ (س ١٤) . ونلاحظ هنا نفس التركيز على
« بني ذي ريدان » .

وهناك نقش (ك ٨) يشير إلى اشتراك حضرموت إلى جانب بني ذي ريدان
في حروبهم مع ملوك سبأ . ويعود ذلك إلى زمن وهب إل يحز ايضا .

وفي دراسات كثيرة نوقشت العلاقة الزمنية بين النقوش المختلفة المعروفة التي
اشارت إلى تلك الحروب (١٣٢) ، وهو ما تحاشيناه هنا ، إذ يكفي أن نرى
أن الحالة وصلت في تلك الفترة حداً عمت فيه الحرب كل الارضين وكل الملوك
وكل الشعوب (القبائل) وكل الجيوش .

ولقد وصل وهب إل الى مارب . وبذلك المناسبة قرب ريم اريم وأخوه
شرحثت إذ أن وابنها يفرع بنو كبسي اقيال الشعب تنعم وتنعمت تمثالا إلى
المقة بعل اوام حمداً لأنه حقق وصول (ستوفي اتيت) مرأهم وهب إل يحز
ملك سبأ إلى القصر سلحين (ك ٧) .

وقنع وهب إل بلقب ملك سبأ (دون ذي ريدان) وربما فعل ذلك إعترافاً
منه بالواقع .

ولا تزال معلوماتنا عن عهد وهب إل محدودة جداً (١٣٣) . وليس هناك ما يبرر الاعتقاد بأن رقعة ملكه قد شملت كل ما يعرف عادة بمملكة سبأ رغم وصوله إلى مارب والقصر سلحين كما رأينا .

وقد حمل اللقب نفسه اثنان من ابنائه احدهما يدعى انرم يها من والآخر كرب إل وترينعم . وليست معارفنا عن عهديهما بأفضل أو اوسع من معارفنا عن عهد الأب .

ولدينا نقشان احدهما (جام ٥٦٢) من عهد انرم يها من الذي يرى جسام أن عهده لم يدم طويلاً (١٣٤) وفيه يتقدم صاحبه القيل سخيان بهصبح التبعي من اقبال سمعي ثلث حملات يقربان إلى المقعة لأنه من عليهم بتحقيق وصول (بستوفين اتيت) سيدم انرم يها من ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحن من بيت ذي غيان لأن اتباعه الاسباء (وقد تعني السبثيين أو المقاتلين !) والاقبال والجيش اقنعوه أو ارضوه (تقنعوه) (س ٤ - ٨) .

وتذكروا عبارة « بستوفين اتيت » هنا بالعبارة المشابهة في حالة وهب إل يحز الاب (ك ٧) . وتوحي باحتمال وقوع احداث جسام قبل وصوله إلى مارب . ولو اننا لا نرى في هذا النص أي اشارة إلى العمليات العسكرية ضد غيان التي يقال أن النص تحدث عنها (١٣٥) . واعلمنا - على النقيض - نرى في وجوده ببيت ذي غيان قبل مجيئه إلى سلحن دلالة على وقوف بني غيان إلى جانبه .

والنقش الثاني (جام ٥٦٤) من عهد كرب إل وترينعم بن وهب إل يحز . وصاحبه هو انرم الغياني الذي يشير في ثنايا نقشه إلى بني غيان ويصفهم في مطلعه بانهم « اعمل البيت سلحين » واقبال غيان (س ٢) . وفيه يذكر انه وكل الجنود الذين شايعوه من قبيلتهم غيان قاموا بالمرابطة (بحرية جزير) بالمدينة مارب (قارن جام ٦٢٩) . ويبدو انه لامر ما كلف الملك الغيانيين - انصار

اسرته لا اعداءها — فيما نعتقد — بهذه « الجزية » التي دامت خمسة اشهر .
ولا ندري اين هو الشعب الذي حدث داخل مارب (١٣٦) وان كنا لا
نستبعد أن الجزية إنما حدثت لحالة اقتفت من الملك أن يكون بعيداً عن قصره .
والحقيقة البارزة هنا هي الدور الذي لعبه الفيانيون في الدفاع عن سلحن
وهو ما فعلوه ايضاً في وقت آخر لا نظنه يبعد كثيراً عن هذا العهد حين وقفوا
مدافعين عن سلحن في وقت « يهقم بن ذمر علي ذرح » (جام ٦٤٤) .
وتجعلنا القرائن المختلفة نتصور أن الامور لم تستتب لتلك الأسرة وأن
مقامها في سلحن لم يطل . وان الأسرة كلها لم تكن إلا طرفاً واحداً من اطراف
عديدة متصارعة في فترة قصيرة نسبياً لعلها امتدت منذ اواخر عهد وترم يها من
بن الشرح يحضب (الاول) إلى اواخر عهد علهان نهفان بن يارم امين . وهي
الفترة التي تعاقبت فيها العهود بصورة مذهلة كما نلاحظ من تعدد الاسماء التي
حملت القاب الملك بحيث يصعب معها ترتيب الاحداث دون مزيد من النصوص
التي لا بد وانها لا تزال مدفونة .

(ج) سعد شمس اسرع وبنهو مرثدم

(ملوك سبا وذي ريدان)

في وقت ما يصعب تحديده ولسبب ما لا نعرفه بعد نرى سعد شمس اسرع
وابنه مرثدم يهحم يثلقبان بملكي سبا وذي ريدان وينسبان نفسيهما إلى الشرح
يحضب (الاول) بصلة البنوة ، والمقصود فيما يبدو هو التبني والمتبني غالباً هو سعد
شمس وحده . اما ذكر ابنه مرثدم إلى جانب قبل لفظة (بني) فله امثلة
مشابهة في النقوش الجديدة مثل (ك ٦) من عهد ذمر علي يهر وبنهو ثارن
ملكي سبا وذي ريدان ابني يسرم يهصدق ملك سبا وذي ريدان ، و (ك ١٠)
من عهد علهان نهفان وبنيهو شاعرم اوتر ملكي سبا وذي ريدان ابني يرم امين
ملك سبا (١٣٧) .

والنقش (جام ٦٢٩) هو الوحيد من بين نقوش عهدهما المشترك المعروفة
(جام ٦٢٦ - ٦٣٠) الذي يصور لنا الحالة العامة في تلك الفترة ، ويحسن بنا
أن نستعرض فحواه :

(جام ٦٢٩)

١ - سجل النقش القيلان مرثدم يه... وذرحان اشوع قيلا الشعب يهبعل
(س ٢) .

٢ - بمناسبة اشتراكها وقبيلتها فيشن ويهبعل في الحرب بارض ردمان
(س ٦) .

٣ - وذلك عندما اشعل وهب إل بن معهر حرباً اشترك معه فيها ذوخولان
وحضرموت وقتبان وردمان ومضعيم وخلق (انس) آخرون واعراب كانوا
معهم (س ٦ - ٨) .

٤ - وقد تولى الملكان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم ملكي سبأ وذوي
ريدان ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذوي ريدان قيادة الحرب معاً والتقيا في
انحاء مدينة وعلان^(١٣٨) بيدع إل ملك حضرموت ونبطم ملك قتبان ووهب
إل بن معهر وذوي خولان وذوي مصبح ومضعيم وكل من كان معهم (س ٨-١٢) .
وكان مع الملكين اتباعها (ادمهمي) من الاسباء والاقبال وجيش ملك سبأ .

٥ - وقد تحقق النصر للملكين على كل جموع ملك حضرموت ووهب إل بن
معهر وكل من كان معهم (س ١٢ - ١٥) .

٦ - ولهذا يحمد القيلان المقة لأنه اعسان ذرحان وجند ومقتوين شايعوه
من فيشن ويهبعل وحقق كل ما املوه من تلك الحرب (١٥ - ٢١) .

٧ - كما حمدوا المقة لوصول سيديهم الملكين مع جيشها سالمين إلى مارب
(مريب) (س ٢١ - ٢٣) .

٨ - ثم يذكر النص حملة أخرى كلف بها ذرحان ومشاييمه على مدينة (حلظوم) والمشرقية (مشرقين) حيث دمروا ونهبوا المعابد والأودية وردموا الأبار فيها حولها (س ٢٤ - ٢٩) .

٩ - كما ان الملكين أيضاً قادا حملة منفصلة على مدينة منوبم (الاوسانية) وكل مدن وقلاع (مصانع) الشعب اوسان والمدينة شيعن (من مدن اوسان التي مر بنا ذكرها من قبل في النقش ف ٣٩٤٥) .

١٠ - ويبدو ان ذرحان اشوع ومعه شخص آخر اسمه ربشمسم بن علفقم قد كلفا بمطاردة بعض الحضارمة او الاحضور (احضرن) والاعراب الذين وصلوا إلى ناحية تمنع (خلف تمنع) دون ان توصف بأنها مدينة (هجرن) مما يذكرنا بالنقش (جام ٦٤٣) حيث ذكرت مدينة حنان (حنن) مسبوقة (بهجرن) وغير مسبوقة بها « خلف هنن » (س ٣١ - ٣٤) .

وهناك على اي حال - ما يوحى بان منطقة تمنع لم تعد حينذاك في ايدي القتبانيين .

١١ - ثم تأتي فقرة عارضة يحمد فيها صاحبها النقش الملقه لعودة الملكين سالمين غانمين من تلك الغزوة (٣٤-٣٦) وينتقل النقش بعد ذلك الى الحديث عن موضوع جديد :

الجزية

١٢ - وذلك بمناسبة نجاح ما يسميه النص بجزية مرثدم الجرافي (ذجرفم) احد صاحبي النقش والأكبر سناً أو مكانة فيما يبدو أو الاثنان معاً . وهي الجزية التي تمت بمدينة صنعاء (صنعو) . ويذكر الاقيال الذين حضروا (الجزري) بالرحبة (رحبة صنعاء) بتوجيه من سيديهم الملكين سعد شمس ومرثدم . وكانت الجزية خلال تلك الغزوتين (بهمت سبأتنهن) لا بد انه يعني الحملة على ردمان وحملة الملكين على مدن اوسان .

أما الاقبال الذين « جزى » مع مرثدم فهم (س ٣٧-٤١) :

(١) شرح إل بن ذرنح :

وقد جاء اسمه (ناقصاً الحرف الأول) في أول قائمة الاقبال . ويوجد لنفس القيل نقش جديد (ك ه) حيث يوصف بني ذرنح بانهم اقبال الشعب ذمري ، يشير فيه إلى عودة الملكين من الحرب بارض ردمان (س ٢) وهي الحرب التي لم يشترك فيها لانه كلف بهذه الجزية في انحاء صنعاء . وكلمة (جزيت) هنا تعني - كما نفهم من السياق - نوعاً من المراقبة ، وتذكرنا بالنقش (جام ٥٦٤) حيث ترد عبارة « يجزية جزيو » « ولعل المراقبة كانت تحسباً من هجوم مباغت من حمير مثلاً وهي الطرف الذي لا نعرف موقفه تماماً خلال معارك الملكين في الشرق .

(٢) شرحشت بن بتع :

لا نكاد نعرف شيئاً عن هذا القيل^(١٣٩) ولا عن علاقته بوهب إل يحز البتعي الذي صار في وقت ما من هذه الفترة ملكاً لسبأ في مارب ، على أن ورود اسم هذا القيل البتعي مشتركاً في الجزية ليوحي بان بتع كانت حينذاك على وفاق مع الملكين الجرثيين .

(٣) الرم بن سخيمم :

هذا قيل عرفناه من قبل في نقش يعود إلى عهد وتر يها من بن الشرح يحضب (جام ٦٠١ و ٦٠٢) وهو قيل للشعب سمعي شلتن ذي هجرم .

(٤) يرعد بن ساران :

قيل آخر لا نعرف عنه شيئاً . غير ان بني ساران عرفوا بانهم اقبال في بكيل . ومن ثم فافتنا نرجح ان يكون هذا القيل من اقبال بكيل أيضاً .

(٥) يرم بن همدان :

ويأتي في آخر القائمة القيل يارم الهمداني الذي رأيناه من قبل معاصراً لوترم يهاًمن (ك ٤) . ويبدو انه كان على وثام مع الملكين وقت الجزية كما كان من قبل هو وابوه على وثام مع وترم يهاًمن .

فهل يعني كل ما تقدم ان احداث النقش (جام ٦٢٩) سابقة على احداث النقش (جلاس ١٢٢٨) . على أي حال يظهر من كل ما تقدم ان الملكين خاضا تلك الحرب بالجيش الرسمي لسبأ بمساندة بعض القبائل بينما كان مرثدم الجرافي يتولى مسؤولية الادارة والدفاع في منطقة صنعاء وهي منطقته (جراف من ضواحي صنعاء الشمالية) حيث رابط معه بقية كبار اقبال قبائل مرتفعات سبأ الغربية . ويظهر من ذلك أيضاً ان العشائر السبئية الكبرى كانت وقت النقش ملتفة حول الملكين ، بينما كان يدع إل ملك حضرموت (بن ربشمس = ف ٤٩١٢) يقود التجمع المناهض للسبئيين والذي يجمع معظم قبائل الشرق . وفي ذلك الوقت - على ما يبدو - بلغ نفوذ حضرموت في المناطق المجاورة لسبأ أقصى مداه (١٤٠) .

(د) كرب إل بين ملك سبأ وذوي ريدان

هذا الملك الذي يجعله فون فيسمن معاصراً لكرب إل وتر يهنعم ملك سبأ (١٤١) معاصر ومحارب أيضاً ليدع إل ملك حضرموت (قارن جام ٦٢٩) كما نرى في (جام ٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) . وفي عهده نرى عودة إلى اللقب الاثير « ملك سبأ وذوي ريدان » كما نرى جرت وبتسع (جام ٦٤٣ / ٢٣-٢٥) مجتمعان تحت لوائه كما اجتمعتا في زمن سعد شسم ومرثدم (٦٢٩) .

وهناك نقش آخر من عهده (جام ٦٤٢) لا يضيف شيئاً غير اننا نلاحظ ان صاحبه غياني . ولكن النقشين (٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) يستحقان التأمل . ويمكن تقسيم النقش الى أربعة أقسام :

القسم الأول : س ١-٦

في هذا الجزء الذي هو مطلع النقش فجوات كثيرة ولكن يظهر أن المعنى الإجمالي هو أن نشأ كرب وثوبان بني جرت اقبال الشعب سمهم قدما إلى المقة قرباناً لانه نصر سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذوي ريدان في الحرب التي بدأها يدع إل ملك حضرموت وقبائل كانت معهم من قبائل ...

القسم الثاني : ٧ - ١٨

ويحكي هذا الجزء كما يبدو قصة اتصالات جرت بين الطرفين قبل حدوث الصدام الذي يأتي في آخر النقش . ولا بد من الاعتراف بأن الفجوات القليلة في أول هذا الجزء (س ٧ - ٩) تتسبب في صعوبة فهمه . ولكن يبدو أن المعنى العام هو أن يدع إل وجوعه وصلوا إلى انحاء حنان (مدينة في الجوف) وارسلوا (الفصل هنا لم يبق منه إلا حرف الواو الملحق بآخره) إلى كرب إل بين ما قد يفيد بأن وصولهم ذاك كان للسلام أو انهم جاءوا مسالمين . فيرد عليهم كرب إل بين متحدثاً عن السلام ومشيراً إلى محادثات أو اتفاق جرى في مارب (٩) .

على انه في الشق الثاني من هذا الجزء يبدو الأمر أكثر وضوحاً (س ٩ - ١٢) حيث يطلب ملك حضرموت من كرب إل أن يوجه إليه بعض الاسباء والاقبال لمفاوضات يحريها ملك حضرموت مع ملك سبأ (لمنجت يعكرون ملك حضرموت تبلتن بعم ملك سبأ) . ولا تظن أن يعكرون هنا تعني ملكاً حضرمياً آخر وإنما هي فعل في جملة (منجت يعكرون) . وكلمة (تبلتن) هي التي ترجح التفاوض . ويتأكد هذا المعنى من العبارة التالية وهي :

« فارسِل كرب إل بين عبده نشأ كرب الجرتي ومعه ثلاثمائة جندي من اسباء سمهم وصعدوا قاصدين ملك حضرموت في انحاء حنان » (١٢ - ١٣) .
ويقدم نشأ كرب لل ملك حضرموت - على ما يبدو - وثيقة (مثبتة منجيت)

يظهر انها تتعلق بتفويضة (حجن ستأذن) من قبل كرب إل (١٣ - ١٥) ولكن ملك حضرموت يرى الامر (عبرنهمو) تلك ال (منجت) لسلامة انفس الناس الذين قصدوه من مارب إلى ناحية حنان (١٥ - ١٦) فعاد نشأ كرب ومن معه إلى مارب لدى سيدهم كرب إل (١٦ - ١٨) ويظهر من الجوال العام أن يدع إل كان يمارس نفوذاً معترفاً به في منطقة الجوف وأن احداثاً سابقة نجعلها قد جرت . وتسبب جهلنا هذا في صعوبة فهمنا للعبارات الموجزة في النقش وخاصة كلمة « منجت » و « منجيت » التي تكرر ورودها والتي هي فيما يبدو موضع الخلاف (انظر محاولة جام ترجمتها) ونلاحظ أن كرب إلما كان يقوم في هذا الجراء بمهمة سلمية وانه لما تعسر التفاهم عاد إلى ملكه في مارب .

القسم الثالث : ١٨ - ٣٥

في هذا الجزء نرى بوادر الصدام في خطوات متتابعة يحرص صاحب النقش على تسجيلها خطوة خطوة وهي حسب فهمنا للنص :

أ - وفي نفس اليوم تحرك (سبأ ؟) ملك حضرموت وجموعه قاصدين مدينة يثل (ربما) متحاشين هجوم كرب إل بين وجموعه من المدينة مارب على ناحية حنان (١٨ - ٢٠) . وتوجهوا (اي الحضارمة) إلى المدينة يثل وفتحها (لهم) اناس كانوا قد اصطفوا فيها (اي كانوا على اتصال بهم) واقاموا فيها (٢٠ - ٢١) .

ب - ثم هجم ملك حضرموت من يثل مع كل جموعه على ناحية مدينتي نشق ونشن . ولكن اصحاب اوسادة (ابعل) تلكا المدينتين والحامية التي وضعا بها املك سبأ لحمايتها دافعت عنها : (٢١ - ٢٣) .

ج - وامر كرب إل عبده نشأ كرب الجرقي ومعه سميفع البتعي وجماعة من الفرسان من جيش ملك سبأ لنجدة المدينتين نشق ونشن (٢٣ - ٢٥) .

د - وعندما سمع ملك حضرموت بتلك النجدة تراجع هو وكل جموعه من
حول نشق ونشن (٢٥ - ٢٦) .

هـ - وجاءهم منذر في يثل (يخبرهم) بان كرب إل سيهجم عليهم ومعه
جموع من مارب وكذلك تابعاه نشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي ومعهما جمع
من المدينة نشق (٢٦ - ٢٨) .

و - فتحاشى ملك حضرموت هجوم الجمعين . (مصرنن) عليه بالمدينة
يثل وتركها وذهب إلى ناحية حنان (٢٨ - ٣٠) .

ز - وقدم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذو ريدان وجند من
المقربين اليه من مارب (٣٠ - ٣١) .

ح - فترك ملك حضرموت وكل جمعه ناحية حنان بانكسار ومذلة وذهبوا
إلى محرم ذي يغرو (٣١ - ٣٢) .

ط - ونشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي وجمعاهم فعادوا من نشق إلى مارب
لمنازلة ملك حضرموت (٣٢ - ٣٤) .

ي - فعاد ملك حضرموت وكل جمعه من المحرم ذي يغرو إلى ناحية المدينة
حنان (٣٤ - ٣٥) .

في هذا الجزء وردت كلمة (سفه) مرتين في « كسفهو بعومو » (س ٩)
و « وسفه » (س ٢٨) ورأينا انها تعني « تحاشى » .

اما عبارة « محرم ذيغرو » (س ٣٢) و « محرم ذيغرو » (س ٣٤ - ٣٥)
فرجحنا أن (ذيغرو) إنما هو اسم المعبد وليس في الأمر اغسارة على معبد
(قارن ك ٣٢ فقرة ٤) .

القسم الرابع : (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦ و ٦٤٣ مكرر / ١-٤)

ويتحدث هذا الجزء عن المعركة التي حدثت في انحاء حنان :

أ - يهجم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وفي ريدان بن ذمر علي ذرح وعبدته نشأ كرب بن جرت (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦) واقبال وقبائل ... مارب وبنازلون حضرموت وجموعها ويدع إل وجموعه (جام ٦٤٣ مكرر ١-٢) .

ب - ويقتل من جموع ملك حضرموت ٢٠٠٠ جندي كما تقتل وتؤخذ أفراسهم وكل ... وابلهم وحيرهم وكل حيوان (جرح) كان مع ملك حضرموت وجمعه (٢-٣) .

ج - ويعود يدع إل ملك حضرموت ومن بقي من جمعه بانكسار ودمار وخزي (٣-٤) .

د - وبقيمة النقش (٤-١٠) دعاء لذلك نشأ كرب ولنشأ كرب وثوبان الجرتيان أصحاب النقش ولجرت و « لوفي بيتن سلحن وابعلمو » .
ولا شك ان هذه الواقعة انما تمثل نقطة في العلاقات بين الطرفين ولا نظنها أدت إلى تغير يذكر في موازين القوى آنذاك . ولعلها تفسر العلاقات التي قامت بين يدع إل وعلهان نهقان بن يارم امين كما سنرى .

(هـ) اسرة يارم امين الهمدانية

كانت تلك ايام حافلة بالتغير تطوى فيها المهود طياً سريعاً . كانت قوة الزعيم من الزعماء الاقطاعيين تعتمد على اقطاعياته أولاً وقوة قبيلته ثانياً وما يمكن أن يحققه من تحالفات تساعد على فرض زعامته أخيراً .
كان الزعيم منهم - فيما يبدو - يعلن نفسه ملكاً في قومه إذا استطاع . ويسمى إلى الوصول الى مارب إذا واثته الظروف .

وكانت مارب ، فيما يبدو ، جائزة السبق الكبرى . وحولها دارت معارك
انقلابية عديدة . وفي معبدها معبد المقه ثوان بعمل اوام الذي كان حرماً يقده
الجميع كانت النقوش التذكارية تنصب لتحكي قصة الصراع كما أراد أن يرويها
أصحابها .

في ذلك الجو المتقلب عايشت اسرة اوسلت رفشان الهمداني منذ عهد وترم
بها من بن الشرح يحضب (الأول) أو ربما قبل ذلك ، وشارك اوسلت وابناؤه
في الأحداث . وكنا قد رأينا يارم امين بن اوسلت رفشن ينجح في احلال
السلام بين الاطراف العديدة المتناحرة (م ٣١٥) . فكان طبيعياً أن نراه
ملكاً بين الملوك الكثير ربما بعد وهب إل مباشرة وربما في عهد ابنه كرب إل
وتر يمنهم . وقد جاء اسمه متقدماً في (جام ٥٦٥) على شريكه (اخو)
كرب إل وتر كملكين لسباً « دون ذي ريدان » .

ولا نكاد نعرف عن نشاطه بعد تملكه أو حتى عما جرى في الفترة بين
اعلانه ملكاً وبين عهد ابنه علهان ، وهي فترة كما تدل الدلائل كانت مليئة
بالأحداث والعلاقات المتغيرة (١٤٢) . ولهذا فانه لم يبق لنا إلا أن نتحدث عن
ابنه علهان نهقان الذي رأيناه أول ما رأيناه الى جانب أبيه في النقش (جام
٥٦١ مكرر) . ولكن معارفنا عن هذا الملك أيضاً قليلة (١٤٣) ويعود اهمها
الى عهد حكمه المشترك مع ابنه شاعرم اوتر .

ونلاحظ ان الملكين كانا مهتمين بعلاقاتها مع حضرموت على عهد ملكها
يدع إل . فهذا نقش (نامي ١٩) من عهدهما المشترك يتحدث صاحبه الهمداني
عن لقاء تم بين سيدهم علهان ملك سبأ ويدع إل ملك حضرموت في ذات غيلم
[بارض قتبان] حيث أبرموا تحالفاً فيما بينهما (١٤٤) . ولعل ذلك قد حدث في
أخريات أيام يدع إل إذ أننا لا نلبث أن نرى حلفاً يعقد من جديد بين علهان
نهقان وحضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان (م ٣٠٨ / ١٥ - ١٦) ، كما
نرى جيش حضرموت يحارب الحميريين الى جانب الجيش السبئي (م ١٥٥) .

ويتحدث النقش (م ٣٠٨) أيضاً عن تحالف علهان مع جدت ملك الحبشة
بناء على طلب الملك الحبشي كما يقول النص ويصبح الطرفان بذلك جهة واحدة
(كاحد) في الحرب وفي السلم ضد كل الاعداء .

وفي نفس النقش اشارة الى هزيمة الحقووها بعم انس بن سحنان وقبيلة
خولان ، وكيف ان الخولانيين كانوا قد اوفدوا شبت بن علين الى ذي ريدان
ليستنصروه ضد اسياده ملوك سبا (١٨-٢١) غير ان شبت يضطر الى
الاستسلام والخضوع لسيدهم علهان ملك سبا (٢٣-٢٤) .

ويظهر من هذا النقش أن الاحباش اصبحوا طرفاً معترفاً به في الاحداث
الدائرة آنذاك في اليمن . أما علهان فهان فيبدو انه كان مشغولاً بمحاولة شكم
الحميريين ومن أجل ذلك حالف الاحباش في الغرب والحضارمة في الشرق .

شاعرم اوتر ملك سبا وذي ريدان

ويمثل عهد شاعرم اوتر تنويعاً للسياسة الذكية التي اختطتها اسرته خلال
الاجيال القريبة السابقة لعهد والتي عاصرت فترة شديدة الاضطراب . ويبدو
أن سياسة التحالفات التي اختطها والده من قبل كانت قد حققت اغراضها
واستنفذتها عندما انفرد شاعرم بالحكم .

ومن بين الاحد عشر نقشاً التي اكتشفتها البعثة الامريكية في محرم بلقيس
بمارب (جام ٦٣٢ - ٦٤٢) والعائدة إلى فترة حكمه لا يوجد نقش واحد
للملك نفسه وهو في ظننا دليل قاطع على أن ما اكتشف لا يمثل إلا جزءاً من
نقوش ذلك العهد الهام الذي حقق خلاله السبثيون وحدتهم من جديد تحت راية
ذلك الملك الكبير الذي استطاع أن يحول طاقات السبثيين من الصراع الداخلي
إلى حروب خارج حدود المملكة .

والنقش الملكي الوحيد المعروف هو النقش (ك ١١ = ثم ١٢) الذي

يمارس فيه الملك شاعرم اوتر اعترافاً علنياً بالتقصير في القيام بحرب اوصى بها المقة - فيما يبدو - ضد حيوم بن غثربن والتزم شاعرم بتنفيذها في تاريخ معين ، « فوجه المقة عبده شاعرم اوتر ملك سبأ ليقدم له هذا التمثال تكفيراً عن عدم وفائه بكل ما سطر بتلك التقدمة كما أمر ان يمارس طقوساً دينية أخرى (كصري لمساھو) عبده شاعرم اوتر ملك سبأ وبينت سلحن وغمدن وادمهمو سبأ وفيشان (ك ١١ / ٤) . وفي هذا النقش نرى شاعرم نفسه يصف نفسه بملك سبأ بن علمان نهقان ملك سبأ (س ١) ونرى في نفس الوقت انه قد تملك كلا من قصري سلحن وغمدان (س ٤) . بينما هناك نقوش قليلة (مثل جلاسر ١٣٧١ وك ١٠) وصفت علمان وشاعرم بملكي سبأ وذوي ريدان ويصعب تعليل ذلك (١٤٥) . على أن المؤكد هو ان شاعرم خلال حكمه المنفرد ثم المشترك مع اخيه حيوعثتر يضع تلقب باستمرار (فيما عدا النقش ك ١١) بملك سبأ وذوي ريدان (١٤٦) .

ونلمس من النقش (م ٣٣٤) و (جام ٦٣٣) ان الحميريين كانوا خاضعين أو محالفين لهذا الملك حتى انه حين غزا حضرموت كانت قوته العسكرية تتكون من سبأ وحمير (م ٣٣٤ / ٣) .

الحرب ضد الغزيلط ملك حضرموت

ترجع معلوماتنا القديمة عن هذه الحرب الى اشارات خاطفة في عدد من النقوش مثل (م ٣٣٤) الذي سبقت الاشارة اليه والذي ورد فيه أن الصدام بدأ في ذات غيلم (١٤٧) ، وهي اشارة هامة كما سنرى ، وامتد الى شبوه ، وصوأن (١٤٨) في وادي حضرموت (س ١٧-١٨) ، والنقوش (جام ٦٣٦ و ٦٣٧ وفخري ١٠٢) التي يتحدث أصحابها عن تقدمات لالمقة من الغنائم التي عادوا بها من شبوه . ومثل ذلك النقش (فخري ٧٥) . أما صاحب النقش (جام ٦٣٢) فان غنائمه كانت من شبوه وقنا . وهناك نقشان (جام ٧٤١ و ٧٥٦) وصاحبها شخص لطيف اسمه حيشع بن كلب ذكرم السبئي عبد ذت

نعمبرل وحبب الذي يقدم بها تمثالين لالمقه بمناسبة عودته سالماً من شبوه ومن البحر . ولا يكلف نفسه عناء ذكر السبب الذي حمله الى هناك والزمن الذي حدثت فيه تلك الرحلة الخالدة ، أو أن يتودد الى أي ملك من الملوك ولا حتى (ملوك سبأ) بالجملة . وهناك اشارات الى ان الحرب شملت في نفس الوقت قتبان وردمان ومضحيم واوسان (جيوكترا) (١٤٩) وهم حلفاء حضرموت في ذلك الزمان كما نعرف .

ولدينا الآن نقش جديد (ك ١٣) يؤكد كل تلك الاشارات ويوضحها ولهذا فاننا نفضل ايراد شرحه بالتفصيل (١٥٠) .

شرح النقش (ك ١٣)

(١) فارع احصن الاقياني (بن اقيان) اقيال بلكيل الربيع من شبام (ذشيم) مقتوي شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ أهدي المقة ثهوان بعل اوام تمثالين من الفضة (ذصرفن) من ماله الذي تملكه من المدينة شبوه .

(٢) يوم شايع سيده شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ عندما اغار (ضبا) على العزيلط ملك حضرموت وعلى جيش وقبائل حضرموت في الحرب التي شنوها على سيدهم شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان .

(٣) حمداً اذ منح (خمر) واعان المقة ثهوان بعل اوام سيده شاعرم اوتر . العودة بسلامة وصحة وحمد واحلل (؟) وأفراس وسيي وغنم هما أرضاه من أرض حضرموت ومن كل غزوة وغاره على جيوش وقبائل الجنوب والشمال (يمنت وشامت) .

(٤) وحمد قوة ومقسام المقة ثهوان إذ وفق أونجي (ستوفي) سيده شاعرم اوتر من كل تلك الغزوات والغارات .

(٥) وحمداً إذ منح وأعان المقة ثهوان بعل اوام سيده شاعرم اوتر بتدمير وتحطيم (قتض) وإخضاع (هتعلن) وومنح وحسم واستئصال كل جيش ومصر (حشد من المقاتلين غير النظاميين) وقبائل حضرموت بناحية ذات غيل (ذات غيلم) بارض قتبان واحضروا ملكهم العزيط ملك حضرموت إلى المدينة مارب .

(٦) وإذلال وإخضاع وإسقاط كل ولدعم : قتبان وردمان وخولان ومضحي وقبائل اوسان وقسم وحلم .

(٧) وحمداً إذ منح واعان المقة ثهوان بعل اوام تابعة فارعم احصن وجند ترأسهم وأتم انطلاقتهم نحو القصر شقير [قصر] ملك حضرموت والمدينة شبهه عندما وجهه وأوصاه أو كلفه سيده شاعرم اوتر بان يحصن ذلك القصر شقير ويحرس سيدتهم « ملك حلك » ملكة حضرموت ن عليها نهفان ملك سبأ .

(٨) وينطلقون نحو القصر شقير بثلاثين جندياً ويضعون ببابه أربعة جنود وفي اليوم الذي بلغوا فيه ذلك القصر شقير قتلوا في وسطه وحوله ابناء العز وحجاب (اذن) ونائب (عقب) ملك حضرموت وحجاب وبعضاً من اقبال ورؤساء (مرأس) وسادة (ابعل) المدينة شبهه مقتلة جيدة .

(٩) وقتلوا (بضعوا : لعله بالسيف) خمسة وثمانين جندياً غير من شتوا حول القصر شقير ممن طاردوهم « هبرو » منه جرحى وغير من واصلوا قتلهم حوله لما (لن) كرو على الاحضور « احضرن = الحضارم » واستأملوهم من حول فناء القصر شقير غير من قتلوا بالمفجرة ^(١٥١) ومن رموهم (ندفوا = الرمي من بعد بالقسي مثلاً) في اطراف ؟ (صنوق ؟) شبهه طيلة الايام التي تحصنوا فيها بذلك القصر شقير والذين قتلوا (إل بضعو ؟) ^(١٥٢) وجيدة كانت المقتلة من الجند الذين قتلوا .

(١٠) ويأتي (ياسين) « بوسط المدينة شبوه. أربعة آلاف جندي للمرابطة عندما غزا الملك إلى ذات غيل . [اما] فادعم وجند ترأسهم فتحصنوا بذلك القصر شقير خمسة عشر يوماً ، وليس لهم به ما يلزم من ماء (كل موم) للشرب [مده] ثلاثة عشر يوماً . فيشربون شرباً قليلاً حتى ان أهل (نفص) سيدهم شاعرم اوتر وجمعه بعد أن « سبطوا » جموع حضرموت حول ذات غيل و (وهعنهو) وانطلق واحتل ونهب (خترشن) وأحرق أو هدم (دهر) المدينة شبوه .

(١١) والغى اخته ملك حلك بوسط القصر شقير سالمة . وإتباعه فارعم الرجل ، الذي وجهه وأوصاه بالغزو وترؤس اولئك الجند ، وجند معه فوجدهم سالين لم يفقد منهم (بلتن مو) غير ثمانية جنود [وهم] الذين قتلهم منهم الاحضور . [اما] بعض من نساء (انث) حضرموت وخدم القوم بالقصر شقير فجا انهم وسطة فماتوا « وضاي » من الظما .

« ١٢ » وحمد قوة ومقام المقة ثموان إذ منح واعان واعلى (هملن) « عبده فارعم وجند ترأسهم مقتلة حقيقية أرضتهم بوسط ذلك القصر شقير [وفي] هجمة غادرة هجمها « مفجرة فجررو » عليهم الاحضور بمدينة شبوه (؟) وبكل اماكن شابعوا فيها سيدهم شاعرم اوتر . وحمداً إذ غادروا بسلامة وصحة حواس واحلل (؟) وسبي وغنائم أرضتهم .

(١٣) وحمداً إذ داوم المقة فأتاح لعبده فارعم أن غزا وذهب (ومطو) إلى ارض حضرموت في غزوتين اخريين في اراضي حضرموت [حيث] واصل جمع الذهب والغنائم من المدينة شبوه وقتلوا . وانطلق ودمر (او احرق) تدميراً جيداً سفناً بالميناء (حيقن) قنا مرسى (مكدح) ملك حضرموت . وعاد جيشهم بسلامة واحلل (؟) وسبي وغنائم جيدة .

(١٤) وليرزقهم المقة ثموان (حظي ورضو) سيدهم شاعرم اوتر وليواصل

بقية أسعدهم بصحة الحواس ومقام [حسن] واحلل وسي وغنائم بكل
الاراضي [التي] بها يشايعون سيدهم شاعرم اوتر وأراضي بها يوصيهم
وليحميهم المقة من (نضح وشصي) [كل] شاني أن بعد أو قرب .

(١٥) وليواصل المقة تدمير وإسقاط وإذلال وسحق وبحق كل ضار وشاني
لسيدهم شاعرم اوتر . بالمقة وبسيدهم شاعرم اوتر . واودعوا تقدمتهم المقة
[لحمايتها] من كل متمجرف ومعربد ومزحزح لها من مكانها .

هذه هي قصة الحرب في أدق مراحلها ومنها نلاحظ :

(١) ان العزيلط قد أسر في ذات غيل وجيء به إلى مارب . ولعل ذلك قد
حدث نتيجة لحملة مفاجئة (فقرة ٥) .

(٢) هناك إشارة سريعة إلى هزيمة كل ولدعم واوردهم بالتفصيل (فقرة ٦) .

(٣) يظهر أن شاعرم اوتر احكاماً لخطته المباغتة ارسل فارعم احصن إلى
القصر شقير قبيل أو في نفس اللحظة التي اغار فيها على ذات غيل في أرض
قتبان حيث كان العزيلط موجوداً . ويذكر فارعم أن الغرض كان حراسة ملك
حملك ملكة حضرموت التي يبدو انها بنت علهان نهفان واخت شاعرم اوتر كما
جاء في الفقرة (١١) . ومن هذه الاشارة يجوز لنا أن نستنتج ان الحلف
الحضرمي السبئي أدى في وقت من الاوقات إلى مصاهرة بين الطرفين (وغني
عن القول أن هذه اول ملكة تذكر في النقوش) .

ويظهر أن شاعرم عندما بيت النية على غزو حضرموت كلف فارعم ببدء
المهمة السرية التي أخذت حراس القصر على حين فجأة .

وهذا ايضاً يدل على أن القصر شقير لم يكن ضمن اسوار شبوه وإنما هو على
أحد المرتفعات المقابلة لها أو المطلة عليها كما نفهم من السطر (٩) والقصر شقير

مثل سلحين ليس إلا قلعة تضم جند الملك المقربين وحراسه (الفقرة ٧) .

٤) الفقرات (٨ - ١٠) تحكي قصة إحتلال القصر والقتال الذي دار منذ لحظة وصول الغزاة ثم تحصنهم بداخله حتى وصول شاعرم اوتر .

٥) الفقرة (١١) تصور حالة من ظلوا بالقصر بعد إحتلاله . ويلاحظ أن الذين ماتوا من الظمأ هم النساء والخدم الذين كانوا بداخله .

٦) غير واضح لنا من أي جهة كان الاربعة آلاف جندي (الفقرة ١١) .

٧) لا يحكي النص ماذا فعل شاعرم اوتر بعد وصوله شبوه غير اننا رأينا من النقوش الأخرى انه توغل في وادي حضرموت .

٨) بعد نجاح مهمة فارعم الاولى يحدثنا عن مهمتين اخريين احدهما اشملت على عودته إلى شبوه حيث واصل الاختراش (اللسان : جمع وكسب .. وخرش من الشيء أخذ منه الخ) . والثانية وهي المهمة غزوته إلى ميناء قنا الذي يسميه (مكدح ملك حضرموت) . والمكدح يذكرنا بلفظة مجدح الحضرمية وهو موقف السفن على الشاطيء . ويقال ايضاً للحوت (جدح) إذا خرج إلى السبق والمحسر عنه الماء فلم يستطع العودة إلى البحر وكذلك للمركب والزورق . ويسمى ميناء بير علي المجاور للميناء القديم (قنا) مجدحة . ولا بد أن هذا الاسم اثر باق من الاسم التاريخي للمكان . ويذكرنا الحديث عن السفن التي دمرت في الميناء بالنص (جيوكنزا) الذي تحدث عنه جام واستبعد ذكر السفن فيه (١٥٣) .

الحرب ضد الاحباش ومن والاهم

اما حرب شاعرم اوتر ضد الاحباش فقد شملت اقواماً آخرين وامتدت فيما يظهر من حدود قبيلته حاشد حيث كانوا يتحرشون بها إلى اراضي خولان العالية

فبلاد سهرت والاشاعر ونجران حق وادي الدواسر وأراضي قبيلة كندة في
اواسط الجزيرة العربية .

والنقش الرئيسي المعروف والذي يتناول هذا الجانب بتفصيل اكثر من غيره
هو نقش ايكرب احرس بن عليم ويحمدل (جام ٦٣٥) الذي يقدم به تمثالا
إلى المقة من بين ما تملكه من (قرية) ومعه طنف طيب (طنف هنا غالبا وعاء
الطيب) (١ - ٥) وذلك حمداً على نصره لشاعرم اوتر في كل المعارك التي
خاضها ضد كل الجيوش والقبائل المناوئة من ناحية الجنوب أو الشمال أو البحر
أو اليابسة » (١٣ -) وليواصل المقة نصره له عليهم (١٣ - ١٦) .

ثم يحمد على ما من به عليه نصه (أي ايكرب) عندما اشترك في المعارك
إلى جانب ملكه (١٦ - ٢١) ويحددها فيما يلي :

- (١) في سهرت ضد الاشاعر وبجرم ومن كان معهم (٢١ - ٢٣) .
- (٢) وفي انحاء مدينة نجران ضد محاربي الاحباش ومن كان معهم (٢٣ - ٢٥) .

(٣) وفي مدينة (قرية ذات كاهل) (كهلم) غزوتين ضد ربعة ذي الثور
ملك كندة وقحطان وغد سادة المدينة : (قرية) (٢٥ - ٢٨) .

ثم المعارك التي كلفه بها الملك وعساك منها بالفنائم الوفيرة ويفصلها في عدة
اسطر ومن ضمنها الافراس التي قتلها والتي أخذها حية (٣١ - ٣٢) .

وكان قد قاد خلالها جماعات من خولان حضلم ومن نجران ومن الاعراب
(٣٣ - ٣٤) وذلك لحرب عشائر يحبر اسد كانوا متعاونين مع بني يونس (١٥٤)
وقرية (٣٤ - ٣٦) . وقد جرت الحرب (ويحبرهم) بكنف أرض الاسد
بحزت مونهن (١٥٥) ذئمال (٣٦ - ٣٧) .

وبقية النص هو الدعاء الاخير (٣٨ - ٤٦) غير اننا نلاحظ انه يقول فيه
(بذت نجر المقة عبد هو حظي ورضو مرأهو شعرم اوتر الخ) فهو يحمّد المقة
انه حقق له رضى سيده مما يوحي بانه واثق من ذلك وهذا قد يبين مكانته .

ولهذا الرجل نقش آخر (جام ٦٣٣) يذكر فيه انه كلف بالذهاب إلى
لحج (مقمن دلحجم) في مهمة تتعلق بالحميريين (احمدن) بمناسبة (أبدتم ذكونو
بين خمسنهن) . وقد حاول جام ترجمة النقش باعتبار أن (ابدت) تعني
مساكن .. ولكن ابدت قد تعني ايضاً أبده (= الأمر العظيم) الذي قد
يوحى باحتكاك بين الجيشين .

هذا وقد اشير إلى الحرب التي جرت في موضع (قرية) في نقشين آخرين :
(جام ٦٣٤) الذي يسميها (قريتم ذت كهلم) و (جام ٦٤١) الذي يسميها
(قريتم) . والنقش الاخير من النقوش التي ذكرت حيوعثر يضع إلى جانب
اخييه شاعرم اوتر كملكين معاً . اما القرية فهي المعروفة الآن بالفاو وتقع في
وادي الدواسر^(١٥٦) . والنقش (ك ١٢) وهو (شرق الدين ٢٠) في كتابه
تاريخ اليمن الثقافي فمن النقوش التي تذكر حيوعثر ايضاً ولكن دون اخفاء
صفة الملك عليه مثل (جام ٦٤٠) . ويتناول (ك ١٢) الصراع مع الاحباش
ومن لف لفهم . وسنحاول ايراد فحواه فيما يلي :

(١) صاحبه هو وفيم اذرح الذي كلفه شاعرم اوتر بحراسة حدود حاشد
والدفاع عنها خلال حرب اشعلها الاحباش ومن لف لفهم من سوهرن وخولان .

(٢) وقد صان كل حدود ومدن واهل حاشد ومن كان معهم من (ذأبنو)
الاعراب طيلة اعوام المراقبة (بكل خريفت جزى) للدفاع عن حدود حاشد
حتى ان جاء الاحباش مرة واغاروا بالفين وخمسائة مقاتل على الاعراب في
منطقة وادي وعربمغرب حاشد^(١٥٧) .

(٣) عندها هجم عليهم وفيه اذرح ومعه مائة وسبعين جندياً من العرب (عربن) وادر كوهم ليلاً بالمعقر ذي الشرحة (بمعقرن ذشرحتن) وداهموا مساكنهم ليلاً وقتلوه واستأصلوهم من مساكنهم واستنقذوا منهم خمسمائة سبي .

(٤) ويوم كلفه سيمده شاعرم اوثر ملك سبأ وذو زيدان واخيه حيوعثر يضع بن علهان نهفان ملك سبأ فتقدم منسره (المنسرقطعه من الجيش) من الجيش مكونة من ستمائة جندي لحرب ازديش وحرب بن علين الخولانيين (هذا يذكرنا بشيبت بن علين في م ٣٠٨) .

(٥) ويحاربوا اذهم بنجد حر بن بمساكن ذي السهرة .

(٦) فيوقعوا بهم مقتلة بلغت مائتين وعشرة قتلوا ذبحاً أو تقطيعاً (بعضهم) وثلاثمائة سبي واربعمائة من الاولاد (أي الصغار) والنساء « هرجوا » وثلاثمائة من الإبل وثلاثمائة وألف من البقر ومائتين واثنين وسبعين من الحمير وعشرة آلاف من الشياه .

(٧) وباقي النص للدعاء الأخير .

ولعل ما جاء في (جام ٦٣٥) هو اقدم اشارة في النقوش السبئية إلى مملكة كنده التي قامت في أواسط الجزيرة (١٥٨) والتي نراها في صدام مع شاعرم اوثر ربما لتعرضها للقوافل اليمنية التي أصبحت فيما يبدو تتعرض لآخطار كثيرة بسبب الوجود الحبشي في الاجزاء الساحلية . ويبدو ان فترة الاضطراب والتمزق الداخلي في سبأ قد ساعدت الاحباش على تثبيت أقدامهم أكثر فاكثروا وشجعتهم على التوغل في الاجزاء اليمنية ، فالمعقر ذي الشرحة قد يكون هو المعقر الذين ذكره الهمداني (الصفه) في انحاء زبيد ، ولعلمهم بلغوا أيضاً بلاد الاشاعر التي تمتد على الساحل إلى باب المندب (١٥٩) ولقد استمرت المعارك بين السبئيين والاحباش بعد شاعرم اوثر كما سنرى .

اما فيما يتعلق بالعلاقات مع حضرموت فهناك نقش ناقص (جام ٦٤٠) من النقوش التي ذكرت حيوعثر مع اخيه شاعرم اوتر دون ان تضفي عليه لقب الملك . وفيه نرى شاعرم اوتر يخف إلى نجدة العزيط لمواجهة متاعب داخلية في مكان ما من حضرموت (١٦٠) مما يدل على ان علاقات جديدة قد أقيمت ربما كان فيها العز بمثابة التابع لشاعرم . على ان هذا مجرد احتمال من احتمالات كثيرة خاصة وان هناك مظنة صلة مصاهرة بين الملكين (ك ١٣) .

ومن جهة أخرى فإننا نتوقع أن يكون فارق السن بين الرجلين كبيراً حيث أن شاعرم فيما نعرف قد عاصر ملكين حضرميين من قبل العزيط هما يدع إل (نامي ١٩) ويدع أب غيلان (م ١١٥ و ٣٠٨) .

وهكذا فإنه بعد اختفاء شاعرم اوتر نتوقع أن يكون العزيط قد عاش فترة ليست بالقصيرة .

(٥) اسرة فارعهم ينهب

لا تزال العلاقة بين اسرتي علهان نهفان وفادعم ينهب ، إن كانت هناك علاقة ، غير معروفة . وقد شغلت هذه القضية العلماء أول ما أطلت برأسها من خلال المساند القليلة المعروفة وتضاربت استنتاجاتهم . وكان السؤال الذي طرحوه على أنفسهم : أي الفريقين يمثل الجانب الشرعي ، وأيهم المقتصب ؟

ونحن إذا تأملنا هذه الفترة من خلال النقوش التي بلغتنا لما وجدنا من ينطبق عليه اسم الجانب الشرعي . فالشرعية ، بمفهومها التقليدي ، لم تثبت جذورها في ذلك الجو العاصف .

ولقد حاول جام مستخدماً المسند (م ٣٩٨) إلى جانب المسند (جام ٦٣١) أن يثبت نظريته القائلة بوجود ملك رئيسي في مارب وإلى جانبه ملوك صفار

في الأقاليم تابعون له، وهي النظرية التي حاول بها تفسير العلاقة بين اسرتي علهان
لهان وقادعم ينهب ضمن العلاقات الأخرى (١٦١) .

فلنتأمل أولاً في (جام ٦٣١) لنرى ماذا جاء فيه حقاً :

(جام ٦٣١)

١ - صاحب النص هو قطبان اوكن من جرت اقبال قبيلة مبهودم يهود
(٣-١) .

وهكذا فان علينا من البداية أن نلاحظ أننا أمام زعيم قبلي من طبقة
الاقبال له قبائله التي تأتمر بأمره . كما أن علينا أن نتذكر أن جرت ، قبيلة هذا
القبيل ، تقع بحكم موقعها في نعض وربما صنعاء أيضاً وسطاً بين همدان وحمير .
وقد رأيناها حليفاً لمرثد ايام الشرح يحضب الأول كما رأيناها حليفاً لخير أيام
ذمر علي ذي ريدان (جلاس ١٢٢٨) كما تولى بعض أبنائها الملك في الجسانب
السبئي .

٢ - هذا القبيل الجرتي يسجل في مسنده الذي أودعه معبد المقه ثهوان بعل
اوام بمارب عند اهدائه تمثالين إلى المقه :

أولاً : شكره للمقه لانه أعان عبده قطبان اوكن وقبيلته في قتالهم ضد
الملوك والقبائل الذين اثاروا على سيدهم شاعرهم اوتر ملك سبأ وذو ريدان الحرب
من البحر واليابسة (بني ذبحرم وببسم) . وانه وقبيلته شايعوا شاعرهم اوتر ضد
أولئك المعتدين وعمسوا فيهم قتلاً وغنموا منهم الأسرى والأسلاب والفنائم
(١٠-٣) .

ونستطيع ان نتصور من هذا المقطع اشتراك الاحباش في تلك الحروب ضد

شاعرم اوتر من مجرد ذكر البحر إذا شئنا غير ان النص لا يفصل شيئاً .

ثانياً : (وهذا المهم) يتحدث عن مهمة قام بها في أرض حبشت . ويصفها في العبارات التالية لا غير وفي ستة اسطر ، وهي :

« وبذت / هوشع / عبده / قطبن / اوكن / بن / جـرت / يكن / نبلهو /
مرأهمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / عدي / ارض / حبشت / بعبر /
جدرت / ملك / حبشت / واكسمن / وتاولو / بنهو / بوفيم / هو / وكل / شوعهمو /
وثهبو / مراهمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / يكل / بلتهمو / عن /
بخشين / مثبت / صدقم / زهرضو / مرأهمو / بن / كل / ذهبلتو / » .

(١١ - ١٦)

ماذا اراد قطبان ان يقول لنا ؟

١ - ان شاعرم اوتر أوفده (نبلهو) إلى أرض حبشت لدى (بعبر)
جدرت ملك حبشت والاكوم « أو الاكسوميين » . فهل تعني « نبلهو ..
بعبر » « جهزه ضد » ؟ لا نظن !

٢ - انه عاد منها بالسلامة هو وكل مرافقهم (؟) « وتاولو بنهو بوفيم هو
وكل شوعهمو » . ونحن نلاحظ من هذا الجزء أن هناك مرافقين .

ولكن مع حرص قبطان على ذكر اشتراك قبيلته في كل المقاطع الأخرى
المتعلقة بالقتال فانه لا يذكرها هنا . ويذكر أن الملك اوفده (نبلهو) بما يعني
انه صاحب هذه المهمة الأول وأن من ذهب معه إنما هم مرافقون لم يحرص على
أن يذكر شيئاً عن إنتماءاتهم أو مراكزهم . أمسا ذكر العودة (بوفيم) فلا يحتم
أن تكون العودة من الحرب ولذلك امثلة في النقوش . والسفر له اخطاره ايضاً
والعودة منه بسلامة تستحق الحمد .

هنا فقط نتساءل عن عبارة (أرض حبشت) التي أرسل إليها قطبان وهل تعني الحبشة الافريقية أم كيانا حبشياً على البر اليمني ؟ مع عدم استبعاد وجود مثل ذلك الكيان فان حبشت تعني في الغالب أرض الحبشة الاصلية في افريقيا. وذكرها قبل اكسمن في عبارة « ملك حبشت واكسمن » يرجح ذلك فلو كانت اكسمن هي وحدها الدالة على الكيان الحبشي في افريقيا وحبشت هي الامتداد على البر العربي لتقدم ذكر اكسمن على حبشت. هذا والله اعلم .

٣ - ويذكر قطبان انهم (أي الوفد طبعاً) اثابوا (ثهبوا) سيدهم شاعرم اوتر مثابة صادقة (مثبت صدقم) في كل ما اوفد وأمن اجله إلى النجاشي ، أو في كل مفاوضاتهم مع النجاشي (بكل بلتهمو عن نجشين) الأمر الذي ارضى سيدهم من كل ما حققوه من المفاوضات (هبلتو) .

ونلاحظ أن هذه المهمة أو المفاوضات (بلتهم) كانت مع النجاشي شخصياً (عن نجشين) فاي حرب هذه ؟ بل أين جو الحرب المعتاد في هذا المقطع دعك عن القتلى والجرحى والفنائم الخ .

ثالثاً : (وهذه قصة ثالثة) :

١ - أن المقة اعان عبده قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهودل عندما سبأ و« هجم » أو « نهض للنجدة » قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهودل من المدينة نعص [في بلاد جرت] إلى المدينة ظفار ومالأم أو شد أزرم (هملأمو) حاميه (شيمهم) عثر عزيزن (١٦ - ٢٠) .

٢ - عندما زحف وهاجم بيجت ولد النجاشي وجموع الاحباش على مدينة ظفار وعسكروا حول المدينة ظفار (٢٠ - ٢٢) .

٣ - وعندها انطلق قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهودل إلى

المدينة ظفار خلال (قتر وعد) ليلاً ففر منهم الاحباش خلال (عر الن)
وسط المدينة (٢٢ - ٢٥) .

٤ - وخف قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهود والتقوا بلعزم
يهنف يصدق ملك سبأ وذي ريدان واقبال وقبائل ذي ريدان. وقتلوا وقطعوا
واستأصلوا الاحباش من وسط المدينة (٢٥ - ٢٨) .

٥ - وفي اليوم الثالث (لثام يومم) يكر (يهر) بعض الذين من ذمار
مع منسرة (قطعة) من الجيش وبعض من قبائل ذي ريدان ويخترقون أو
يدمون (بعور) ليلاً معسكر الاحباش ويقتلون من الاحباش اربعمئة جندي
تقطيعاً بحد السلاح (٢٨ - ٣١) .

٦ - وفي اليوم الثالث (ولثام يومم) فيكر قطبان اوكن بن جرت
وقبيلتهم سمهرم يهود ويتعقب (يتسبين) الاحباش ومعهم بعض رماة
(بن ندف) المعفرين (معفرم) ويقتلوا بعض الأحباش في التعقب (يتسبين؟)
ويجلبون معهم أحباشاً (إلى) معسكرهم « ٣١ - ٣٤ » .

هنا في هذا المقطع كلمتان هامتان :

أ (تسبب : ولعل لها صلة بلفظة « صبب » العربية .

ب) ندف : وهذه فيما نرجح تعني نوعاً من المقاتلين. وقد مر بنا لفظ (ندفو)
في (ك ١٣) وشرحناها بـ (رموا) ونتصور هنا أن قطبان اصطحب معه
رماة من المعفرين عند مطاردة الاحباش لتصيدهم . وليس بخاف أن لفظه
(ومعهم) في العبارة قد تعني أن المعفرين مع الاحباش ولكن السياق
يستبعد (١٦٢) .

٧ - بعد يوم آخر أو بعد اليوم الثاني (وبعد ثنيم يومم) انسحب الاحباش
من انحاء ظفار جوعاً ووردا المعاهر (٣٤ - ٣٦) .

في هذه النقاط السبع - كما نظن - وصف قطبان قصة اشتراكه مع الحميريين في معركة حول ظفار وبوسطها ضد الاحباش الذين يقودهم بيجت ولد النجاشي . فماذا نلاحظ ؟

أ (هذا مدد من جرت للحميريين المحاصرين في ظفار ربما وفقاً لتحالف قائم أو استجابة لاستنجد ولكن حتماً ليس تنفيذاً لأوامر شاعرهم اوتر . ولا يفوتنا حرصه على الإشارة إلى الاله القبلي عنتر عززن في هذا المقطع .

ب (يظهر أن بيجت ولد النجاشي لم يأت غازياً من وراء البحر .

ج (مجيء قطبان على ما يبدو أربك الاحباش وجعلهم يندفعون إلى وسط المدينة .

د (هذا فيما يظهر سهل لقطبان الوصول إلى الحميريين والانضمام اليهم . ولعلمهم كانوا من قبل محاصرين . واستطاعت القواتان معاً أن تزيل الاحباش من وسط المدينة .

هـ (وتقوم قوة مكونة من مدد من مدينة ذمار الحميرية مع فرقة من الجيش بمداومة المعسكر الحبشي ليلاً ولا بد انها شتتهم .

و (فنرى قطبان يقوم بتعقبهم ومعه بعض من الرماة من المعفرين فتمكنوا بذلك من قتل البعض وأسر البعض .

ز (نتيجة لذلك كله أصبح الجيش الحبشي معزولاً لا يستطيع الحصول على المؤن ولما عضهم الجوع انسحبوا إلى المعاهر « ردمان » . وهذا قد يدل على :

١ - ان الاحباش لم يجبروا على الانسحاب تحت ضغط اليمنيين وحدهم وإنما كان للجوع أثره .

٢ - انهم لم ينسحبوا من اليمن كله لانهم لم يأتوا في هذه المرة من خارج اليمن وإنما كانوا قد ثبتوا أقدامهم في مواضع كثيرة على الأرض العربية . ويرجح انهم جاءوا إلى ظفار ومن معاهر واليهما عادوا بعد أن عجزوا عن احتلال ظفار . ولكن وجودهم في المعاهر ذاته يدل على توغلهم في اليمن وهو ما رأيناهم يحاولونه أيام شاعرم اوتر .

رابعاً : (وهذه عقدة أخرى) يدعو قطبان في آخر النقش للملك جديد هو سيدهم لحيعث يرخم ملك سبأ وذى ريدان .

وبجرد الدعاء نفسه دليل قاطع في ظننا على أن النقش إنما خط في عهد ذلك الملك وأن قطبان كان يدين له بالولاء . ومن سياق النقش ايضاً نفهم أن لحيعث إنما حكم بعد ذهاب شاعرم اوتر .

الخلاصة :

١ - الاشارات إلى شاعرم اوتر - كما يظهر - إنما هي من باب تسجيل حوادث في الماضي ولا علاقة بين مهمة قطبان في أرض حبشت أيام شاعرم اوتر والحرب التي حدثت في ظفار .

٢ - لا يستبعد أن يكون لعزم ينف يصدق معاصراً للحيعث يرخم الذي لا بد انه حكم بعد ذهاب شاعرم اوتر ، ولكن اين كان مقر حكمه ؟

٣ - أن النص إنما يقدم مشاكل جديدة ولا يقدم حلاً للمشكلة القديمة مشكلة العلاقة بين اسرتي علهان نهفان وفارعم ينهب .

وليس الحال بالنسبة إلى (م ٢٨٩) بافضل ، فاهميته - كما يقول جام نفسه - تأتي من (ذكر كل من الملك شاعرم اوتر فيما يتعلق بتسجيل احداث في الماضي ، والملكين الشرح يحضب واخيه بازل بين عند الدعاء المتعلق بالمستقبل والموجه إلى الالهة) (١٦٣) .

وكان جام قد اعتمد في مناقشته على (جام ٦٣١) اكثر من اعتماده على (م ٣٨٩) لأنه اعتبر قطبان او كن حين خاض معارك ظفار إنما فعل ذلك تحت راية شاعرم اوتر ، وهو ما لا سبيل إلى اثباته . بل ان هناك احتمالاً بان شاعرم اوتر لم يشهد تلك الاحداث .

فنحن لا نستبعد أن يكون قد وجد من يحمل لقب ملك سبأ وذوي ريدان في ظفار وفي مارب في آن واحد وذلك في فترات الصراع والصدام بين الحميريين والسبئيين . ولكننا لا نملك دليلاً قاطعاً على أن ملكين في سبأ نفسها حملتا نفس اللقب المزدوج في وقت واحد وعاشا في وئام .

وإذا عدنا إلى النقش (م ٣٨٩) وجدنا انه يبدو أن صاحبه كان قد عاصر شاعرم اوتر ثم خط نقشه في عهد الاخوين الشرح يحضب ويازل بين . وبهذه الصورة نستنتج امرين :

أ - ان عهد الاخوين كان قريباً من عهد شاعرم اوتر . وانها لا شك عاشا على الأقل في مطلع حياتهما ايام ذلك الملك ولكننا لا نعرف شيئاً عن نشاطهما آنذاك .

ب - ان وصولهما إلى مارب وتلقبهما بملكي سبأ وذوي ريدان إنما حدث بعد عهد شاعرم اوتر . بل اننا لا نعرف الصلة بين عهدهما وعهد لحيث يرخم الذي لا بد وانه جاء بعد شاعرم اوتر ايضاً . وكان وصولهما ايضاً بعد وصول الحميريين اليها (انظر ادناه) .

اما والدهما فارعم ينهب الذي نفهم من النقش (جام ٥٦٦ / ٨ - ١٠) انه تلقب بملك سبأ فقط فليس لنا إلا ان نستنتج انه كان احد الزعماء الذين حملوا لقب الملك في مناطقهم وأن ننتظر المزيد من الادلة بدلاً من الانطلاق مع الخيال الجامح .

وأغلب الظن انه بعد اختفاء شاعرم-اوتر ذلك الملك الكبير أو ربما في
آخريات أيامه عاد الاضطراب من جديد ولعل هذا نفسه ما يؤكد النقش
«م ٢٨٩ وجام ٦٣١» ونقوش عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين كما سرى .

الشرح يحضب بن فارعم ينهب

النقش الوحيد الذي لاشك في عودته إلى زمن فارعم ينهب نقش يذكر الاب
فارعم مع ابنه الشرح يحضب ويازل بين مع عبارة « ملك سبأ » بعد الاسماء
الثلاثة كما نرى في النسخة التي نشرها جام (جام ٥٦٦ / ٨-١٠) . وهو نقش
قد وصل إلينا في حالة سيئة ، ولا يفيدنا في تحديد أي شيء إلا حقيقة أن فارعم
على الأقل كان يدعى « ملك سبأ » ، كما تقدم ، وهي حقيقة تؤكدها معظم
النقوش التي ذكرت ابنه فيما بعد كملكين لسبأ وذوي ريدان .

ولدينا نقش جديد (ك ١٨) يتحدث اصحابه وهم (يدم يدرم وأخيهو
سعد عثر بني سخيم اقول شعبن سمعي ثلثن ذهجرم) عن : (نبتت واوت
مرأيهمو الشرح يحضب وأخيهو يازل بين ملكي سبأ وذريدن بني فرعم ينهب
ملك سبأ عدي بيتن سلحن وغمدن) (١٦٤) ويحمد ان الملقه لانه «شكر وضرعن
وهكسن كل ذيتنشان وقتبلن بعلي مرأيهمم » . ولعله من الجائر ان نرى في هذا
النقش دليلا على أن ذلك الوصول قد كان تنويجا لكفاح الملكين وقتالهما مع
منافسين لم يعلن عنهم هنا .

على اننا نفهم من النقش (جام ٦٥٣) المؤرخ بسنة تبع كرب بن ودد إل بن
حزفر الثالثة ان قبيلة سبأ كهلان في انحاء مارب وصاحبة النقش كانت آنذاك
تابعة لشمرهعرش ملك سبأ وذوي ريدان بن ياسريهنعم ملك سبأ وذوي ريدان .
بينما نفهم من النقش (م ٣١٤) الذي خط في سنة يشع كرب بن ودد إل بن
حزفر السادسة ، أي بعد ثلاث سنوات من النقش السابق ، ان الشرح يحضب

رأخاه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان حارباً شخصاً يسميه النقش « شمر ذي ريدان » .

ومن هذا يرجح انه في وقت ما بعد شاعرم اوتر وقبل الشرح يحضب وصل الحميريون إلى مارب (١٦٥) ومكثوا بها سبعة أعوام (جام ٦٤٧) إلى أن جاء الشرح يحضب وأخوه يازل بين واخرجاهم منها عنوة ، واضطر شمر ذي ريدان (شمريرعش الثاني عند قون فيسمن) إلى طلب المصالحة (م ١٣٤) غير أن المعارك سرعان ما استؤنفت من جديد . ولدينا تلخيص رائع يثل وجهة نظر الملكين في المعارك المذكورة كما جاء في نصين لها :

(جام ٥٨٦ و ٥٧٧)

يفتتح الملكان النص الأول (جام ٥٧٦ / ١-٢) بانها قدما لالمقه ثهوان بعل اوام عدداً من التماثيل حداً لأنه أعان وأرضى عبده الشرح يحضب بهزيمة كل جيش وقبيلة اثارت عليهم حرباً من قبائل الشمال والجنوب والبحر والبر . ولا ندري هل هذه المقدمة عبارة عن تلخيص لما يتبعها من تفاصيل ام انه كانت هناك بالفعل معارك شاملة .. أغلب الظن انها محاولة للتخيل لأن نفس الشيء يتكرر في آخر النص الثاني (جام ٥٧٧ / ١٦-١٧) حين يتحدث عن العودة من « الفزوات ضد الملوك والجيوش والقبائل التي اثارت عليهم الحرب » .

بعد تلك المقدمة أو الملخص يقول النص ان المقه من عليهم بأخذ « حجز » مالك ملك كنده وقبيلة كنده [لأنهم] اخلوا بضمان [ضمنه] مالك [تجاه] المقه والملكين [عن] مرأ القس بن عوف ملك الخصاصة (بأخذ ملككم ملك كدت وشعين كدت يخفرت هخفر مالك المقه وملكنهن مرأ القس بن عوفم ملك خصاصتن) فاخذوا (احتجزوا) مالك ذاك وكبار كنده بمدينة مارب إلى أن احضروا ذلك الفلام مرأ القيس واعطوا رهائن من قبيلة كنده أولادهم

وأبناء رؤساء (= واخذو هوت ملكم واكبرت كدت بهجرن مرب عدي هجبار هوت غلمن مرأ القس ووهبو اوثقم بن شعبن كدت بروهو وبني مرأس). وكبار كنده ووهبو خفارة (غرامة) المقه والملكين افراسا وركوبه (حمير ؟) وجمال (= واكبرت كدت ووهبو خفرت المقه وملكنهن افرسم وركيم وجلم) (١٦٦).

وهذه الفقرة تصور أهمية مناطق الاعراب وأرض كنده بالذات ، إذ يظهر أن الاعراب في أواسط الجزيرة اصبحوا مصدر ازعاج لسبأ وربما لقوافلها الأمر الذي حدا بالملوك إلى ابتكار نظام معين (نرى بعض مظاهره في هذا النص) يساعد على حفظ الامن في تلك المناطق . وقد حرص الملكان على تسجيل الحادث لأهميته كنظام ساري المفعول لا يمكن التساهل فيه وليكون عظة وعبرة للآخرين ، ولم يذكر النص ماذا بدر من مرأ لقيس مما أوجب إحضاره إلى الملكين ولا ماذا فعلا به بعد إحضاره . أما الرهائن التي وضعتها كنده فلكيلا يتكرر منهم في سبيل المستقبل نفس العمل .

ثم نأتي إلى مقدمة ثانية تلخص الأحداث التالية بصورة أكثر تركيزاً، وذلك حين يتحدث النص عن عون المقه في دحر وهزيمة احزاب حبشت وذسهرتم وشمري ريدان وقبائل حمير الذين نقضوا سلاً التزموا به (س ٣) ولا ندري هل السلم الذي يشير إليه النص هو سلم سابق بعد حرب سابقة (م ٣١٤ / ١٥١٣) أم انه مجرد تيرير للمبارك التي يصفها فيما بعد .

بعد المقدمة يقول النص ان الملكين صعدا (سمكو) من مارب إلى صنعاء لمهاجمة شمري ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحيم (س ٣) وفي هذه العبارة يوجز لنا الجبهة التي كانت وراء شمري ريدان على النسق التالي :

الجولة الأولى ضد شمري (٣ - ١١)

سار الملك الشرح يحضب ومعه عسدد من اقباله وجيشه وفرسانه إلى دأرض

حمير». ويحرص النص على تسجيل ما جرى للمدن وللخصوم من خسائر وتدمير ويصف خط سير المعارك خطوة خطوة فمن بيت ذشمتن (ذي الشامة) إلى مدينة دلل فبيت يهر حتى مدينة اظور على حدود قشقم (جنوب شرق نعض غالباً) يتبع ذلك وقفة في الطريق فإلى مدينة باسن (بوسان) (لعلها في الحدا جنوب صنعاء شرقي معبر) حيث التقوا ببعض جنود من حمير كلفوا بالدفاع عن الحدود فيهزمونهم . فسهل ذدرجمن (ذي درجمان) (لعله في أراضي سنحان قرب وادي ذي درجعين) حيث لم يقفوا على أثر لكتائب شمر (مسجلين ذلك على سبيل السخرية).

ثم يغزون مهائف (لعلها آنس حيث توجد قرية صنلف) ويباغتون مدينة تعمرن عن طريق عقبة ذيلرن وهناك سبوا كل فتياتها وفتياتها ورجالها . ويعود إلى نعض . ثم يهاجم الجزء الشرقي من قشقم « مشرقت قشقم » وينهب مدينة ايضم ويهدم كل ذلك الجزء ويعود إلى نعض .

ثم يستأنفون غزو مهائف فيخضعون مدينتي عثى وعثي (غالباًهما عثى وعشية قريبتان قائمتان حالياً على الطريق بين صنعاء وذمار) ويعرجون على مدينة ضفو (ضاف) حيث يتم القضاء على مذرحان وقبيلة مهائف .

ويعودون إلى مدينة يكلأ (لعلها جنوب غرب نعض في النخلة الحمراء) (١٦٧) حيث جرى صدام مع بعض اقبال ذي ريدان وكتائب حمير واستأصلوهم من مرحضن إلى يكلأ ويرجعون إلى نعض .

وأخيراً يعود الملك إلى صنعاء ومعه الاسلاب والفنائم والاسرى . وهناك تصل إليه الرسل من شمر لطلب السلام (س ١١) غير انه (أي شمر) أرسل في نفس الوقت إلى عذبه ملك اكسوم يطلب مناصرته على ملوك سبأ .

الجولة الثانية ضد شمر (١١ - ١٦)

نفهم من السياق أن الشرح اكتشف نوايا شمر فما كان منه إلا أن تحرك بكامل قوته مرة ثانية (درم ثشم) من مدينة صنعاء للقيام بجولة ثانية من الهجوم على شمر ذي ريدان وقبائل حمير وردمان ومضجيم .

فهاجموا سهل ذي حرور وعرصم وذدرجمن وتقدموا نحو قارب وقريس وردموا كل آبارهم واخضعوا مدينة قريس (ولعلها في موقع الخزانة المعروفة بقريس بجانب قرية رصابة الكبيرة في سهل جهران) .

ومنهمـا وباغت الشرح أرض يهشمر ومقرام وشداد .. واخضع بيت راس وكل المحافد (محفدت = قلاع) التي كانت للاستطلاع . وتحركوا (١٢ حرف ناقص) ونهبوا مدينة راس وبيت ذي سنفرم . وهناك سلم إليهم المتمردون (؟)

ثم توجهوا إلى مدينة ظلم والتقوا بمقتوين ومشاة وحامية وضعها شمر ذي ريدان لحراستها معارضة لسبأ . وقد باغتوا تلك المدينة ومكنهم المقه من تدميرها (١٥ حرفاً ناقصاً) .

ثم تأتي أول مواجهة بين الخصمين مباشرة وذلك فيما بين مدينتي هران (شمال ذمار) وذمار :

تقدم الشرح (كما يقول النص) ومعه اقباله ١٥٠٠ جندي و ٤٠ فارس . والتقى بشمر ذي ريدان ومعه ١٦٠٠ رجل وقبائل حمير وردمان ومضجيم (٣٣ حرفاً ناقصاً) ولا نعرف بسبب تلف في النص (لعله متعمد !) كيف سارت المعركة .. ولكن يظهر انه تم سحق كتائب حمير ولدعم (كما يصفهم النص) حتى تلفقتهم ابواب مدينة ذمار (مصرعت ذمار) . وينتهي المسند الأول بكلمة وشمر ذريد .. لبدأ المسند الثاني (جام ٥٧٧ / ١) بعبارة (وفرسه واحظ فخرج) .

ويذكر النص بعد ذلك ان الشرح توجه إلى مدينة زختم حيث عمل تقنيلا في كتائب حمير وردمان ومضحيم ثم ذهب إلى مدينة « ترزن » . لكي يعودوا بالاسلاب والاسرى والغنائم إلى صنعاء سالمين غانمين . بينما احتفى شمر ذي ريدان وكتائبه بوسط مدينة ذمار .

ظهور الاحباش (٣ - ٦)

ويظهر جرمت ولد النجاشي ومعه احزاب حبشت وذي سهرتم لمحاربة ملك سبأ استجابة لاستنصار شمر ذي ريدان . ولكن المقة (كما يقول النص) يكتنهم من استنصال شافتهم . وبعدها فادر كههم الشرح مع ألف جندي من جيشه و ٢٦ فارس للانتقام من الحرب التي حاربوها وناصروا بها شمر ذي ريدان بعد موافق وسلم كانت بين ملوك سبأ وحبشت . وحاربوا خمسة مواقع من مساكنهم « اديرم » ادركوا منها مقتلة وسبياً ومالاً وغنماً جيداً .

ويهاجمهم - كما يبدو - مدد جديد من الاحباش وذي سهرتم في سهل ذا احدقم ولكنهم يكسرون . ويذهب الملك الشرح ومن معه إلى مدينة صنعاء سالماً غانماً وحامداً أن مكنته من هزيمة جرمت ولد النجاشي والانتقام منه لما فعله بوفد ارسله ملوك سبأ إليه (١) .

المدعو صحبم بن جيشم (٦ - ٧)

بعد أن فرغ الملكان من رواية معاركهم مع خصمهم الرئيسي شمر ذي ريدان وحلفائه الاحباش وهو الصراع الذي لا نعرف له نتيجة حاسمة هنا ، يتطرق النص إلى قصة تمرد الانسان (ايسن) أي (المدعو) صحبم بن جيشم خطأ ارتكبه غير واضح وإنما يتعلق باملاك المقة (٢) فقد كلف الملكان مقتويهم نوفم من ممدان (الهمداني) وذي غيان (الغيفاني) أن يذهب مع مقتوين آخرين ورجال من حاشد وغيان لتأديبه . وقد تمكن نوفم مع جنود اصطفاهم من

هزيمة ذلك الانسان صبحم بن جيشم واحضروا رأسه ويديه .. وبعد ذلك نجد
إشارة ناقصة إلى خولان جددم (لعلها خولان الشام = العالية) .

نجران (٨ - ١٥)

وآخر الاحداث التي يقصها علينا النص المذكور عبارة عن حملة تأديب
كبيرة ضد قبيلة نجران التي ثارت على ملوك سبأ متآمرة مع الاحباش .. ويتم
حصار طويل لمدينة ظربن خلال تلك الحملة . ولكنها تصمد بتحريض من الغير
وأملأ في وصول مدد من ملك حضرموت .

ولكن نجران تهزم آخر الامر وتحت أعين (سبقلم) الحبشي (نائب الملك)
فلا يستطيع أن يفعل شيئاً ، وتقدم نجران اولادها رهائن للملكين .

وكانت الاضرار التي اصابتها في الحرب كبيرة ، فهي :

٩٢٤ قتيلا

٥٦٢ اسير

٦٨ مدينة اخضعت

٦٠ ألف حقل نهبت

٩٧ بشرأ ردمت وسويت

العودة إلى مارب (١٥ - ١٩)

ويعود الشرح يحضب واقباله وجيشه وفرسانه وركائبه وسجانيه (ا) من
كل هذه المعارك ضد الجيوش والقبائل التي ثارت عليه حامداً المقة على ما امد به
من عون ولانه حفظ لهم البيتين سلحين وغمدان والمدن مارب وصنعاء ونشق .

ونرى أن الاشارة إلى المدن الثلاث ليست لغواً ولا حشواً ، فمارب مقعد

الملك الرئيسي ، وصنعاء مدينته الثانية في المرتفعات قريباً من حدود خصومه الحميريين والأحباش ، ونشق هي المدينة ذات الحقول التي اهتم بها السبثيون ايما اهتمام طيلة العهود منذ عصر المكربين حتى اننا لا ندري في أي وقت كانت هذه المدينة تابعة لمعين .

كما أن هذا التحديد يترك خارج الصورة مدناً أخرى لعل أهمها ظفار عاصمة الحميريين التي لم يبلغنا أن الشرح حاول الاقتراب منها .

وللملكين نقش معروف (جام ٥٧٤) يتحدث عن حملة انتقامية شنها الشرح يحضب على الأحباش وذي سهرت في قراهم بوادي سهام (س ٣ - ٤) ومطارده لهم في النحاء وادي سررد . ومهاجمته لديار (ادور) الاكسوميين (اكسمن) وجدند وعك « عك » وديار السهرتين في تلك البقاع (س ٤ - ٨) . ولما اننا نعلم أن واديي سهام وسررد يصبان في البحر الاحمر شمال الحديده فان لنا أن نتصور مدى تغلغل الأحباش في اليمن على ذلك العهد . وفي (جام ٥٧٥) نرى قوات الملكين تطارد جماعات من الأحباش وعك وسهرت حتى البحر (س٣-٤) كما نرى أن تلك الحملات قد امتدت إلى نجران ايضاً (جام ٥٧٩) . ويظهر من هذه النقوش ونقوش أخرى (مثل ك ١٩) ان الأحباش كانوا يشكلون جبهة مع عك ، التي تقع ديارها في البر المواجه لجزيرة دهلك في البحر الاحمر ، (١٦٨) ومع سهرت .

اما (جام ٥٨٥) فيروي - فيما يبدو - قصة اسر شخص من غيان يدعى هوف عثت اصبح كان الملك كان قد اوفداه (بنلهم) إلى الأحباش في سوم (حاضرة المعافر) وإلى السهرة (سهرتن) . ولكن الأحباش فيما يظهر اسروه في تلك المدينة (هصنعو) طيلة موسم الامطار ولعامين (برقم وثني خرقن) وتأمرؤا على سلامته . ويذكرنا هذا بما جاء في النقش (جام ٥٧٧ / ٦) عن غدر جرمت ولد النجاشي بوفد الملكين اليه خاصة وان (جام ٥٨٥ / ١٤ - ١٦) نفسه يتحدث عن جرمت ، بالاسم ، متشفياً .

ونرى في جميع هذه النقوش أن شمر ذي ريدان والأحباش ومن والاهم قد تعرضوا باستمرار لهزائم على يد الشرح يحضب . ونفهم ايضاً أن تلك المعارك تخللتها فترات مسالمة وتبادل للوفود .

وهناك نقوش أخرى تحدثنا عن صراع آخر بين الملكين وزعيم ريداني آخر تطلق عليه نقوشهم كرب إل ذي ريدان لعله قام في حمير بعد شمر .

وليس بين تلك النقوش نقش ملكي . والنصوص المؤكدة التي تناولت ذلك الصدام لا تتجاوز - فيما نظن - ثلاثة (جام ٥٧٨ و ٥٨٦ و ٥٨٩) والآخر منها (جام ٥٨٩) ، وهو ناقص ، يبدو انه سجل بمناسبة انتصار الملكين على كرب إل وجموع حمير الذين يصفهم النص بولدعم . اما (جام ٥٨٦) ، فناقص ايضاً ، ويدور حول نفس المعنى مضيفاً اخباراً قليلة من اشتراك صاحب النقش في حملات على قبيلة قشم .

وهكذا فان (جام ٥٧٨) هو المصدر الرئيسي لما بقي لنا من اخبار الصدام بين الملكين وكرب إل . وقد كتب النقش مقتويان للملكين وسجلاً فيه قصة ثلاث معارك كانت كلها لصالح الملكين وأدت في النهاية إلى استسلام كرب إل .

ففي الاولى تم اجلاء كرب إل وجموع وقبائل وجيش حمير ولدعم من عرأساي (شرقي ذمار) وقرننهم في حقل حرمتهم (ربما قرب جبل اتوت جنوب شرقي ريده) وطوردوا حتى بلاد لعروش (عروشتن) في النحاء رداع غالباً (س ٥ - ٩) .

وفي الثانية اندحر كرب إل واقباله وقبائله وفرسانه ولدعم بسر ذي اظور وانسحب إلى يكللا (التي سبق أن ذكرت في المعارك مع شمر) واضطر إلى أن يتنزل للملكين (٢١ - ٢٤) . ولكن الملكين يجهزان حملة أخيرة على أرض

خير وبلغان مدينة هكر التي كان كرب إل قد تحصن بها ويحاصرانه حتى يضطر إلى الاستسلام هو واقباله وقباله (٢٤ - ٣٠) .

ويظهر من الهزائم المتعاقبة هنا واضطراره إلى الاحتماء بهكر ، التي كان بها قصر معروف ، ان كرب إل كان في موقف سيء للغاية (١٦٩) .

بهذا ينقطع آخر خيط في قصة الصراع الذي خاضه الشرح يحضب مع الحميريين .

وفي اواخر عهد الشرح ويازل - فيما يظهر - يختفى ذكر يازل كما نرى من (جام ٥٨٧) الذي يذكر صاحبه انه حارب إلى جانب سيده الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارعم ينهب ملك سبأ و (جام ٥٧٢) الذي يقدم صاحبه نذراً لألمقة عند ابلال سيده الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان بن فارعم ينهب ملك سبأ ، من مرض ألم به . ويؤكد ذلك أكثر أن النقش (جام ٥٦٧ / ٧) المؤرخ بـ (ذخرف سمهكر بن ابكر بن حذمت) يأتي قبل (جام ٨٧٧) بعامين ، والاول من عهد الشرح يحضب لوحده والثاني من عهد ابنه .

نشأ كرب يأمن يهرحب

ويعتبر عهد الملك نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن الشرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان (كما جاء في نقوش عهده) من أغنى العهود بالنقوش المعروفة حتى الآن . ففي مجموعة جام وحدها نجد الارقام (جام ٦٠٨ - ٦٢٥) وفي مجموعة الكهالي الجديدة فإن نقوش عهده بلغت ثمانية (ك ٢٠ - ٢٧) ، هذا غير نقوش أخرى متفرقة . ولكن تلك النقوش مع كثرتها لا تجود إلا بالقليل فيما يتعلق بالاحداث العامة واهامة .

وبلغت النظر انشغال الملك نفسه في عدد من النقوش (جام ٦٠٨ - ٦١١

و ٨٧٧) بتقديم الدور إلى المقة مستخدماً فيها مختلف الاصطلاحات الدينية كأملأ وصري وتبشير وهوكلت .

كما يحمل عدد من نقوش ذلك العهد قوارينغ مختلفة قديمة (جام ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٣ و ٦١٥ و ٦١٨ و ٨٧٧ و ك ١٢ و ٢٥ و ٢٦) .

ولدينا من احدى النقوش (جام ٦١٢) إشارة إلى حرب شنها الملك على حضرموت وهو نقش قصير تركه لنسا احمد يمن بن نشاي مقتوي الملك بمناسبة عودته من تلك الحرب التي رافق فيها الاقبال والجيش بارض حضرموت (س ٨ - ١٠) وقتل خلالها رجلين كما يقول (س ١٢) .

وتتكرر نفس الإشارة وب نفس اليجاز في نقش جديد (ك ٢١) حيث يقول احد اصحاب ذلك النقش واسمه كرب عشت ازاد انه هرج رجلاً وأخذ فرسه خلال اشتراكه في الحرب التي شنها الملك على « مصر » حضرموت .

ولكن هذا النقش (ك ٢١) له أهمية أخرى لأن اصحابه هم برلم ارسل وكرب عشت ازاد وابنهم سمه كرب نيوزي سحر مقتوي نشأ كرب ، ذلك لان الشخصين الاولين هما نفس الشخصين الذين ذكروا من قبل في نقش (٥٥٧) من عهد الشرح يحضب ويازل بين ، وكان معها والدهما ابأمر اصدق . ولكن الاسماء في ذلك النقش جاءت متبوعة بعبارة « ذي صريهو » (س ١ - ٣) كما يلي :

ابأمر اصدق « ذي صريهم معد كرب »

وبنيهم :

برلم من غير لقب (ذي صريهم معد كرب ايضاً)

وكرب عشت من غير لقب « ذي صريهونسأ كرب »

ينوزي سحر

ثم جاءت الاسماء الثلاثة مجردة في نفس النقش (س ١٤ - ١٥) هكذا :

« أبأمر وبنيهو برلم وكربعثت ببني سحر » حيث أن « ذي صريهو » إنما هي تعبير عن عمل ديني « = الذي صريهو » والاسم الذي يليها إنما هو - فيما نظن - اسم احد كهنة المعبد الذي « تصرى » الواحد منهم بواسطته (قارن جام ٧٠٣) . ونرى في (ك ٢١) انه لم يعد هناك ذكر للأب أبأمر ، وأن جيلاً جديداً قد ظهر في هذه الاسرة من بني ذي سحر ممثلاً في سمة كرب الابن ، وان الاسرة هنا تعمل في خدمة الملك كمقتوين وقد غدا لكل من برلم وكربعثت لقب أو نعت أو كنية . ولعل هذا حدث ايضاً في وقت متأخر من عهد نشأ كرب (قارن ٥٦٧ و ٨٧٧) .

ونلاحظ أن النقش (ك ٢١) قد حفر ليسجل مفاخر كربعثت ، وهو الاخ الاصغر ، إذ انه يقص علينا ، قبل حديث المشاركة في حرب حضرموت ، قصة قتله اسدين « لبأنهن » كانا قد هاجما مدينة نشق فهجم هو عليها يرافقه ثمانية عشر من الجنود .

ويذكرنا هذا الحديث بالجدل الذي اثاره جام حول معنى (لبأ) في نقش آخر (جيوكنز ٦) واصحابه كما يقول جام (١٧٠) هم نفس اصحاب النقش (جام ٦١٦) ، وهو احد نقشين آخرين نجد فيها ذكراً لبعض الأحداث العامة ، واطولها . واصحاب هذا النقش (جام ٦١٦) هم وهب اوام ياذف واخوه يدرم وابناؤه جمعث ازأد وابكرب اسعد وسخيم يزأن بنو سخيم ابعل البيت (القصر) ريمان واقبال الشعب يرسم ذي سمعي الثلث من هجر ومقتويو نشأ كرب . والحادث الرئيسي الذي يصفه النقش المذكور هو الغارة على عشائر دواءه (دوأ) .

ويبدو ان المعنى الاجمالي للنقش هو :

ان الملك وجه القيلين بان يذهباً إلى قبائل وعشائر خولان جدد م [العالية] في مهمة يسميها النقش (وفين) ترجمها جام بحماية ويحتمل أن تعني تجمعاً أو

اسهاماً في عمل يتعلق بالحرب فهي اصطلاح شبيهة بالجزية (س ٩ - ١٢) وقد وفق القيلان في تلك المهمة واجتمعت كل قبائل وعشائر خولان (١٢ - ١٤) وأرسل كل احرارهم ضمانات و « خبطهمو »^(١٧١) وكل ما أمر به الملك إلى المدينة صنعاء (١٤ - ١٧) وفي اثناء ذلك الـ « وفي » بعثوا « بهأتهمو » إلى سهرتن فوافقتهم « بهأتهمو » إلى مدينة رحيم بارض خولان بعد أن « هطبو »^(١٧٢) لهم قبائل دوات (١٧ - ١٩) . وفي اليوم الذي وافقتهم فيه « بهأتهمو » حركوا جيشهم وقضوا حاجتهم^(١٧٣) واكتمل جيشهم ٢٦ فارساً و ٣٠٠ جندي من قبيلتهم يرسم ومن « نظر » الملك وبعض الخولانيين واغاروا على عشائر دوات (١٩ - ٢٣) وهي :

- ١ - أباس
- ٢ - وايدعن
- ٣ - وحكي
- ٤ - وحدلنت
- ٥ - وغمدم (غامد)
- ٦ - وكاهل
- ٧ - واهلني
- ٨ - وجدات
- ٩ - وسبسم « سنبس ؟ »
- ١٠ - وحررم
- ١١ - وحجرلد
- ١٢ - واومم (اوام) (٢٤ - ٢٦) .

« ورضيحتن بن حرث » (؟) وحاربوهم باسفل اودية البأر (ذبأرن) وخلاب (خلب) وتدحان (تدحن أو تندحن) ولعلها تندحه على الطريق بين بيشه وخديس مشيط .

والإشارة إلى سهرتن في النقش غامضة ويبدو منها (ما لم يخنا الفهم) ان العلاقات بين سبأ وأهل سهرتن لم تعد سيئة . وإذا صح ذلك ربما دل على أن حملات الشرح يحضب قد أتت ثمارها في عهد ابنه نشأ كرب . فما نحن نرى جيشاً عشائرياً سبئياً ينطلق لتأديب قبائل في مناطق شمالية بعيدة .

وإذا صح ذلك أيضاً فلا بد انه قد سبق زمن النقش (ك ٢٠) لان صاحبه المقتوي الذي لم يبق من اسمه إلا (هعن) يذكر لنا انه غزا الجهات الغربية (مغرب) بناء على توجيهات الملك وعاد منها بالغنائم من الاحباش الذين اعتدوا مع بعض من « رسم » وبعض من « اسهرن » .

وينبغي ان نذكر هنا أيضاً نقشاً آخر (جام ٦١٩) لأننا نفهم منه انه كان هناك نائت للملك (عقبتملكن) يقيم في مدينة نشق بالجوف وهو صاحب النقش .

هذا كل ما جادت به علينا نقوش عهد نشأ كرب يأمن بهرحب بن الشرح يحضب ويازل بين الذي حرصت كل نقوش عهده على ان تنسبه إلى الملكين معاً فاثارت بذلك تساؤل الدارسين (١٧٤) . ولعل ذلك الملك خفاف ان اكتفى بذكر ابيه « الشرح يحضب » في النقوش ان ينسبه الناس بهد حين إلى الشرح يحضب (الأول) ولم يجد سبيلاً إلى تمييز ابيه عن الملك القديم إلا بهذه الطريقة ذلك لان العادة لم تجر على ذكر الاجداد مع الآباء في النقوش . وقد اختار أن يذكر اياه وجمه وهما اللذان ارتبطت اسماهما في كثير من النقوش كملكين معاً ... هذا مجرد استنتاج قد يصح وقد لا يصح .

واعلم نشأ كرب هو آخر من بلغنا أخباره من ملوك الجانب السبئي وقد قدر فون فوسن زمنه بحوالي عام (٢٤٠ م) .

* * *

أما في الجانب الحميري فإن لدينا ملكين يبدو انها حكما في أواخر هذه الفترة وهما :

أ (ثاران يعب يهنم ملك سبأ وذي ريسان وحليف العزيز ملك حضرموت بن عم ذخر (ف ٤٩٠٩) والمقصود في رأي فون فيسمن باليادوس في البريلوس (١٧٥) .

ب (عمدان بين يقبض الذي عرفت له نقود حملت صورته واسم ريدان القصر الملكي في ظفار (١٧٦) .

* * *

بهذا نكون قد انتهينا من فترة شديدة التعقيد كما نراها من فرجات قليلة في جدار الجهل المطبق الذي يفرضه نقص الحفريات . وقد تم خلال هذه الفترة - ولا شك - تشكيل الكثير من ملامح الحياة العربية ولغتها أيضاً . إذ نلص من المساند قوة الأصرة بينها وبين لغتنا الحديثة التي رسخت واستقرت بمجيء الاسلام . والمساند ، مهما كانت عيوب الكتابة على الصخر من إيجاز يشبه لغة البرق أو التزام بصيغة الغائب ، هي أقدم النصوص لهذه اللغة ، وهي كنز زاخر لمفرداتها . ومن عجب ان مؤسساتنا الاكاديمية المعنية باللغة لم تعر هذا المصدر ادنى اهتمام .

ولقد شهدت هذه الفترة استخدام الخيل في الحرب ولو ان اعدادها لم تكن كبيرة . ونحس من النقوش مدى الاهتمام بتربيتها ورعايتها والاعتزاز بها . ومنها عرفنا نوع الاسماء التي كانوا يطلقونها عليها تدليلاً (جام ٧٤٥) .

وكان التجهيز للقتال يتراوح بين الغزوة القبلية بقيادة قيل وقبائله يساندهم الفرسان احياناً والحرب السقي يشترك فيها جيش الملك وفرسانه . ولا يزال

الكثير من المفردات المتعلقة بأنواع الحرب والسلاح تحتاج إلى المزيد من التحقيق.

ولقد ظل السبشيون على اهتمامهم بالزراعة وحرصهم على مزارعهم ومساقبيهم. وإذا كانت المساند قد التزمت الصمت فيما يتعلق بالنشاط التجاري لهم فإن اهتمامهم بالجوف ونجران بل وبمناطق البدو في اواسط الجزيرة ربما كان له علاقة بطرق القوافل التجارية .

ومن الناحية الاجتماعية ظلت العلاقات مزيجاً من النظام الاقطاعي والعشائري فإلى جانب الملك كان هناك الاقبال وهم طبقة اجتماعية اقطاعية وليسوا موظفين في حكومة الملك . أما المناصب البارزة المعروفة فأشهرها منصب المقتوي الذي يعمل في خدمة الملك . وهناك من بين الاقبال من كان مقتوياً في نفس الوقت . كما كان لبعض الاقبال مقتوون يعملون في خدمتهم .

ولقد كان هناك أبناء القبائل الاحرار كما كان هناك العبيد . ولا سبيل في ظل معارفنا الراهنة إلى رسم صورة للحياة اليومية في اليمن على ذلك العهد .

٧ — سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

قبل نهاية القرن الثالث الميلادي^(١٧٧) يطرأ على اللقب الملكي في سبأ وذو ريدان تغيير جديد إذ يصبح : ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت . و « حضرموت » هي المملكة التي مرت علاقاتها مع سبأ بتقلبات كثيرة . أما « ويمنت » فهي كلمة صادفتنا في النقوش من قبل مقرونة بكلمة « شامت » وكانت تعني « الجنوب » إطلاقاً بينما كانت الكلمة الأخرى تعني « الشمال » . فيمنت بهذا هي المناطق الجنوبية من اليمن بما فيها الأجزاء الساحلية المطلة على البحار الواسعة حيث تقوم الموانئ والثغور ومن بينها ميناء قنا^(١٧٨) .

ولدينا من محرم بلقيس بمارب نقشان من عهد شمر يهرعش وصف فيهما بـ « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان » « جام ٦٥٦ و ٦٦١ » مما يوحى بأن ذلك الملك هو الذي ابتدع الاضافة الجديدة في اللقب الملكي .

كما أن هناك نقوشاً أخرى من نفس المكان يوصف فيها شمر يهرعش بـ « ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان » (جام ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٥) .

ومجموعة ثالثة من نفس الموضع أيضاً تجمع بين الأب والابن في عهد واحد :

« ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذوي ريدان » (جام ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨) .

وهكذا نجد انه بعد ان حكم شمر يهرعش مع أبيه حكماً مشتركاً انفرد بالحكم فترة حدث خلالها التغيير في اللقب الملكي .

والاسمان ياسر يهنعم وشمر يهرعش من الاسماء التي عرفها الاخباريون العرب وأحاطوها بهالة كبيرة من البطولة والفخامة . فالأب هو « ناشر النعم » الذي نسبوا الى عهده الفتوحات الكثيرة . والابن هو الذي سموه « شمر يهرعش » وجعلوه فاتحاً يضارع ذا القرنين (١٧٩) . ومهما كانت المبالغة في تلك الروايات فانه مما يوشك فيه ان ذلك الملك قد ترك في أذهان قومه ، جيلاً بعد جيل حتى مجيء الإسلام ، أثراً باقياً وذكرى عميقة . وسنتناول فيما يلي دوري حكمه بقدر ما تتيحه لنا النقوش المعروفة :

الدور الأول :

النقش (م ٤٠٧) الذي يعود الى الدور الأول من عهد شمر يهرعش (قبل الاضافة الجديدة الى اللقب الملكي) يصف لنا اشتراك المقتوي ابو كرب مع سيده الملك في غزوة ضد قبائل سهرت ودوأت وصحر وحرث (١٨ - ١٩) ومقاتلتهم في وادي ضمد (٢٠ و ٢١) ثم مطاردتهم إلى عكوتين في الانحاء الشمالية (بكنف شامت) حتى احتواهم . (احتملهم) البحر فقتلهم بوسطه (٢٢ / ٢٤) .

من هذا النص نفهم ان الحملة توغلت في تهامة نحو الشمال (بكنف شامت) ما بين وادي بيش وسهام (١٨٠) وهي تطارد السهريتين وآخرين معهم . وكنا قد عرفنا سهرت من قبل قبيلة وثيقة الاتصال بالاحباش الذين لم يعد هناك ذكر لهم في هذا العهد

وشبيه بهذا الكلام ما جاء في (جام ٦٤٩) ، وهو نص يفصل ذكر اسم والد شمر يهرعش ويصف معارك مشابهة دارت في نفس المناطق وفي مناطق قريبة منها ضد سهرت ليه^(١٨١) وخيوان وضد حان وتنعم ونبتع وضد حرت في وادي ذي ضمد والقريتين (قريتنهن) وفي وادي حريب وضد عكم وذي سهرتم بعقبة ذي رجزجن .

وصاحب ذلك النقش مقتوي آخر لشمر يهرعش اسمه « وفيم أحبر بن حبيب وهين وثأرن دعمد وسارين وخولم اقول شعبن صروح وخولن خضلم وهين » . وقد حرص في نقشه ان يذكر عدد الأشخاص الذين نازلهم أمام الجيش فقتلهم أو أسرهم في كل المواقع التي حضرها .

أما المقتوي بهل اسعد الجرقى البدشي « بن جرت وبدش » اقبال ذمري الذين هم اربعاء (هونن اربعو) ذسمهرم (جام ٦٥٠) فقد ذكر انه اشترك في حرب على سهرتن .

بينما يحكي لنا المقتوي عبدعم (جام ٦٥١) انه اصطحب اتباعاً وجنوداً الى مارب بامر شمر يهرعش للمراقبة والعمل (الخدمة) أثناء موسم الأمطار (والسيول) وكذلك بناء سور المدينة وأبراجها والحيلولة دون طغيان مياه الأمطار عليها^(١٨٢) .

كما سجل المقتويان شرحبيل وأخوه مرثدم ذي حظرم عمريت مسنداً يوم ان وجهه سيده شمر (هكذا في النص) ملك سبأ وذي ريدان « لوضع وشرح القصر سلحن » (جام ٦٥٢/٢٣ - ٢٥) أي للاقامة والحراسة بالقصر سلحين (اللسان : الوضيعة قوم من الجنند يوضعون في كوره لا يغزون منها) .

الدور الثاني :

لم يعثر بعد على نقش ملكي يتحدث عن الخطوات التي أدت الى إخضاع حضرموت ويمت .

كل ما في الأمر ان هناك مجموعتين من النقوش - كما تقدم - احدهما تقتصر على (سبأ وذي ريدان) والأخرى تضيف (حضرموت ويمت) في اللقب الملكي . ومن المجموعة الأخيرة النص (جام ٦٥٦) وأصحابه عدد من أبناء سبأ كهلان يتحدثون فيه عن غزوهم لحضرموت على أيام ملكيها شرح إل وربشمس . وقد تكون تلك إحدى المعارك التي أدت الى إخضاع حضرموت .

وهناك نقش (م ٩٤٨) يتحدث عن دخول شمر يهرعش الى حجر . وهو الوادي المعروف في جنوب حضرموت . وقد تحدث النقش عن جمع اللبان في تلك المنطقة (١٨٣) .

وأغلب الظن ان شمر يهرعش استطاع أن يسلب حضرموت أجزاءها الجنوبية الساحلية ومنافذها على البحر . فهذا ما يوحي به لفظ (يمت) في اللقب ، كما استطاع ان يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية (شبوه) وهو ما نفهمه من نص تركه لنا زعيان لقبيلة سبأ هما يعمر اشوع وآخر سقط اسمه من النقش عند تقديمها نذراً الى المقه لأنه حقق ليعمر اشوع رجاء تقدم به اليه وهو في شبوه « باملا / ستملا بعمهو / بهجرن / شبوت » وذلك عندما وجهه سيده شمر يهرعش للعرايطه بشبوه مع قبيلته سبأ « لقرن / ونظر / بهجرن / شبوت / بعم / شعبهمو / سبأ » . (جام ٦٦٢ / ٨ - ١٤) .

ويرد اسم يعمر اشوع في نقش آخر (جلم ٦٦٠) لوهب أوام الذي يبدو انه كان كبيراً للاعراب ومقتوباً لشمر يهرعش بمناسبة تكليفه ، أي وهب أوام ، بطاردة الحارث بن كعب وسود أو سعد بن عمر واللذين تسلا من « ذخرفن »

(لعله اسم موضع) بمدينة مارب هما وجنودهم من نخع وجرم ومعهم يعمر زعيم قبيلة سبأ وقد أدركهم وهب أوام وأعادهم مكبلين الى سيدهم شمر يهرعش .

ومن متحف صنعاء لدينا نص^(١٨٤) سجله أب شمر اولط وأخاه رفا اشوس بنو حضنم ودنم ويشع كرب وخولين وذاولم ووعلين افيشن اقول شعبن ايفع مقتويو شمر يهرعش جاء فيه :

(أ) ان شمر اولط ذهب أو اوفد (بلت) الى مدينة شبوه ليتقرب الى حاضر (الحضر) سين (١٠ - ١٢) .

(ب) ان رفا اشوس نجا من اضطرابات « خطم » بمدينة مارب وانه ظل نائباً (للملك) « عقم بمدينة مارب وبالقصر سلحين » (١٢ - ١٧) .

(ج) ان تلك الاضطرابات حدثت أثناء غياب شمر في شبوه لانه عندما عاد مع مقتوييه من تلك المهمة بالسلامة وجد أخاه رفا اشوس قد خرج من تلك الاضطرابات هو ومقتويوه سالمين أيضاً (١٨ - ٢٣) .

ولنفس القيلين المقتويين نقش آخر (جام ٦٥٨) يذكران فيه انها رافقا سيدهما شمر يهرعش عندما غزا أرض خولان الددان (الددن) . وان الملك كلفه (؟) بترتيب حراسه بمدينة صعده : « رتع شرحتم بهجرن صعدهتم » (١١ - ١٢) ولمراقبة وكبح عشيرة خولان الددان بعد محاربة الملك : « ولجأ من عشر خولان الددن بعد حرب ملكن » (١٢ - ١٤) . وانهم بعد ذلك اغازوا على عشيرة سنجان بوادي دفاً (١٤ - ١٥) كما انهم حملوا برفقة اقبال وبشكليف من الملك على سهرتن وحرتن وحاربوا عشائر نشد إل بوادي عتود في شامت (١٩ - ٢٢) .

ويبدو مما تقدم ان قوات شمر يهرعش في توغلت المناطق الشمالية وقاتلت

عشائر من عرب الشمال^(١٨٥) في عسير فيما وراء وادي عتود . ولا يستبعد ان تكون لتلك العشائر صلة بامرئ القيس بن عمرو (مات ٣٢٨ م) الذي كتب على شاهد قبره (نقش النار : ف ٤٨٣) انه ملك العرب كلهم وانه أخضع فيمن أخضع الأسدين ونزار ومعد وانه شئت مذحج (هرب) وبلغ نجران مدينة شمر.

كما لا يستبعد ، وانما يرجح جداً ، ان مذحج كانت بين العشائر الاعرابية المقاتلة في جيش شمر يهرعش البدوي الى جانب كنده (جام ٢/٦٦٠)

وكل تلك الاشارات توحي بانه ربما كان على شمر يهرعش في اخريات أيامه ان يواجه جاراً قوياً في الشمال له صلات متينة بالرومان . وهذا في ذاته يفترض صلات حسنة بين شمر يهرعش والفرس . ولكن نقشاً سبئياً عرف بشرف الدين (٤٢) وجاء تحت رقم (٣١) في كتابه تاريخ اليمن الثقافي - الجزء الثالث - أوحى لبعض الدارسين بعكس ذلك اذ فهموا منه : ان قوات من الاعراب الهجانة والخيالة قد قامت بقيادة صاحب النقش بالاغارة على ملك الأسد في أرض تنوخ التابعة لفارس . وان مملكتي قطو (٠٠) وكوك (أو كوكب) قد تعرضتا للضغط^(١٨٦) .

غير ان النص المنشور تحت رقم (٣١) لا يعطي ذلك الانطباع ، فالجزء المتعلق بهذه المسألة لا يعدو العبارات التالية : « وحدم / بذت / اتو / بوفيم / عدي / قط / وصف / وكوك / مملكت / فرس / وأرض تنخ / وخمر همو / المقه / اتو / بوفيم / وحفش / بكلل / ذبلتهو / مرأ همو » . وهي قد تعني الوصول الى تلك البقاع في مهمة سلمية ثم العودة منها مكللين بالنجاح وتحقيق كل ما افدم من اجله سيدهم . وهكذا فاننا نقف في هذه القضية حيارى بين احتمالين متناقضين .

وفي عهد ياسر يهنعم (ربما ابن شمر يهرعش) مع ابنه ذراً أمر أيمن نرى

سعد تالب يتلف الجدني كبير اعراب ملك سبأ وكنده ومذحج وحريم (حرمم) وباهل وزيد إل وكل اعراب سبأ وحير وحضرموت ويمت يذكرو في نقش (جام ٦٦٥) انه قاد جماعة من اعراب ملك سبأ وكنده أو اصحاب (ابعل) نشق ونشن قاصداً مهاجمة العبر (عبرن) وأن عدد جيشهم (جشهمو) قد بلغ سبعمائة وخمسين جندياً من الهجانة (ركيم) وسبعين فارساً (١٥ - ١٦) وانهم صعدوا من المفجرة (ورقيو بن مفجرتن) وانتقوا ثلاثين جندياً من الهجانة وأربعة من الفرسان كطليعة . فالتقت تلك الطليعة بسبعين جندياً اختارهم ملك حضرموت ليأخذوا له اسرى (لاخذ لهم اخذم) من محاربي المدينتين ومارب (١٦ - ٢١) وتصدت لهم الطليعة وبعض من الجيش بموقع يدعى اراك (ارك) فقتلهم واسروهم كلهم وابقوا على حياة بعض اولئك الاحضور أي الحضارم (ومتع بن همت أحضرن) اشخاصاً من الراكبين وثلاثين من الراجلين (٢١ - ٢٤) . ومنها والتحقوا بجيشهم ثانية وأغاروا على دهر ورخيه وعملوا فيهم قتلاً واسراً وسبياً واستولوا على ابل وثيران وبقر وحنان الامر الذي أفرح جيشهم (٢٤ - ٢٧) ومنها وقفلوا (راجعين) وحاربوا باسفل عيون خرصم (٢٧ - ٢٨) . وبعد أن ارتاحوا ليلتين قدمت عليهم كتائب حضرموت [المكونة من] ثلاثة آلاف وخمسمائة جندي من الهجانة ومائة وخمسة وعشرين فارساً وعلى رأسهم الزعيان ربعة بن وائل وذهل والين (؟) وافصى بن جمن قائد الهجانة واقبال وكبار حضرموت . وقد هزموا الحضارم وقتلوا منهم ثمانمائة وخمسين بجد السلاح (بضعم) واسروا من بينهم افصى القائد وجشم قائد الفرسان واربعمائة وسبعين جندياً ممن كانوا في خدمة اقبال ورؤساء حضرموت . وانتزعوا من فرسانهم خمسة وأربعين فارساً واستحوذوا على ثلاثين فارساً [أخرى] كما انتزعوا الف ومائتي ركوبة برحلمها (٢٨ - ٢٩) .

وفي الاسطر الأخيرة (٤٠ - ٤٩) قصة معركة ، في مكان آخر ضد جيش بساعم ، اشترك فيها ذو جدن وعدد من الفرسان .

ولا نعرف اين تقع (المفجرة) التي نفذوا منها إل العبر . والعبر منطقة في

الصحراء شمال غرب وادي حضرت بها آبار وبالقرب منها موضع به مخربشات معروفة سبق أن مر بنا ذكرها .

وفي النقش اشارة إلى ملك حضرموت (س ١٩) دون ذكر لاسمه أو مقرر حكمه وهي إشارة هامة رغم ايجازها خاصة إذا ربطنا بينها وبين الاعداد الكبيرة من المقاتلين الحضارم .

ولقد دارت تلك المعارك في أطراف وادي حضرموت الغربية ولم تتجاوز واديي دهر ورخييه (س ٢٥) في ذلك المكان .

وقد ناقش جام (١٨٧) لقب كبير الاعراب سعد تالب يتلف فقسم القبائل التي ذكرت على انها تحت اشرافه (س ١ - ٤) إلى قسمين، الأول ويضم الأقل أهمية ، في نظر جام ، وهي : كنده ومذحج وحررم وباهل وزيد إل ، وممتلكات التاج (أي اعراب ملك سبأ) . والثاني ويضم الاكثر أهمية وهي : سبأ وحير وحضرموت ويمنت . ولكننا إذا تأملنا ما جاء في النقش سنجد أن ما فعله سعد تالب إنما كان محاولة لحصر المناطق التي بها اعراب فبدأ بالتفصيل ، وهو ما يسمه جام بالجزء الأول من اللقب ، فذكر القبائل البارزة وليست الأقل أهمية ، ثم زيادة في الحيطه ورغبة في تأكيد شمولية اشرافه على الاعراب قال : وكل اعراب سبأ وحير وحضرموت ويمنت ، أي اعراب كل المناطق التي يتكون منها اللقب المللكي .

على ان نقشاً جديداً لسعد تالب يتلف الجسدي كبير الاعراب (ك ٣٢) يجعل من المرجح أن ذمر علي يهبر ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت هو الذي حكم بعد ياسر يهنعم وذرا أيمن (جام ٦٦٥) والنقش الجديد يصف حملة اوسع على حضرموت يقودها نفس القائد سعد تالب كبير الاعراب . وفيه يذكر سعد تالب (فقرة ٢) انه عاد من حضرموت إلى حامية نشق حيث وصلتته تعليمات من سيده ذمر علي يهبر بأن يتولى قيادة قبيلة سبأ وابعل مارب واعراب

ملك سبأ وكنده ونجران وسفلين (فقرة ٣) وانهم انطلقوا نحو الحرم ذيغرو (قارن جام ٦٤٣ / ٣٢ - ٣٥) واستكملوا عدة جيوشهم خلال سبعة ايام « قيرو كل اجيشهمو سبعة يتم » ولم يذهب (١٨٨) إلا ثلاثمائة جندي من سبأ وثلاثمائة جندي من الاعراب وعشرة جنود من تابعي الفرسان (اتلوت ركبت افرسم ؟) ممن كانوا مرابطين بمدينة نشق (فقرة ٤) والتحق بهم خمسون فارساً أو فرساً . فسبأو وأغاروا على مدينة صوآرن [في وادي الكسر بحضرموت] وتمكنوا منها (فقرة ٥) واستسلم لهم أهلها [بل] واشتركوا معهم في الهجوم على أهل شبام وعلى الصدف [قبيلة قديمة معروفة كانت تعيش بحضرموت (١٨٩)] وجرى القتال خارج مدينة شبام . ثم اضطر [الحضارم] إلى الاحتباء بالمدينة التي حوصرت بعد ذلك ثلاثة عشر يوماً استسلمت بعدها (فقرة ٦) . ومن هناك مضى [السبئيون] نحو رهغة [لا يعرف مكانها الان] وسيئون ومريمة [معروفتان إلى اليوم] وحذب [لا يعرف مكانها ايضاً] وحاصروا تلك المدن التي يبدو أن اهاليها استشعروا الخطر من البداية فاحتسوا بأسوارها ولكنهم اجبروا على الاستسلام [في النهاية] ثم اغار السبئيون على عراهلن [لا يعرف مكانه] وتريم التي فر أهلها إليها فحوصرت اثني عشر يوماً ونهبت كرومها ثم استسلمت (فقرة ٧) . ومنها واغاروا على دمون [يجوار تريم مباشرة] ومشطه [تليها] وعركلم [اما أن يكون حصناً مجهولاً بين مشطه وقسم أو انه حصن العرب بين قسم والسوم] واستسلمت هذه الاماكن . ثم جاسوا خلال كل مدن حضرموت وأوديتها « بنخشوكل اهجر حضرموت وأوديتها » بحثاً عن الغنائم (١٩٠) وكان القتلى الحضارم ثلاثمائة الف وجرحاهم سبعمائة والسبي منهم ثلاثة آلاف (فقرة ٨) . وقفلوا راجعين إلى مدينة ظفار لدى سيدهم الملك ومعهم اثمار الذي ملكوه حضرموت « ذملكو حضرموت » وربيعه بن وائل وافصى جمن وجشم بن مالك (قارن جام ٦٦٥ / ٢٨ - ٣٩) وثوبان بن جذيمة الصدي [لا بد وانه زعيم الصدف] وسيبانيان احدهما يدعي قضاع والآخر لم يبق من اسمه حرف وبقيّة النقش تالف (١٩١) .

ومن نقش جديد (ك ٣١) نلمس أن عهد ذمر علي يهبر لم يكن بعيداً حتى عن عهد شمر يهرعش نفسه ذلك لأن صاحب هذا النقش هو لفعتش يشع بن مرجم الذي عاش في زمن شمر يهرعش (جام ٦٥٧) ثم أصبح زعيماً لقبيلة سبأ في عهد ذمر علي يهبر كما يفهم من النقش الجديد (ك ٣١) الذي يذكر اشتراك لفعتش في الحملة على حضرموت مع قبيلة سبأ دون أية إشارة إلى سعد تالب مع أن سعد تالب نفسه (ك ٣٢) ذكر قبيلة سبأ بين القبائل التي كانت تحت قيادته. ويختلف (ك ٣١) عن (ك ٣٢) في أن الأول يضيف مدينتي عقران (جنوب شبام) وشبوه ضمن المدن التي تعرضت للغارات السبئية .

وهكذا فاننا نستنتج من النقوش ان عهود الملوك المذكورين اعلاه تعاقبت على الصورة التالية :

- (١) شمر يهرعش بن ياسر يهنعم (جام ٦٥٧ : لفعتش)
- (٢) ياسر يهنعم وابنه درا أيمن (جام ٦٦٥ : سعد تالب)
- (٣) ذمر علي يهبر (ك ٣١ : لفعتش و ك ٣٢ : سعد تالب)

(أما ثاران ايفع الذي جاء اسمه مشتركاً في الحكم مع ياسر يهنعم (جام ٦٦٤) فليس هناك ما يعيننا على تحديد مكانه وزمانه (١٩٢) .

ويبدو أن الاغارات على وادي حضرموت استمرت . فهذا نقش يبدو أن أصحابه هم قبيلة سبأ كهلان ، ذات النقوش العديدة في مجبد اوام ، يذكر غنائم وامرى من مدن سررن (= السر ، أي الوادي) ويقصد به غالباً وادي حضرموت . ويعود النقش إلى عهد ذمر علي يهبر مع ابنه ثاران يهنعم الذي لدينا من عهده نقش جديد عثر عليه في المصنع شمال غرب ذمار ونشره مؤخراً كل من مطهر الارياقي وجيوفاني جاربيني (١٩٣) .

ويتحدث النقش الجديد عن اصلاحات واسعة للطرق تمت حوالي عام

أربعمئة وأربعة وثلاثين من التقويم الحميري (٣١٩ / ٣٢٥ م) . ولكن لقب الملك في النقش (ولقب أبيه أيضاً) يأتي من غير اضافة (وحضرموت ويمنت) هكذا .

« ثاران يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي يهر ملك سبأ وذي ريدان » وهو أمر يصعب تفسيره .

كما ان تقدم عهد هذا الملك إلى حوالي ٣١٩ / ٣٢٥ م يقتضي منها مراجعة التواريخ المقترحة لمن سبقوه وما ترتب عليها من دلالات (١٩٤) .

* * * *

وقبل أن ننتقل إلى ملككرب بن ثاران يهنعم ينبغي علينا أن نشير إلى ملك لم يتفق بعد على تحديد مكانه وهو كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت الذي جاء اسمه في نقشين (جام ٦٦٦ و ٦٦٧) يشير ثانيهما إشارة خاطفة إلى ثورة حدثت بمدينة ظفار (جام ٦٦٧ / ٩٠٨) قبل كتابة النقش بوقت ولكنه لا يقدم لنا ما يساعدنا على تلمس موضع ذلك الملك بين الملوك في هذه الفترة .

وفي مجموعة الكهالي نقش جديد (ك ٢٨) سجله « شرح عشت اشوع ذحبيب ... أقول شعبنهن صروح وخولن خضلم » بمناسبة عودته من مهمة سياسية بأرض حبشت واكسمن أوفده فيها ملك كرب إل وتر يهنعم إلى النجاشي ؛ وذكر أنه عاد من هناك يرافقه وفد من الأحباش بعد أن مكث في البحر (يقصد الخارج) سبعة أشهر . ويذكر أن عودته كانت عن طريق المخا (مخون) .

وفي النقش المذكور عبارة تستحق أن نتوقف عندها قليلاً وهي :

« وهذا كي بعهمو تنبلم احيقم وزلنس » إذ أن « احيقم وزلنس » - فيما

يبدو - اسمان لشخصين من الأحباش قد يكونان هما عضوا الوفد الحبشي ، ورئيساه ، وقد يكونان أيضاً هما اللذان أوفدا ذلك الوفد مع شرح عثت اشوع . فهل نحن هنا أمام اسمين لحاكمين (ملكين) حبشيين لم يعرفا من قبل ؟

وهذا يجزنا إلى الحديث عن الاحتلال الحبشي الأول الذي لا يكاد يخلو من الإشارة إليه كتاب تناول هذه الفترة (١٩٥) فقد لوحظ من نقوش وجدت على البر الحبشي أن بعض الملوك هناك كانوا يذكرون مناطق يمنية في القاب السيادة منهم سمبروتس الذي وجد له نقش في دقي محاري بارتريا (١٩٦) وعيزانا الذي يعتقد أنه الملك الذي أدخل المسيحية في بلاده وفي لقب ذلك الملك نجد اسماء ريدان وسبأ وسلحين . والسؤال هو كيف تسنى له أن يفعل ذلك ؟ هناك محاولات عديدة للإجابة على السؤال منها محاولة فون فيسمن الذي يرى تقديم عهد عزانا عن الوقت الذي اقترح له حتى الآن وجعله أقرب ما يكون إلى عهدي جدوت وعذبه ، ذلك لأن من رأيه أن عهد ياسر يهنم (الثالث) هو أضعف عهود هذه الفترة (١٩٧) . ولكننا لا نزال بحاجة إلى المزيد من الأدلة من الجانبين العربي والحبشي لتثبيت أحداث هذه الفترة وعلاقات الطرفين خلالها . وغاية ما يمكننا قوله الآن هو استبعاد أي احتلال حبشي جديد شامل ما بين عهد شمر يهرعش (الثالث) والاحتلال الحبشي المعروف في أوائل القرن الخامس أو السادس . ولعل نقش ادوليس (١٩٨) الذي تحدث عن غزوات ملك اكسومي لم يعرف اسمه في البر الأفريقي حتى حدود مصر شمالاً وبلاد الصومال جنوباً وفي البر العربي فيما أسماه النقش ببلاد « الكنايدر كولبيتاي » حتى لا يكه كومه (ربما ينبع) إنما يشير إلى احتلال حبشي لعمير والحجاز في زمن لا يتأخر عن عهد جدوت المعاصر لمطهان نهفان (١٩٩) . ولما اتنا رأينا تغفل الأحباش بعد ذلك حتى بلاد الأشاعر عند باب المندب ومحاولة احتلالهم لظفار (جام ٦٣١) فإن ذلك يكفي - مؤقتاً - لتفسير تزيين ملوك حبشت واكسوم لقبهم الملكي باسماء مناطق يمنية في حالتي السيطرة الحقيقية والادعاء .

على ان تحديد موضع كرب إل وتر يهنم من الأهمية بمكان بالغ خاصة وان

الإشارة الوحيدة إلى الأحباش في ظل لقب ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت
ويمت هي التي جاءت في (ك ٢٨) .

* * *

هناك ، على أي حال ، نقوش (جام ٦٦٩ - ٦٧١) من عهد ثاران يهنم
وابنه ملككرب يهمن وهي التي يرى ركانز أنها آخر ما عرف من نقوش ورد
فيها ذكر المقه بعل اوام^(٢٠٠) . ويلاحظ ان اسم ملككرب في احدها (جام
٦٦٩ / ٢٧ - ٢٨) جاء في عبارة : « وبنيهو ملككرب » من غير « يهمن »
قبل عبارة « ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمت » والنقش المذكور لا
شأن له بالسياسة وإنما يتناول أحوال اسرة حمدت المقه لأنها رزقت ابناً ذكراً
(٨ - ١٨) وتوسلت إليه أيضاً أن ينجي أحد أفرادها لانه قتل [غير عامد]
رجلاً يدعى يحمد دخل أرضهم وتعارك مع أولادهم (١٨ - ٢٦) . أما (جام
٦٧٠) فصاحبه قيل وابنه ولكنها مشغولان فيه بحمد المقه على نجاة الأب من
مرض أصيب به في ظفار . وقد جاء اسم ملككرب هناك متبوعاً بـ « يهمن »
(س ٢٣) .

ولكن (جام ٦٧١) ، الذي تعرض لتلف في مطلعه وختامه ، حفظ لنا
أخبار تصدع أصاب سد مارب في عهد ذينك الملكين : « ثاران يهنم وبنيهو
ملككرب يامن » ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمت (س ٨ - ١٩
و ٢١ / ٢٣) . وهذه هي المرة الثانية التي تحدث فيها النقوش المعروفة عن
تصدع ذلك السد .

ويبدو أن صاحبي هذا النقش (جام ٦٧١ / ١ - ٥) هم نفس صاحبي النقش
المتقدم (جام ٦٧٠ / ١ - ٥) رغم إضافة « خولان جددتم » هنا إلى القبائل
التابعة للقيليين وإضافة « أسار » نعتاً للأبن^(٢٠١) .

ولدينا نقش ملكي (بيت الاشول ٢) من عهد ملككرب يهامن وابنيه
ابكرب اسعد وذراً أمرأين « أملك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت » سجله
الملك وولداه المذكوران في النقش بمناسبة بناء بيت لهم واختتموه بعبارة « بمقام
مرأهمو مرأسمين » أي « بمقام سيدهم سيد السماء » وتاريخ : شهر ذداون من عام
٤٩٣ ح = ٣٧٨ / ٣٨٤ م (٢٠٢).

ونلاحظ أن هذا النقش جاء بعد ما يقرب من ستين عاماً من نقش ثاران
يهنعم بن ذمر علي يهبر (٤٣٤ ح) الذي هو والد ملككرب كما يعتقد فهل خط
النقش الأقدم في أوائل عهد ثاران والنقش الأحدث في أواخر عهد ملككرب
بحيث تكون الأعوام المنصرمة فيما بين النقشين هي بحمل عهدي الملكين الأب
والابن ؟

ولقد تحدث الاخباريون عن ملككرب ، وان كانوا قد حرفوا اسمه أحياناً
فجعلوه كليكرب ، ونسبوه إلى غير أبيه ، وجعل بعضهم مدة حكمه خمسة
وثلاثين عاماً (٢٠٣) . ولعل هذا - إذا صح - يفسر الفارق الزمني بين النقشين
السابقين .

على أن تلك الأعوام - فيما يبدو - شهدت تحولاً في العقيدة الدينية يحتمل
أن يكون قد تم تحت تأثير الديانة اليهودية أو لعله كان تحولاً نحو اليهودية
بعينها . فهذا نقش (بيت الاشول ١) من عهد ذراً أمرأين ملك سبأ وذري
ريدان وحضرموت ويمنت ، الذي لا يستبعد أن يكون هو ذراً أمر الوارد اسمه
في النقش المتقدم ذكره (بيت الاشول ٢) ، وصاحب النقش الجديد يهودي
اسمه يهودا يكف سجله بمناسبة إنشاء بيته المسمى « يكرب » (٢٠٤) .

ولكننا ، من ناحية أخرى ، لا نستطيع أن نتحدث بيقين تام عن عهد لذراً
أمر كملك ينفرد بالحكم بعد ملككرب مباشرة خاصة وأن ذراً أمر أيمن بن
ملككرب الذي جاء اسمه في نقش (بيت الاشول ٢) يأتي بعد أخيه ابكرب

اسعد في الترتيب . ويتكرر نفس الشيء في نقش آخر من منكث (٢٠٥) حيث
نقرأ :

« ابكرب اسعد واخوه ذراً أمر أيمن وبنهو حسن يأمن ومعد كرب ينعم
وحجر ايفع املك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت » .

ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طوداً وتامه

ويعد ابكرب اسعد بن ملككرب بهأمن أشهر ملوك اليمن الاقدمين إذ
تخلف عن عهده دوي قوي تردد صداه في روايات الاخباريين الذين عرفوه باسماء
مختلفة منها « تبع » و « اسعد الكامل » (٢٠٦) ونسبوا إليه فتوحات معينة
وروا انه « تهود وطلب من قومه الدخول في اليهودية » (٢٠٧) . وقال الهمداني
ان مولده كان بخمر وان نشأته كانت يجبل هنوم ، وكلا الموضعين يقعان في
بلاد همدان . كما نسب إليه اشعاراً كثيرة (٢٠٨) .

وفي عهد ابكرب اسعد اضيفت عبارة « واعربهمو طودم وتهتم » إلى اللقب
الملكي دلالة على ضم التهائم والهضاب الممتدة خلفها والضاربة في قلب الحجاز
إلى حكم ذلك الملك وإخضاع القبائل التي كانت تقيم فيها . وهذا قد يعني في نفس
الوقت تطهير التهائم نهائياً من أي نفوذ حبشي كان قد بقي هناك حق عهد
ابكرب اسعد أو عهد ابيه .

ومن بين النقوش التي جاء فيها اللقب الملكي ، شاملاً الاضافة الجديدة ، ذلك
الذي عثر عليه في موضع متقدم في شمال الجزيرة العربية يدعى ماسل الجمع (٢٠٩)
وهو النقش (ركانز ٤٠٩) الذي نعلم منه أن ابكرب اسعد وابنه حسان بهأمن
قد زارا ذلك الموضع في ركب من اعراب كنده .

ويبدو أن ابكرب اسعد قد عمر وحكم طويلاً إذ أن نقشا (ركانز ٥٣٤)
يذكره مع خمسة من ابنائه من بينهم حسان بهأمن المتقدم ذكره وشرحيل يعفر .

وقد خط ذلك النقش في عام ٥٤٣ من التقويم الحميري (٤٢٨ / ٤٣٤ م) أي بعد خمسين عاماً من نقش (بيت الاشول ٢) .

وبعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ نجد شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد على العرش وحيداً . ففي عام ٥٦٤ ح (= ٤٤٩ / ٤٥٥ م) كما يدل النقش (م ٥٤٠) تعرض سد مارب لتصدع ، هو الثالث فيما ذكرت النقوش المعروفة ، وأمر شرحبيل يعفر باصلاحه ولكن لم يلبث أن تصدع مرة أخرى في العام التالي ٥٦٥ ح ، فسخر الملك عشرين ألفاً من رجال حمير وحضرموت للقيام بالترميمات المطلوبة . وذكر النص كميات الطعام وانواعه المختلفة التي استهلكها ذلك العدد الكبير من العمال المسخرين .

واشير إلى السد في نقش جديد ، نشره منذ وقت قريب جيوفاني جـار بيني^(٢١٠) ، ويعود تاريخه إلى عام ٥٧٢ ح اي بعد سبعة اعوام من النقش السابق .

ويحتوي النقش الجديد على وصف تفصيلي ممتع لعملية بناء وتجميل قصر لذلك الملك . وفيما يلي محاولة لشرحه اعتماداً على الصورة التي حققها جار بيني للنص .

١ - شرحبيل يعفر ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طوداً .

٢ - وتهامة بنو ابكرب اسعد ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم .

٣ - طوداً وتهامة بنوا وأسسوا وجملوا (وعذبوا) بينهم « هرجم » [اسم القصر] من اساسه إلى ...

٤ - وطلوا واجهته بالجير ؟ (وهجأ وتبتم جير تقلأهو اقدمن) ، واقاموا
لحميته سقفاً عالياً م ...

٥ - ... م وحجارة مربعة (ربتم ؟) ونوافذ تفتح وتغلق (والهجم
مودلم) واحاطوه بافريز (نعيمو شرعتم ؟) تماثيل ثيران منحوتة (ائورم عصيم)
وظباء واسود .

٦ - واجراس (ومهرتم) من الذهب / النحاس (ذذهيم) بين تماثيل الثيران .

٧ - المنحوتة (ذعصين) . وكان (.. ون) حسنا هو تجميل المسود
(عسم هو موسم مسودن) .

٨ - ونصبوا (ووتنو) به اعمدة .

٩ - من الحجارة المنحوتة (اعصيم) بوسط الجزء المسقوف (بوسط مظللن)
ومن الخارج (وتفرع

١٠ - ...) فاحاطوه (وشرعو) تماثيل [بشرية] (اصلن) واوعال
واسود وائمر من الذهب / النحاس . ومعه [اي في نفس الوقت] .

١١ - رموا (وعذبو) العرم [اي السد] الذي بمارب تنظيفاً وتجسيصاً
(مسرم وشصنم) . وبنو رجم كل جدراناه (عودهو) ، وجددوا رجم
[موضع بالسد] .

١٢ - ... سصقل (؟) السد بالجدار (بعودن) في عام واحد ، بنصر وعون
ومقام سيدهم الرحمن بعمل .

١٣ - السماء والأرض ، وبقوة وعون قبائلهم وجيوشهم (اخسهمو) سبأ
وحير وحضر موت .

١٤ - ويمنت . وكان هذا الانجاز (مقحن) بالشهر ذي إلن في العام الثاني والسبعين وخمسة .

(وسيجد القارئ تعليقا على هذا الشرح في الهامش رقم ٢١٠) .

وبهذا النقش تنقطع آخر اخبار شرحبيل يعفر واسرته الكبيرة وندخل فترة شديدة الفموض ، نتيجة لنقص النقوش ، تمتد ما يقرب من ستين عاماً ما بين ٥٧٢ و٦٣١ من التقويم الحيري .

فالنقوش القليلة الناقصة لم تحمل إلنا إلا أسماء اشخاص مصحوبة بالقاب الملك وآخرهم معد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعراهم طوداً وتهامة الذي ورد ذكره في نقش (فلي ٢٢٨) ارخ بسنة ٦٣١ ح .

ويبدو أن معد كرب يعفر هذا هو آخر من تحلى بذلك اللقب الملكي الطويل الذي بدأه ابكرب اسعد قبل زهاء قرن من هذا التاريخ ، فبعد عام ٦٣١ بقليل نجد في اليمن ملكاً جديداً لا يستخدم اللقب الطويل ويقاقل الاحباش في ظفار وفي نجران كما جاء في نقش طويل (جام ١٠٢٨) عثر عليه في بشر الحيمة (شمال غرب نجران) .

يتكون النص المذكور من اثني عشر سطراً . وقد كتبه أو امر بكتابته القليل شرحبيل ذي يزأن عندما رابط في نجران (٢١١) بقبائل همدان حضراً واعراباً ، وبرماسة (٢١٢) من الازن (اليزنيين) ، واعراب كنده ومراد ومذحج (س ٧٦) .

وقد افتتح النص بالدعاء التالي : « ليبارك إلن الذي له السماء والارض الملك يوسف أسار يتأثر ملك كل الشعوب وليبارك الأقبال لحيث يرخم وسميفع أشوع وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل يكل سادة يزأن وجدن [الذين] ساندو (خصرو) سيدهم الملك يوسف أسار يثار عندما دمر حرقاً

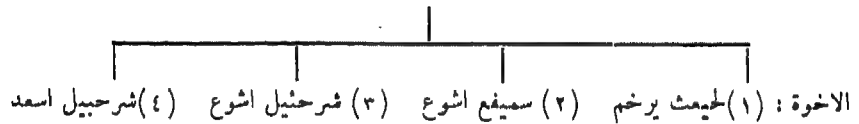
(دهر) الكنيسة أو القليس (قلسن) وقتل الأحباش بظفار [والذين ساندوه]
 في / على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا (ونخون) وفي / على محاربة
 واحتلال (ومقرنة) نجران وتقوية دفاع (تصنع) جبال (سسلتن؟) المندب ،
 وعندما التفوا حوله (كجمع عمو) وعندما أمدهم بجيش ، (؟) وعندما
 ظفر وغنم الملك بهذه الغزوة ٥١٢ ألف قتيل و ١١ ألف سي و ٢٩٠ ألف من
 الابل والبقر والضان (س ١ - ٦) .

والنصف الأول من النص (س ١ - ٧) كما رأينا يحكي احداثاً حدثت قبل
 كتابة النقش بوقت وفيه حرص القيل. أن يبين أن « مخاصرتهم » للملك شملت
 كل الاعمال الحربية التي شنها في ظفار وفي الاجزاء الجنوبية من تهامة عند باب
 المندب وفي نجران والتي كانت نتيجتها ذلك العدد الهائل من الخسائر في الاعداء
 والغنائم للملك واحتلال نجران وتقوية دفاع باب المندب وكلا المنطقتين فيما يبدو
 هما الطرفان اللذان يتوقع نزول الاحباش بها مرة ثانية .

واقبال يزأن وجدن الاخوة في هذا النقش يمكن وضعهم في الشكل التالي:

شرح قبيل يكمل

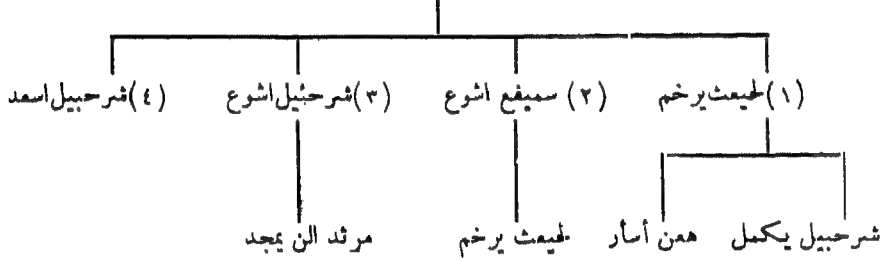
(الأب الذي لا شأن له بالنقش)



الاخوة : (١) لحيمث يرخم (٢) سميغ اشوع (٣) شرحيل اشوع (٤) شرحيل اسعد
 وقد كان من نصيب الثالث شرحيل اشوع أن يتولى احتلال نجران بالحشود
 التي ذكرها . أما اخوته الاقبال - كما يقول النص - فكانوا مع الملك يرابطون
 بالبحر من حبشت (قرنهم ببحرن بن حبشت) ويقومون بتقوية استحکامات
 سلسلة (؟) المندب (٦ - ٨) وكل ما ذكره بهذا المسند [من] مقتله وغنم
 واحتلال / مرابطه فكان في حملة [تمت] قبل أن يعودوا إلى ديارهم (؟) بثلاثة
 عشر شهراً (٨ - ٩) .

ويدعو مرة أخرى لابناء الاسرة فيقول: «وليبارك الرحمن أبناءهم شرحبيل يكمل وهم أسار بني طيعت ، ولطيعت يرخم بن سميع ، ومرثدا إن يعجد بن شرحبيل سادة يز أن » (٩-١٠) وهنا ينبغي أن نضع هؤلاء الأبناء في الشكل التالي الذي يوضح العلاقة بين أفراد هذه الاسرة الهامة :

شرحبيل يكمل (الجد)



ويختتم النقش بعبارة : « أرخه ذي مذرأن من [عام] ثلاثة وثلاثين وستائة » (؟) ويضيف أنه وضع المسند في حماية السماء وولاء وقوة الجند من كل خسيس (؟) ومخادع ، ويستعيز بالرحمن العلي ضد كل مخادع يحاول مسحه . صاغ و سطر وقدم باسم الرحمن . صاغه تميم ذحذبت (٢١٣) . رب هود . بمحمد . ولقد اختلف الدارسون في شرح العبارات الختامية ، غير أنهم متفقون على أن صاحب النقش يهودي . ونحن نعرف من مصادر قديمة عديدة أن الملك الذي حاربه الأحباش عند احتلالهم لليمن كان يهودياً يدعى « ذا نواس » وكان قد عذب النصراني في نجران . ونعرف في نفس الوقت من عدد من نفس المصادر ان ذلك الملك كان أيضاً يدعى « يوسف » (٢١٤) . من هنا فان هناك قدراً كبيراً من التوافق بين الاخبار القديمة وبين هذا النقش .

وواضح أيضاً أن القليل شرحبيل اشوع إنما يتحدث عن أحداث جرت قبل أكثر من عام من تاريخ نقشه وان جماعات من الأحباش على الأقل كانت موجودة باليمن في عام ٦٣٢ أو قبله . وكل هذا ينم على صراع ديني ذي خلفية سياسية قد دار على أرض اليمن وأدى إلى تلك الحرب التي يصفها النقش والتي كان فيها

بعض سكان التهائم ونجران في الصف المضاد للملك اليهودي (؟) يوسف أسار .
ولعل مرجع ذلك هو اعتناقهم المسيحية التي لم يتفق بعد على تأريخ دخولها
اليمن (٢١٥) .

والمصادر المعاصرة التي تناولت موضوع تعذيب نصارى نجران وخاصة
المسيحية منها تناولته بعاطفة متأججة وبغضب ملحوظ وقد استعرضها جواد
علي في الجزء الثالث من مؤلفه الضخم تاريخ العرب قبل الاسلام وجميعها لا يضيف
كثيراً إلى علمنا بسير الاحداث خلال تلك الحرب التي نرى جانباً منها في نقش
شراحيل اشوع .

ويبدو من نقش حصن الغراب (م ٦٢١) ان الصراع دام بعد ذلك حتى
عام ٦٤٠ ح وهو وقت كتابة ذلك النقش الهام .

ومرة أخرى يكون محدثنا زعيم يرني آخر من نفس الاسرة بل اننا نرجح
انه احد اخوة شراحيل اشوع الذين كانوا برفقة الملك يوسف أسار يثار ،
ولنتأمل مطلع النص حيث يرد :

« سميغ اشوع وبنيهو شرحبيل يكل ومعد كرب يعفر بني لحيعث يرخم
المت الكلاخ (كلمن) وذيزأن وجدنم الخ ... » (س ١-٢) .

ما علاقة هذه الاسماء ببعضها ؟ هل هم عبارة عن اب (سميغ اشوع)
وولده (شرحبيل يكل) و (ومعد كرب يعفر) وان (لحيعث يرخم) هو
والد سميغ وجد ولديه ؟

لا نظن ذلك ، وإنما نرجح أن (لحيعث يرخم) إنما هو الأخ الأكبر لسميغ
اشوع وان شرحبيل ومعد كرب إنما هما ولدا لحيعث . وكنا قد رأينا شرحبيل
يكل من قبل ابناً للحيث يرخم الكبير في (جام ١٠٢٨) . أما اسم معد كرب

يعفر فلم يرد في ذلك النقش بأي صورة من الصور . ولهذا نرجح انه كان وقتها ، قبل سبعة أعوام ، لا يزال صغيراً لم يبلغ مبلغ الرجال .

وقد سطر سميفع اشوع وولدا أخيه ذلك النقش (م ٦٢١) في «عрмаويه» المعروف اليوم بحصن الغراب ، عندما رموا سوره وبابه وصهاريجه وطريق المعقبه الصاعدة إليه وتحصنوا به عندها عادوا من أرض حبشت ووجدوا الأحباش « ذرافات (زرفتن) بأرض حمير حيث قتلوا ملك حمير واقباله الحميريين (احمرن) والارحبيين » (س ٦-٩) .

والسؤال هو ماذا كان يفعل سميفع وولدا أخيه في الحبشة ؟

ثم من هو ملك حمير الذي قتله الأحباش ، ولماذا لم يذكر اسمه ؟

كذلك ، لماذا خلا النقش من أية اشارة دينية ؟

اننا إذا تأملنا قائمة القبائل والمناطق التي ذكرت في النقش (س ٢-٦) نجد ان سميفع يدعي السيادة على قبائل ومناطق واسعة تمتد من حضرموت إلى منطقة ظفار (سأكلن) على الأقل .

ولكننا لا نجد ذكراً لآخوانه لحيمث يرخم وشرحثيل اشوع وشرحثيل اسعد وأبنائهم الآخرين بما فيهم ابنه لحيمث يرخم .

ويبدو من النص ان سميفع كان يقبع متربصاً في حصن الغراب (عرماويه) وان الامور في سنة ٦٤٠ ح لم تكن قد استقرت بعد . ولعل تسوية قدمت بعد احتلال الأحباش لمدينة ظفار والمناطق الغربية بين الغزاة وبين هذا الزعيم اليمني . ولعل اختفاء النعمة اليهودية من نقشه كان دليلاً أو تمهيداً لتحول ديني أتاح له التفاهم مع الأحباش .

وغاية ما يمكن استخلاصه من النقشين أن اليزانيين كانوا أقبالا واسعي

التنفوذ . وانهم وقفوا في وقت من الاوقات مع يوسف أسار ثم لا ندري ماذا حدث لهم خلال السنوات السبع التي انقضت بين نقشي (جام ١٠٢٨) و (م ٦٢١) .

هذا ومن ناحية اخرى فان المصادر القديمة تجمع على أن الغزو الحبشي جاء نتيجة لاضطهاد المسيحيين في اليمن . وقيل أن حستينان الاول امبراطور بيزنطة وجه رسالة إلى النجاشي كالب أو إلا اصبحه طالباً منه التدخل لانقاذ اخوة العقيدة ، وانه أمدّه باسطول روماني شارك في حل القوات الحبشية (٢١٦) ، ولم يكن دافع الرومان ، في الغالب ، خالصاً لوجه العقيدة وإنما كان لرغبة منهم في حماية مصالحهم التجارية التي تعرضت للخطر من جراء الموقف العدائي للملوك الحميريين .

ويبدو أن تلك الحرب مرت بمراحل متعددة واستغرقت وقتاً ليس بالقصير حتى تمكن الاحباش في النهاية من قتل الملك الحميري واقباله الحميريين والارحبين في عام ٦٤٠ ح (٥٢٥ / ٥٣١ م) .

وحق بعد ذلك لم يفكر الاحباش ، فيما يظهر ، بأن يحكموا اليمن حكماً مباشراً وإنما حاولوا أن ينصبوا من بين ابنائها ملكاً يضمن ولائه لهم . وفي هذا يحدثنا بروكد بيوس (٢١٧) عن ملك من نصارى حمير ولاء الاحباش على اليمن ويسميه ايسميا فس (لعله سميغ) ويقول أن الاحباش الذين بقوا في اليمن خلصوه وولوا بدلاً عنه عبداً نصرانياً اسمه ابراهام (ابراموس) .

الحكم الحبشي

وابراهم هذا هو بلا شك ابرهة الذي حكم اليمن وتلقب في النقوش بنائب الملك الأجعزي رحيس زيمين ملك سبأ وذي ريسان وحضرموت ويمنت واعراهم طوداً وتهامة . ولا ندري هل عبارة « زيمين » ملحقة برحيس أم انها

تعني « الذي باليمن » وتعود إلى ابرهة دلالة على انه نائب ذلك الملك في اليمن .
على أن ابرهة لم يكن في الحقيقة تابعاً عادياً للملك الحبشي وإنما كان أقرب إلى
الصديق والخليف بالنسبة اليه . وكانت بعض المصادر قد تحدثت عن تمرده ايام
إلا اصبحه أو كالب ثم قبوله التبعية ايام خلفه (٢١٨) .

وفي النقش (م ٥٤١) الذي تركه لنا بمبارب ذلك الحاكم الحبشي نلمس
جوانب مختلفة من الاوضاع في اليمن على عهده :

يبدأ النص الطويل (١٣٦ سطرًا) بعبارة : بقوة وعون ورحمة الرحمن
ومسيحه وروح قدس سطوروا هذا المسند . ان ابره نائب (عزلي) الملك
الاجفري رحيس زبيمن (؟) ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمت
واعراهم طوداً وتهامة (س ١ - ٩) . وهكذا فإن ابرهة (ابره) يتلقب
بنفس اللقب السبئي الطويل .

ثم يمضي النص ليتحدث عن تمرد يزيد بن كبشة واخلاله بالمواثيق بعد أن
استخلفوه على كنده ، وتمرّد عدد من اقبال سبأ إلا ساحر معه وهم مره وثمامة
وحنش ومرثد وحنف ذو خليل واليزنيون الاقبال معد كرب بن سميغ وهمن
واخوته بني اسلم (س ٩ - ١٨) . ويقع اختيار ابرهة ، فيما يبدو ، على زعيم
اسمه جره ذزينز (٢١٩) ليتولى مهاجمة حصن كدار (كدر) بالمشرق (س ١٨ -
٢١) وهو الذي اعتصم فيه الاقبال المتمردون . ويذكر النص أن يزيد جمع
من اطاعه من كنده وحارب بهم حضرموت وأسر مازن هجن الاذمري
(س ٢١ - ٢٤) .

ولما بلغ الخبر الملك جمع جيوشه حبشت وحير بالالاف في شهر ذي القبيض
من عام ٦٥٧ وتحرك عن طريق صرواح شمالاً نحو « بنط » في اتجاه العبر . ومن
« بنط » أخذ يعد العدة لارسال سرية إلى كدار (س ٢٤ - ٣٧) . ولكن يزيد
سارع إلى اعلان ولائه قبل أن تتحرك السرية المذكورة (س ٣٧ - ٤١) . وفي

هذه الاثناء جاء من يستصرخ الملك من سبأ لأن العرم (السد) قد تهدم حاجزه وقنواته ومصارفه وذلك في شهر ذمدرآن ذي السبعة (س ٤١ - ٤٦) .
ووصل في اعقاب ذلك الاعراب الذين عادوا مع يزيد واعلنوا ولاءهم وقدموا رهائنهم . كما أن السرية التي توجهت إلى كدار تمكنت من الاقبال المتمردين (س ٤٦ - ٥٥) .

ثم اصدر الملك اوامره إلى الاحباش بان يشتركوا في الاعمال التي يتطلبها ترميم السد والحراب الذي حدث بمارب ويذكر الاعمال المطلوبة بالتفصيل .
ويقول انه واعدهم شهر ذي الصراب ذي السبعة (س ٥٥ - ٦٣) . ويبدو أن ذي السبعة هنا وفيما سبق اختصار لعام ٦٥٧ . وبعد ذلك ذهب الاعراب إلى مدينة مارب وقدسوا بيعتها (٦٣ - ٦٧) ومن هناك توجهوا إلى العرم وقاموا بالحفر . كما توجهوا إلى العر (الجبل) ليأخذوا منه الحجارة المطلوبة لاقامة الاساس لجسم السد . وبعد ان تم لهم وضع الاساس الحجري انتشر مرض بين القبائل وفي المدينة . ولما رأى الملك أن ذلك قد أرهق القبائل أذن لهم احباشهم واحمرهم (حيرهم) (س ٦٧ - ٧٥) . وبعدها ورد الاقبال الذين احتموا بكدار بصحبة السرية التي أرسلت لاحتضارهم واعلنوا ولاءهم للملك (س ٧٥ - ٨٠) .
ثم عاد الملك من العرم إلى مدينة مارب ومعه الاقبال الذين كانوا مواليين له وهم :

اكسوم ذو معاهر ابن الملك

مرجذف ذو ذرنح (ذو ذرانح)

عدل (عادل) ذو فيش (ذو فايش)

ذو شولم

ذو شعبن (ذو الشعب)

ذو رعين

ذو همدان

ذو كلمن (ذو الكلاع)

ذو مهدم

ذو ثات

وعلم (؟) ذو يزأن

ذو ذبيان

كبير حضرموت

ذو فرنه

(س ٨٠ - ٨٧)

وتحدث النص بعد ذلك عن وفود الدول التي قدمت إليهم وهم :

سفراء النجاشي

سفراء ملك الروم

وفد ملك فارس

رسل المنذر

رسل الحارث بن جبلة

رسل ابكر بن جبلة

(س ٨٧ - ٩٢)

وما لبثت الغمة ان انجابت بمون الرحمان ووردت القبائل في الموعد الذي اتفق عليه من قبل وبدأ أبناءها في عمليات الترميم . ويذكر النقش ابعاد العمل الذي تم إنجازها في اجزاء السد (س ٩٢ - ١١٤) . وكما فعل شرحبيل يعفر حرص ابرهه على أن يذكر كميات الطعام التي أتت عليها القبائل منذ اليوم الذي تحرروا فيه لغزوتهم وتقديس البيعة إلى أن تم إصلاح العرم (س ١١٤ - ١٣٠) .
وتحدثت الاسطر الأخيرة عن المدة التي استغرقها العمل حتى نهايته في شهر ذي معن من عام ٦٥٨ (س ١٣٠ - ١٣٦) .

ورغم الثورات الداخلية والاضغوط الخارجية فان ابرهه استطاع فيما يبدو أن يدير دفة الحكم بيد ثابتة وان يكتسب صيتاً دائماً بين العرب الذين كانوا يكتفون به يكيكسوم كما نرى في شهر المحبل المعدي (٢٢٠) الذي يقول فيه :

ويوم ابي يكسوم والناس حضر
على حلبان إذ تقضى مجامله
طوينا لهم باب الحصين ودونه
عزيز يمشي بالحراب مقاوله

ويوم حلبان الذي يتحدث عنه الشاعر جاء ذكره أيضاً في نقش لابرهه (ركانز ٥٠٦) يصف حمله على معد القبيلة الشمالية الكبيرة وذلك حين تمرد كل بني عامر (بني عزم) فسير عليهم الملك مقاتلين من كنده وسعد وقبائل أخرى حاربهم في أحد الاودية وحدثت فيهم مقتلة واصابت منهم مغنم كثيرة . ثم هاجم الملك نفسه حلبان فاستسلمت له معد وقدمت له الرهائن . واستخلف عليهم عمرو بن المنذر بعد أن قدم هو الآخر ابنه رهينة . وقفل راجعاً بحول الرحمان . وأرخ نقشه بعام ٦٢٢ ح .

وتذكر المصادر العربية (٢٢١) ان ابرهه شيد في صنعاء كنيسة سموها القليس (قارن جام ١٠٢٨) وبالغ في تجميلها . وقالوا انه قام بمحلة لغزو مكة وكان هدفه تهديم الكعبة . وهذه هي الغزوة التي اشار إليها القرآن الكريم في سورة الفيل . وقد عرف العام الذي حدثت فيه بين العرب بعام الفيل وهو العام الذي ذهبت بعض الروايات إلى أنه العام الذي ولد فيه الرسول عليه الصلاة والسلام (٢٢٢) .

وبعد ابرهه ولي الحكم ابنه يكسوم . ولعله هو المعني بكسوم ذي معاهر في النقش الكبير (م ٥٤١) . ومن بعد يكسوم انتقل الملك إلى أخيه مسروق وهو الذي تم في عهده إخراج الأحباش من اليمن حين ثار عليهم سيف بن ذي يزن واستعان في قتاله لهم بالفرس وكان ذلك في حوالي عام ٥٧٥ م .

سيف بن ذي يزن والفرس

وتختلف الروايات في سيرة سيف بن ذي يزن وبواعث ثورته وما جرى له

بعد أن تمت هزيمته للاحباش . وقد اختلطت الحقيقة بالاسطورة في حياة ذلك
البطل الوطني (٢٢٣) . وفيما يتعلق بالحرب فإن الروايات تتلخص في أن سيفاً
قصد الروم بادية الأمر لينصروه على الاحباش فلما خاب امله فيهم لجأ إلى
الفرس فأمدته كسرى بقوة تحت قيادة وهرز حملتها السفن ونزلت بساحل
حضر موت في موضع يدعى مثوب (٢٢٤) . ثم زحفت من هناك إلى ان التقى
الجيشان وقتل مسروق وتشنت الاحباش . فأثبتت الفرس سيفاً ملكاً على اليمن
وفرضوا عليه جزية وخراجاً معلوماً يؤديه كل عام . وقفل وهرز عائداً إلى
كسرى . ولكن من بقي من الاحباش في اليمن - كما تقول الروايات - وثبوا
على سيف وقتلوه غيلة . ولما بلغت الاخبار كسرى بعث بوهرز على رأس قوة
جديدة قضت على التمرد الحبشي وبقيت اليمن بعد ذلك في قبضة الفرس يحكمها
ولاة منهم حق مجيء الاسلام . وكان آخرهم هو باذان ، الذي اسلم وأقره
الرسول عاملاً على اليمن تحت راية الاسلام .

القسم الثاني

في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة

١ - اليمن واكسوم

قامت مملكة اكسوم ، كما هو معروف وكما تدل آثارها الباقية ، في الجزء الجنوبي من اريتريا . واثبتت تلك الآثار بما لا يدع مجالاً للشك الروابط الوثيقة التي كانت تربط بناة تلك المملكة بالحضارة اليمنية وذلك لأن أقدم النقوش التي عثر عليها حتى الآن في ذلك البر الافريقي لا ترقى إلى أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد في حين تعود اقدم النقوش اليمنية إلى القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، كما أن اقدم الاخبار الموثوقة عن مملكة اكسوم لا ترقى إلى أبعد من القرن الاول قبل الميلاد ، في حين تعود اقدم نقوش عهد المكربين في سبأ إلى القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً. وهكذا فإن كل ذلك يشير إلى أن تلك المظاهر الحضارية التي وجدت في البر الافريقي والتي كانت لها خصائص المظاهر الحضارية عند اليمنيين إنما حدثت بفعل هجرة من الجانب اليمني في وقت يمكن تقدير تاريخه من دراسة تلك الآثار ومقارنتها (٢٢٥) .

وإذا اردنا أن نتتبع تطور الاحوال في البلاد التي تعرف اليوم باسم «اثيوبيا» ، فلنأخذ أن اقدم الاشارات التي جاءت في الكتابات المصرية القديمة التي كانت تطلق على البلاد الواقعة على حدود مصر الجنوبية (بما فيها اثيوبيا أو الحبشة) اسم بلاد « كوش » نسبة إلى سكانها الكوشيين الحاميين (٢٢٦) ، حيث اقاموا الصلات التجارية منذ اقدم عهود الحضارة المصرية وكانوا يجلبون منها الرقيق والذهب . ويعتقد انهم كانوا يسلكون اليها طريقين احدهما من الغرب بواسطة

نهر النيل وفروعه ، والآخر من الشرق عن طريق البحر الاحمر الذي بدأت
اساطيلهم تشق عبابه منذ الالف الثالث قبل الميلاد (٢٢٧) .

في تلك العصور كان الكوشيون هم العنصر السائد في البلاد التي نعرفها اليوم
باسم اثيوبيا ، بينما كان الزنوج ، الذين يعتقد انهم كانوا السكان الاصليين ، قد
انحسروا إلى اطرافها الغربية الداخلية البعيدة عن البحر دون أن يخلفوا اثرآ
يدل على سابق احتلالهم لتلك المنطقة (٢٢٨) .

وبعد أن اقام اليمينيون حضارتهم واخذوا يهتمون بالتجارة الخارجية التي
كانت من ابرز دعائم حياتهم تطلعوإ إلى البر الافريقي المجاور لهم .

ولما ان عرض البحر عند باب المندب يضيق إلى درجة يسهل معها لمن يقف
على أحد شاطئيه رؤية مرتفعات الشاطئ المقابل في الاوقات التي يكون فيها
الجو صحوآ ، وهي أكثر الاوقات ، فانه يحق لنا ان نستنتج ان أول لقاء بين
سكان الشاطئين العربي والافريقي تم عن طريق ذلك المضيق .

ويلفت اللندروف (٢٢٩) نظرنا إلى التشابه الصارخ بين طبيعة الساحل
الارتيري واليميني الغربي فكلاهما قاحل وحار ، وكلاهما يفضي إلى هضبة جبلية
مرتفعة تتمتع بمطار موسمية منتظمة . وهناك من الادلة ، كما سنرى ، ما يجعلنا
نتصور ان اليمينين بعد نزولهم بذلك الساحل تسلقوا الهضبة الواقعة خلفه
ووصلوا إلى أراض خصبة أغرتهم بالاستقرار بين سكانها الأصليين . ونشأت
هناك ، فيما يبدو ، جاليات ظلت ، في بادئ الامر ، على صلة بالوطن الام :
اليمن . وقد جاء أولئك المهاجرون ، كما تشهد الآثار ، إلى الأرض الجديدة
بمظاهر حضارتهم المتفوقة على حضارة السكان المحليين خاصة في مجالي الفن المعماري
وصناعة الاسلحة . وترتب على ذلك تفوق العنصر العربي الطاريء على غيره من
السكان .

ويبدو ان تلك الهجرة التي بدأت في القرن السابع قبل الميلاد أو قبله (٢٣٠) استغرقت وقتاً طويلاً فليس هناك ما يدل على غزوة أو هجرة واسعة تمت دفعة واحدة .

ويمضي الزمن وتوافد المهاجرين من اليمن وتكافروهم على الأرض الافريقية ، وربما تزوجهم من السكان المحليين قامت في تلك البلاد مستوطنات ، نعرف منها اكسوم ، يغلب عليها طابع الحياة اليمنية . فنجدهم يبنون نفس النوع من الابنية والمنشآت والصحاريح التي عرفت في اليمن ويطلقون على بعض الأماكن أسماء عرفوها في الوطن الأصلي كعادة المهاجرين دائماً . ولا يزال المتأمل في أسماء بعض الأماكن حول مصوع يلمس ما عليها من مسحة عربية . كما ثبت أن أقدم النقوش التي وجدت هناك وتعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد (٢٣١) كتبت بالخط المسند . وكانت لغة بعضها سبئية صرفة ولغة البعض الآخر تشبه السبئية ولكن مع اختلاف في المفردات نتيجة الاختلاط بالسكان الحاميين بطبيعة الحال . ونعلم أن بعض تلك النقوش ذات اللغة السبئية ذكرت سبأ ومرب (ماربا) ، والآله السبئي « المقه » وبعض الآلهة اليمنية الأخرى (٢٣٢) .

وما أن جاء القرن الأول الميلادي حتى كانت مملكة اكسوم قد برزت إلى الوجود (٢٣٣) . وشجعها - فيما يبدو - إنشغال اليمنيين بالصراع الداخلي على التطلع إلى الشاطئ العربي المقابل واحتلال أجزاء واسعة من عسير وساحل الحجاز ، أو المنطقة التي أطلق عليها بطليموس في خارطته اسم « الكنايدو كولبتاي » . وتم ذلك في ظرف فون وزمن عند نهاية القرن الأول الميلادي ، وسرعان ما أصبح الاحباش طرفاً في الصراع اليمني نفسه فحالفوا الهمدانين ضد الحميريين (م ٣٠٨) وحاولوا احتلال ظفار لحسابهم (ج ٦٢٩) ثم ناصروا شمر ذي ريدان ضد السبئيين (ج ٥٧٦ و ٥٧٧) . ولعل النقوش الحبشية التي زين فيها الملوك القاهم بأسماء مناطق يمنية تعود إلى نحو هذا الوقت . وفي مطلع القرن الثالث الميلادي (وفقاً لأحدث التقديرات) نعرف من

البريبلوس انه كان على عرش اكسوم ملك يدعى زوسكاليس (لعله زاهكاليه) الذي يصفه الكتاب المذكور بالبخل والصلاح والامام بالآداب الاغريقية . وكان معاصره في اليمن حسب رواية البريبلوس أيضاً ملك يدعى خربثل (لعله كرب إل) ويبدو من حديث الكاتب ان الامور كانت مستتبّة للملكين بصورة عامة . فالتجارة في ميناء عدول ، التي تقع على بعد خمسة أيام من حاضرة الاكسوميين ، مزدهرة ومنها يصدر العاج الذي يرد إلى اكسوم من البلاد الواقعة خلف النيل . وكذلك كان الحال في مخا الميناء السبئي على البحر الأحمر والذي كان يعج بالسفن وبالحركة التجارية النشطة .

وفي وقت ما من القرن الثالث ، أو الرابع الميلادي فيما يبدو يتم لاكسوم القضاء النهائي على مملكة مروي^(٢٣٤) وتبلغ ذروة اتساعها على الشاطئ الافريقي . ويحدثنا عزانا أحد ملوك اكسوم في نقوشه عن حروبه ضد البجة وشعوب أخرى في نواحي نهر عطبرة وإلى ما يقرب من ملتقى النيلين . ويزين لقبه في نفس الوقت باسماء مناطق يمنية : حمر (حمير) وريدان وسبأ وسلحن . ولكن يصعب معرفة الاسباب الكامنة وراء ذلك الادعاء . ويقال ان المسيحية دخلت الحبشة في زمان ذلك الملك كما استدل من تراوح نقوش عهده ونقوده بين الرموز الوثنية وبين الإشارة إلى « رب السماء الذي يهيمن على كل كائن في السماء والارض »^(٢٣٥) .

ومهما يكن من أمر فان المسيحية أخذت في الانتشار حتى أصبحت الدين المسيطر بوضوح على البلاد . كما قويت الصلاة بين أباطرة الروم وملوك اكسوم . وتنقطع الاخبار عن العلاقات اليمنية الحبشية بعد ذلك فترة ، لعلها شملت القرنين الرابع والخامس لتفاجأ بحروب جديدة في مطلع القرن السادس تتخذ صبغة دينية تتمثل في الصراع بين اليهودية والمسيحية ويبدو ان تلك الحرب التي شنها كالب ملك اكسوم بدعم من جستبان الاول امبراطور بيزنطة كانت ، في نفس الوقت ، مرحلة في الصراع بين فارس وبيزنطة^(٢٣٦) .

وتم لاكسوم - بعد صراع مرير - نصر مؤقت . إذ لم يلبث أن استقل بالحكم في اليمن محتفظاً بولاء اسمي للملك الاكسومي ومتبعاً سياسة مستقلة في التعامل مع القوى المتنافسة من حوله كما نرى في نقشه الكبير الذي تركه لنا عند السد في مارب (م ٥٤١) .

وفي عام ٥٧٢ م انتهى الاحتلال الحبشي وانكفأت دولة اكسوم على نفسها ولم تلبث أن زادت عزلتها بعد انتشار الاسلام فتقوقعت داخل جبالها الحصينة وازداد الاكسوميون بذلك بعداً عن اليمن .

٢ - البخور والطرق التجارية

كثير من الرحالة والمغامرين الغربيين شغلوا منذ اواخر القرن الماضي بالسمي إلى اكتشاف بلاد البخور ، ومحاولة الوصول إلى شيوخ عاصمتها ذات الستين معبدًا ، والبحث عن الطريق الرئيسي الواحد الذي كانت القوافل تسلكه وهي تحمل تلك البضاعة النفيسة .

ويعتبر بليني المسئول الأول عن انتشار تلك الأخبار والافكار التي اختلطت فيها الاوهام بالحقائق فقد تحدث في كتابه (التاريخ الطبيعي) عن كنوز بلاد العرب التي جعلتها - كما يقول - تدعى بالسعيدة ، والتي جعلت العرب اغنى شعوب العالم على الاطلاق . وقال انه : « لا توجد بلاد تنتج اللبان إلا بلاد العرب ، ولكن ليست كلها تنتجها ، وإنما بلاد الحضارم وهم جماعة من السبئيين ، تقوم عاصمتهم شيوخ (سبأ) فوق جبل عالي ، وعلى بعد ثمان مراحل منها في اتجاه شمال الشرق تقع منطقة إنتاج اللبان المعروفه باسم سبأ (؟) وهي بقعة يصعب النفاذ إليها لأنها محاطة بالجبال من كل جانب ، وتفصلها عن البحر الواقع عن يمينها منجدرات صخرية شاهقة ، وتبلغ مساحة تلك المنطقة مائة ميل طولاً في عرض خمسة من الاميال . وتنمو فيها الاشجار على منحدرات تلال عالية تميل في اتجاه السهول » .

« وإلى جوار الحضارمة المعينيون الذين يخترق بلادهم المعر الوحيد عبر

طريق واحد ضيق . وهم أول من مارس هذه التجارة ؟ وما زالوا يمارسونها أكثر من غيرهم حتى أن البخور ليعرف بالمعيني نسبة إليهم بينما السبثيون هم وحدهم - من دون العرب الآخرين - الذين أتيح لهم أن يروا شجرة البخور . وتحتكر ذلك الحق ثلاثة آلاف أسرة مقدسة لها طقوس معينة تتبعها عند جني اللبان . وبسبب تلك الطقوس الدينية صارت أسعار تلك السلعة مرتفعة .

ويشكو بليني في كتابه من أنه لم يستطع كاتب لاتيني واحد من المعروفين لديه ، أن يصف لنا تلك الشجرة ، وإن وصف اليونان لها جاء متضارباً . ثم يشير إلى غرس تلك الشجرة على عهد البطالمة في مصر وفي مناطق اسيوية أخرى . ويقول أن السفراء الذين وصلوا من بلاد العرب إلى روما في زمانه ، جعلوا الأمر أكثر غموضاً مما مضى بما قالوه في وصف تلك الشجرة . ويمضي إلى القول بأنه عندما كانت فرص تصريف تلك السلعة قليلة في الماضي فإن الحصاد كان يتم مرة واحدة في السنة . أما الآن ومع الاقبال الشديد عليها فإنه يتم مرتين في العام الواحد . ويقارن بين امانة العرب الموكلين بحصول اللبان في بلادهم وبين الخوف الشديد من العمال في مخازن تلك البضاعة في الاسكندرية .

ويصف لنا بشيء من التفصيل مواسم جمع اللبان وطرق جمعه ودرجات جودته واشكاله والوانه واسماؤه المختلفة .

ويورد لنا قصة عن الاسكندر حين أحرق كمية كبيرة من البخور ، فعاتبه استاذة ليونيدس . وقال انه سيكون من حقه أن يفعل ذلك عندما يستولي على المناطق المنتجة له . ويضيف ان الاسكندر ، بعد أن تم له اخضاع بلاد العرب (؟) ارسل إلى استاذة كمية ضخمة من اللبان معلناً أنه أصبح بإمكانه أن يقدم منه ما يشاء إلى الالهة بلا حدود .

وينتقل إلى وصف القوافل فيقول انه : بعد أن يجمع اللبان ينقل على ظهور الجمال إلى شبهه ، حيث يفتح فيها باب واحد لاستقباله . ويعتبر الانحراف عن

الطريق العام جريئة كبرى . وهناك يأخذ الكهان قسطاً منه يساوي العشر ،
بالتقدير وليس بالميزان ، باسم الههم الذي يدعونه سابس (؟) وانه لا يجوز
التصرف في اللبان قبل أن يتم ذلك الاجراء ، ومن ذلك العشر تواجه المصاريف
العامة ، إذ أن الالهة تقوم بواجبات الضيافة تجاه الاغراب الذين يأتون إلى هناك
من مسافة ايام .

« ثم يصدر البخور عن طريق بلاد القتبانيين (جيبا نيقى) ويقتضي ذلك
دفع ضريبة أخرى للمكهم . وتستغرق الرحلة من تمنع (تومنا) عاصمتهم ، إلى
غزة ٦٥ يوماً بالجمال . وتدفع كميات من اللبان إلى الكهان ، وإلى الملك واعوانه ،
وكذلك إلى الذين يقومون بخزنه وحراسته ، وإلى حراس البوابة (مدخل
المدينة) وموظفين آخرين . وعلى طول الطريق يستمر الدفع : فهناك اماكن
يبتاع فيها الماء ، وأخرى يشتري فيها العلف ، كما أن هناك تكاليف الإقامة
بالمحطات وضرائب أخرى متنوعة . ونتيجة لكل ذلك تبلغ تكاليف الجمل
الواحد ، عند وصوله إلى شواطئ بحرنا ، ٦٨٨ دينار . وحتى هنا فإن جباة
امبراطوريتنا يأخذون عليه المكوس » .

ويخصص بعد ذلك فصلاً آخر يتساءل فيه لماذا سميت بلاد العرب بالسعيدة
ويحجب في سخرية ومرارة : « انها لا تستحق ذلك الاسم الذي قد يتبادر إلى
الذهن انه اضيف عليها من الالهة العلوية ، بينما هي مدينة بذلك في الحقيقة ،
إلى الالهة السفلية ، إذ أن اسراف الانسان حتى في مناسبات الموت هو الذي
جعل بلاد العرب سعيدة - ذلك الاسراف الذي يجعله يحرق مع الميت ما كان
يقصد به اصلاً أن يكون في خدمة الالهة . والعارفون يقولون أن تلك البلاد ما
كانت لتستطع أن تلتج في سنة كاملة ما يساوي الكمية التي احرقها الامبراطور
نيرو من العطور في مراسم جنازة زوجته يوبيا » . (٢٣٧) وعلى الرغم من أن
بلييني اعتمد في كتابه على مصادر تعود إلى عهود مختلفة يرجع بعضها إلى زمان
سابق لعمره إلا اننا نستطيع أن نخرج بالانطباعات العامة التالية :

(١) ان تجارة البخور كانت ترتبط في أذهان سكان العالم القديم ، في حوض البحر الابيض المتوسط ، بالعرب لانهم - فيما يبدو - كانوا وحدهم الذين يحملون اصنافه إلى شواطئ ذلك البحر . وهذا قد يفسر سكوت بليني عن لبنان البر الصومالي الذي يذكره اليريبيلوس .

(٢) أن أهمية تلك التجارة وعلاقتها بازدهار حياة العرب جعلتهم يسنون القوانين الكفيلة بحمايتها من العبث والتخريب بل والتهريب . وانهم اعتمدوا أيضاً على المعتقدات الدينية لضمان تلك الحماية حيثما كان تطبيق القانون مستحيلاً .

(٣) ان العرب كانوا حريصين على أن يكتموا اسرار تلك التجارة المرجحة التي كانوا يحتكرونها . وانهم إذا اخرجوا بالسؤال عنها تعمدوا الغموض والابهام في اجاباتهم ، ولعلمهم أيضاً تعمدوا أن يحيطوها بالاساطير على سبيل الدعاية .

(٤) أن الاقبال على تلك السلعة حتى وقت بليني بالذات كان كبيراً لارتباطها الوثيق بالطقوس الوثنية في معابد الامبراطورية الرومانية القديمة .

(٥) ان ابناء الامبراطورية الرومانية اصبحوا - ايام بليني - يتألمون لاضطرارهم إلى دفع المبالغ الطائلة للحصول على تلك البضاعة وغيرها من السلع الشرقية التي تتحدث عنها الكتب الكلاسيكية والتي يزعم بليني انها تكاف خزانة الامبراطورية مائة مليون من الدنانير سنوياً .

اما فكرة الطريق الواحد فهي وهم وقع فيه قراء بليني لأن المر الوحيد الذي يخترق أرض المعينيين عبر طريق واحد قد يعني مجرد تحكم المعينيين في القوافل ولا يعني بالضرورة أن هذه الطريق مستمرة من مناطق انتاج اللبان إلى آخر الرحلة خاصة وان هذه الاشارة جاءت منفصلة عن وصفه المنفصل لسير القوافل . كذلك وصول القوافل إلى شيوخه ودخولها عن طريق باب واحد يفتح خصيصاً لاستقبالها واعتبار الانحراف عن الطريق العام جريمة كبرى قد تعني

وجود طريق واحد رسمي من قنا (التي لم يشر إليها بليبي) إلى شبوه داخل نفس المملكة ، وليس أكثر من ذلك .

شبوه

ونفهم من بليبي أن شبوه لعبت دوراً هاماً في تجارة البخور كما نفهم من البريلوس صراحة أنها كانت عاصمة أرض اللبان ومقر ملكها ، وهي حقيقة اثبتتها النقوش المعروفة . ومع ذلك فإن بوين : وهو يتحدث عن الطرق التجارية القديمة ، يرى انه من الصعب أن يتصورها الانسان عاصمة لوقوعها في منطقة قاحلة ، ولأنها ليست بأكبر من مجرد بشر في الصحراء على حد قوله وأنه حتى أهميتها كبشر أمر مشكوك فيه لأنه سرعان ما تصبح مياهها مالحة في اوقات الجفاف . ويقول انه لا دليل هناك على وجود زراعة واسعة فيما حوله في الماضي ، وليس هناك اثر لاقامة بشرية فيما بينها وبين وادي حضرموت (٢٣٨) .

ومثل هذا القول قد جاء على لسان جام في كتابه (نصوص العقلة) وتقرضنا لمناقشته في كتابنا آثار ونقوش العقلة وأوضحنا أن هناك ما يدل دلالة قاطعة على انتشار الآبار في الارض المحيطة بها بما في ذلك منطقة العقلة ذاتها (٢٣٩) . ولا غرابة فإن شبوه تقع على وادي المعشار الذي هو امتداد لوادي العطف الذي هو بدوره امتداد لوادي عرمة . وقلنا أن شبوه لم تكن معزولة عن اودية حضرموت فإن سلسلة من الطرق المختصرة عبر سلسلة من الاودية تربطها من اقصر الطرق بمناطق العمران من وادي حضرموت مباشرة دون الحاجة إلى الذهاب بطريق الصحراء إلى قعوضة البعيدة التي اعتبرها بوين نهاية العمران لوادي حضرموت . ونريد ان نؤكد هنا ، بعد رحلات عديدة في تلك الاصقاع ، أن قعوضة ليست نهاية العمران في ذلك الوادي . فهناك منطقة الخشعة ذات المياه الوفرة والقريبة من السطح والتي تمتد بين قعوضة وبين اسفل وادي رخيخ . بل أن هناك منطقة فيما يليها تسمى النقمة (يدل اسمها على الرطوبة) تمتد اسفل

وادي دهر الذي يلي وادي رخيخ من ناحية الغرب . ثم أن هناك سلسلة من الآبار القديمة لا تزال آثارها باقية وبعضها لا تزال القبائل الرحل ترتادها ، تمتد فيما بين شبوه وعساكر لمن أراد التوجه من شبوه إلى الشمال بدلاً من الشرق . وهكذا يثبت لنا أن شبوه وإن كان موضعها يبدو ، من النظرة الأولى ، شاذاً لم تكن مجرد بشر معزولة في الصحراء .

تحديد مناطق اللبان والمر العربية

لا يختلف اثنان على أن ظفار هي منطقة انتاج اللبان الرئيسية ولكن لا يستطيع أحد ان يثبت ان اشجار اللبان لم توجد خارج ظفار في المناطق اليمنية الأخرى . ولدينا ، كما رأينا ، إشارة قديمة إلى تواجد اللبان في وادي حجر (م ٩٤٨) . بل أن أنواعاً من اشجار اللبان لا تزال تنتشر في تلال حضرموت ومنها ذلك الذي يسمى حالياً « لبان بدوي » والذي تفد ، حتى وقتنا هذا ، افواج من البر الصومالي لفصده وجمعه في مواسم معينة . زد على ذلك ان كاتب هذه الاسطر شهد بنفسه تجربة استنبات اشجار اللبان في المزارع المروية وكانت ناجحة .

أما المر فإن بليبي يتحدث عن نموه في مناطق عديدة مختلفة ويؤكد امكان استنباته في المزارع قائلاً أن المر المستنبت افضل من ذلك الذي ينمو في الغابات (٢٤٠) ، ويحدثنا عن اصناف عديدة منه تسمى باسماء المناطق والممالك المنتجة له . ولقد شاهد كاتب هذه السطور اشجار المر الطبيعية في بعض الشعاب والودية القريبة من شبوه . ويرى فون فيسمن - اعتماداً على بليبي - أن المر ربما كان من محصولات بلاد الاشاعر في تهامة قريباً من باب المنذب (٢٤١) ، مما يذكرنا بإشارة البريبيلوس إلى تصدير المر دون اللبان من الحما (٢٤٢) .

طرق القوافل البرية

يحتمل أن الطرق البرية القديمة لنقل اللبان من ظفار إلى حضرموت كانت

تمر باطراف الربع الخالي الجنوبية أو من خلال بلاد المهرة فوادي المسيلة بداية وادي حضرموت من ذلك الطرف . على انه من المؤكد أن اللبان كان ينقل بالبحر من ظفار إلى قنا ومن هناك بالجمال إلى شبوه .

ويرى بوين^(٢٤٣) من دراسة الخرائط أن هناك عدة طرق يمكن أن تكون القوافل قد استخدمتها في اوقات مختلفة .

(أ) فالقوافل تستطيع ان تذهب من بير علي (قنا) إلى مارب عبر شبوه ، فتتجنب بذلك بيحان (قتيان) . كما تستطيع ان تذهب رأساً إلى الجوف ، فتتجنب المرور بمارب وتتجنب في نفس الوقت المرور ببيحان ، وذلك لوجود ممر مطروق خلال رملة السبعين بالقرب من شبوه . وهذان الطريقان من شبوه إلى مارب ومن شبوه إلى الجوف لا يزالان يستعملان إلى اليوم . وتستطيع القوافل ان تذهب أيضاً من بير علي إلى نجران عبر شبوه والمشيقة حيث توجد البئر التي عثر عندها فلي على رموز مائية قديمة^(٢٤٤) .

(ب) أما فيما يتعلق بالطريق من بير علي إلى بيحان (دون المرور بشبوه) فيعدد بوين عدة احتمالات يقدم لها بوصف شيق ودقيق لطبيعة المنطقة ومعالمها الجغرافية البارزة : واحد هذه الطرق هو الذي يأتي من بير علي ، صعوداً بوادي ميفعة ، نزولاً بوادي جردان ، ومنه إلى اطراف بيحان السفلى حيث يوجد واد يخطط طريقاً في رملة السبعين ، فإلى تمنع القديمة . وآخر هو الذي يأتي من بير علي (مائلاً إلى الجنوب اكثر من السابق ومحاذياً اطراف الجبال) ماراً بفرع جنوبي لوادي ميفعة ، عبر حبان ، ومنه إلى السهول خلال وادي مرخة فإلى تمنع . وتعتبر هذه الطريق واحدة من اكثر الطرق استقامة واقصرها بين الموضعين (قنا - تمنع) ولعلها أسهل الطرق للقوافل القادمة من النواحي الشرقية . وهي وان كانت تمر في الوقت الحاضر ببعض الرمال السقي تصل إلى حافة الجبال شرقي تمنع مباشرة . إلا أنه من المحتمل جداً أن الرمال لم تكن لتصل إلى هذا الحد في الماضي . ومن تمنع تستطيع القوافل أن تذهب ، على

اطراف الجبل ، إلى نجد مرقد ، ومنها إلى مارب . ويحتمل ان هذه الطريق تتجنب المرور بعقبة مبلقه ، لأن ذلك يؤدي إلى زيادة في طول الرحلة . كما يلاحظ ان هذه الطريق يمكن ان تتجنب كلا من نجد مرقد وحريب إذا شاءت وان تذهب إلى مارب رأساً ، مما يحتم على السلطات في العهود القديمة ان تحرس تلك البقاع بالدوريات إذا ارادت من القوافل ان تمر بنقطة معينة كنجد مرقد مثلاً . وهناك احتمال آخر لوجود طريق من قنا إلى نصاب عبر مرخه فام عادية فمارب الخ .

(ج) ولما ان عدن من الموانئ القديمة كما نعرف من الكتابات الكلاسيكية فإن بوين يرى ان الطريق الحالية من عدن إلى مارب هي نفس الطريق التي سلكتها القوافل في الماضي . ويصف تلك الطريق بأنها تتجه من عدن إلى لودر (شمال شرق) فالبيضا (التي تقع على بعد أميال منها خرائب ام عادية القديمة) . وبعد اجتياز البيضا يميل الطريق إلى وادي بيحان . واقصر الطرق التي تقصد مارب يمر بعقبة مبلقه غرب هجر بن حميد نزولاً بوادي حريب ، ثم على اطراف رملة السبعين إلى مارب . وبهذا - كما يقول - لا تفارق القوافل الطرق المحروسة حتى حريب . وينبغي ان نلاحظ انه لم يكن من الضروري للقوافل ان تذهب إلى تمنع العاصمة القتبائية (هجر كحلان الحديثة) حتى في حالة مرور القوافل بأسفل وادي بيحان . ويعتقد ان وجود خرائب ام عادية على مسافة قريبة من ذلك الطريق عبر الجبال يزيح احتمال استخدامها في العهود القديمة .

أما الطريق الشمالي بعد نجران فلا يستبعد ان يكون طريقاً واحداً . ولكن هذه الطريق نفسها وما كان يقوم عليها من محطات تحتاج إلى دراسة لم تتوفر أسبابها بعد . وهي طريق مهمة في فهم التاريخ العربي القديم عامة إذ بواسطتها تم ارتباط اليمن ببقية انحاء الجزيرة العربية .

وأخيراً فإنه بانتشار المسيحية في حوض البحر الابيض ونقص الاقبال على البخور وانتقال مركز الثقل في اليمن نحو المرتفعات الغربية ، منذ القرن الرابع

الميلادي ، أخذت الحواضر الشرقية القديمة بما فيها مارب في الاندثار ، وانتقل الطريق الرئيسي إلى الشمال من أطراف الصحراء (شبهه - تمنع - مارب - معين) إلى تلك المرتفعات ذات الزراعة المطرية (٢٤٥) .

الملاحة والتجارة البحرية

المصريون هم ، فيما نعلم ، أول من شق عباب البحر الأحمر طلباً للبان والمر و سلع أخرى لعلها افريقية . وتعود أقدم تلك الرحلات إلى وقت لا يتأخر عن منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . وفي منتصف الالف الثاني أرسلت الملكة حتشبسوت بعثتها الشهيرة إلى بلاد بونت وهي البعثة التي خلدها نقوش دير البحري .

وفي الالف الأول بعد اندثار القوة البحرية المصرية في البحر الأحمر يظهر الفينيقيون ورثة طبيعيين لهم (٢٤٦) . ورغم غياب الأدلة المباشرة على قيام أي نشاط بحري لليمنيين حتى ذلك الوقت إلا أن القرائن الأخرى تشير إليه . ففي القرن السادس قبل الميلاد كانت كل من عدن وقنا معروفتين لدى سكان المناطق الشمالية المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط (٢٤٧) . ومنذ ذلك الوقت أو قبله كانت الهجرات اليمنية قد بدأت تنطلق نحو افريقيا الشرقية حيث استوطن بعضهم في هضاب ارتريا وانتشر آخرون منهم تحت الراية الاوسانية في الاجزاء الجنوبية .

ومع ذلك فإنه يمكن القول بان الرحلات البحرية التي تمت حتى ذلك الوقت كانت تغلب عليها صفة الاستطلاع ، وتحف بها مخاطر جمة ، ولم تصبح بديلاً للتجارة البرية التي احكم اليمنيون قبضتهم عليها . وكانت محاولات الابحار القديمة في البحر الأحمر تهدف ، فيما يبدو ، إلى اختصار الطريق البري بين مصر وبعض اجزاء افريقيا الشرقية لاستغلال بضائعها المرغوبة . ومن هنا جاءت مشاريع ربط النيل بالبحر الأحمر . أما السلع العربية والشرقية فقد كانت تأتي بجرأ إلى مينائي قنا وعدن ، ثم تحمل على الجمال برأ إلى سواحل فلسطين . ومن

ثم فإن أي نشاط بحري لليمنيين في ذلك الوقت لا بد وأنه كان محصوراً - بالضرورة - في الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وفي البحر العربي والخليج العربي لجلب البضائع الأفريقية والشرقية إلى موانئهم الجنوبية ثم نقلها على قوافلهم إلى الشمال . وهكذا فلم تؤثر محاولات استخدام البحر الأحمر من قبل الشعوب الأخرى على تلك التجارة ومن بينها محاولة داريوس (٥٨٥-٤٢١ ق.م) إعادة شق القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر إبان احتلال الفرس لمصر .

وعندما أخذت جحافل جيش الاسكندر المقدوني (+ ٣٢٣ ق.م) تكتسح أرجاء العالم القديم اقتضت أعمال ذلك الفاتح العظيم فيما يخص الشواطئ العربية - على ارسال البعثات الاستكشافية . ولم يطل به العمر لأن يفعل أكثر من ذلك .

ولما استقر خلفاء الاسكندر في ما استقطعوه من أشلاء امبراطوريته ، السلوقيون في بلاد ما بين النهرين والبطالمة في مصر ، دفعت المنافسة الفريقيين إلى الاهتمام بالتجارة البحرية كل ما جاوره من بحار تحيط بالبلاد العربية ، السلوقيون في الخليج والبطالمة في البحر الأحمر . ومع ذلك فإننا نجد اجاثر خيدس يقول (القرن الثالث ق.م) انه لا يوجد شعب يضارع السبئيين والجرهائيين في غنائم فهم وكلاء كل ما يدخل تحت صفة النقل التجاري بين آسيا والغرب (٢٤٨) . وإلى ذلك الوقت يعود نقش الجيزة (ف ٣٤٢٧) الذي وجد على ناؤس تاجر معيني كان يعيش في مصر . وفي القرن الثاني قبل الميلاد ، الذي ازداد خلاله اهتمام البطالمة بالبحر الأحمر وازدادت معرفتهم بحركة الرياح الموسمية (٢٤٩) ، نلمس من نقش جزيرة ديلوس (ف ٣٥٧٠) أن اليمنيين أفراداً وجاليات مازالوا يتغلغلون في أنحاء العالم القديم حتى جزر البحر الابيض المتوسط . ثم لم تلبث الاضطرابات والحروب الأهلية الرومانية في اواخر عهد البطالمة أن أثرت على التجارة عامة . ولم تستقر الأحوال إلا على زمن الامبراطور اغسطس (٣١ ق.م / ٤١ م) ، واستعادت التجارة انتعاشها في اواخر القرن الأول قبل الميلاد ، وهو

الوقت الذي حدثت فيه محاولة الغزو الرومانية لليمن وفشلت . واستمر ذلك الانتعاش طيلة القرن الاول للميلاد، وامتد حتى القرن الثاني . وكان الرومان قد سيطروا على مصر والشام واخضعوا بلاد الانباط ، وانزلوا اسطولاً في البحر الاحمر لمطاردة القراصنة (٢٥٠) . وأدى كل ذلك إلى زيادة نشاط التجار الاغريقين وزادت معارفهم بشئون البحار في المحيط الهندي . وفي ذلك الوقت كانت المخا تعمل كميناء يماني في البحر الاحمر إلى جانب اوكيلس (بريم ؟) وعدن رقنا كما يذكر بطليموس القلوزي . ولكن اليمن كانت وقتها تعاني ويلات صراع داخلي طويل اتاح للاحباش أن يشبثوا اقدمهم في سواحل عسير والحجاز وأن يحاولوا التغلغل في اليمن .

وتعود اكثر معارفنا تفصيلاً ودقة عن التجارة في الموانئ البحرية لليمن ونشاط البحارة اليمنيين إلى اليريبيلوس (القرن الثالث للميلاد) .

المخا : فهو يتحدثنا عن التجارة في ميناء مخا (موزا) على البحر الاحمر التابع للملك سبأ وذي ريدان (الفقرات ٢١ - ٢٤) ويقول « أن المكان كله يجمع باصحاب السفن العرب والبحارة و [التجار] الذين لهم صلات تجارية مع ساحل الجانب الفصي (الصومال) وباريجازا (في الهند) ويبعثون إليها بسفنهم » . ويعدد البضائع التي ترد إلى ذلك الميناء والتي تصدر منه . ومن بين صادرات مخا - كما نفهم - المر . وكانت بريم وقتذاك مكاناً للتزود بالمياه (؟) اما عدن فيذكر الكتاب انها توقفت عن العمل بعد أن خربها كرب إل .

قنا : بعد عدن تأتي إلى ميناء قنا (الفقرة ٢٧) التابع لالغز (اليازورس) ملك بلاد اللبان (حضرموت) الذي يقيم في شبوه . وإلى قنا يرد اللبان بجرأ من اماكن انتاجه . ومنها يحمل برأ إلى شبوه لخزنه . وتعدد الفقرة (٢٨) البضائع التي ترد من مصر إلى ذلك الميناء ومن بينها القمح والمبيذ والملابس والنحاس والقصدير وغيرها مما يرد إلى مخا ايضاً . اما الصادرات فاهمها اللبان . الصبر .

سقطره : وتحدثنا الفقرتان (٣٠ و ٣١) عن جزيرة سقطره «وهي جزيرة كبيرة جداً ولكنها صحراوية وسخة وذات مستنقعات وبها نهر فيه تماسيح وافاعي كثيرة وسحليات عظيمة يؤكل لحمها ويدوب شحمها لكي يستعمل عوضاً عن زيت الزيتون . ولا تغل الجزيرة فواكه أو حبوب . وسكانها قليلون ، يقيمون على الساحل الشمالي الذي يواجه البر الرئيسي ، وهم خليط من العرب والهنود والاغريق الذين هاجروا إليها لمزاولة التجارة » . ثم يسترسل في وصف السلاحف البحرية والبرية الموجودة هناك والتي تصدر تروسها إلى الخارج . ويقول أن الجزيرة خاضعة للملك بلاد اللبان وأن تجاراً من الحما أيضاً يؤمونها . وبها تمر السفن الهندية جالبة الارز والقمح والاقمشة وعدداً صغيراً من الجواري . وان اصحابها يبادلون كل ذلك بكيات كبيرة من تروس السلاحف .

موشا : اما الفقرة (٣٢) فتذكر ميناء اسمه موشا على خليج عمان بعد رأس فرتك اقيم خصيصاً لتلقي اللبان المعروف بالساحلي . وإليه ترد بانتظام السفن القادمة من قنا ، وكذلك السفن العائدة من الهند . والاخيرة تمضي الشتاء في ذلك الميناء إذا جاء قدمها متأخراً ويبادل اصحابها مع ممثلي الملك هناك اقمشتهم وقمحهم باللبان .

وفي خلال القرن الثالث تعرض اقتصاد الامبراطورية الرومانية لهزة عنيفة أدت إلى زوال الانتعاش التجاري الذي دام ما يقرب من قرنين . وتلت ذلك المواجهة الساسانية البيزنطية في القرن الرابع . وفي نفس الوقت أيضاً قسامت مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت . ولكن معرفتنا عن التجارة في تلك الفترة قليلة وناقصة .

تحدثنا حتى الآن عن التجارة البحرية والبرية مع شواطئ البحر الابيض المتوسط ويجدر بنا أن نشير إلى ان التجارة اليمنية تطلعت شرقاً ايضاً إلى الخليج العربي والهند . وهذا طبيعي لأن جانباً كبيراً من تجارة الموانئ اليمنية والاراضي التابعة لها في قارة افريقيا وجزيرة سقطره كانت تعتمد على الوساطة

بين الهند (ومن خلالها الشرق الأقصى) وبين البحر الابيض المتوسط . فإلى هذه المناطق العربية ترد السفن حاملة بضائع الهند وإليها تأتي سفن أخرى لتحمل البضائع العربية والهندية إلى حوض البحر الابيض المتوسط عن طريق الموانئ المصرية . ونجد في اليريبولوس الاشارات التالية بالإضافة إلى ما ذكرناه من قبل :

فقرة (٣٣) تتحدث عن الجزر التي يدعوها زنوبيان (لعلها كوريا موريا) وسيرابيس (لعلها مصيره) وإليها تذهب السفن الشراعية الصغيرة وسفن البضائع القادمة من قنا بانتظام .

فقرة (٣٦) تتحدث عن وصول اللبان من قنا إلى اومانا (عمان) وعن اللؤلؤ الذي يذهب من هناك إلى بلاد العرب (اليمن) .

فقرة (٣٩) تذكر اللبان من بين واردات بارياريكم وهي ميناء على مصب نهر الاندس في الهند .

هذا مجمل ما يمكننا قوله عن طريق التجارة القديمة بجرأ وبرأ بين اجزاء اليمن المختلفة والبلدان الشرقية (الهند وفارس) وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وليست هذه إلا محاولة متواضعة لجمع المعلومات المتناثرة عن هذه التجارة التي كانت عماد ازدهار اليمن القديم . فالقضية لا تزال بحاجة إلى دراسات ادق واوسع وحفريات في المناطق المختلفة التي كانت تنتشر فيها حضارة اليمن القديمة أو تتصل بها وهو ما أشرنا إليه مراراً في هذا الكتاب .

والحديث عن تجارة اليمن يقتضي كما لاحظنا الحديث عن المؤثرات الخارجية عليها من جراء التغييرات التي تطرأ بين حين وآخر في بلدان البحر الابيض المتوسط ، وخاصة مصر ، والصراع بين الامبراطوريتين الكبيرتين الفارسية والرومانية .

ولكن محاولة دراسة تلك المؤثرات رهن بربط دقيق بين كرونولوجيا تلك الامبراطوريات وكرونولوجيا الممالك اليمنية ، وهو ما لم يتحقق بعد .

٣- طرق الري القديمة

يكاد يكون من المسلم به أن حضارة اليمن اعتمدت في ازدهارها على استغلال قدماء اليمنيين لميزات بلادهم الجغرافية . وأهم تلك الميزات أن سواحل اليمن تطل من الغرب على البحر الأحمر ومن الجنوب على البحر العربي الذي هو جزء من المحيط الهندي . فقد اتاح لها ذلك الوضع أن تقوم بالوساطة التجارية بين الهند والشرق الأقصى وحوض البحر الأبيض المتوسط . وكان من اسباب ذلك الازدهار ايضاً الاقبال الكبير على مواد البخور وأهمها اللبان الذي تنتج اليمن أجود انواعه ، والمر الذي كان يدخل في صناعات حيوية ، لعل أهمها صناعة تحنيط الموتى في مصر القديمة . وبالرغم من أن تأليف الجمل واستخدامه في القوافل التجارية تم حوالي اواخر القرن الحادي عشر إلا أن تجارة البخور وغيرها من المواد التي تنتجها بلاد اليمن ترجع إلى أبعد من ذلك كثيراً كما تشهد الآثار المصرية القديمة . والبلد الآخر الوحيد الذي كانت ينتج اللبان والمر هو الساحل الصومالي ولكن لم تكن لذلك الساحل حضارة مستقلة بل ان جزءاً منه على الأقل كان في وقت من الاوقات تابعاً لليمن (راجع البريبلوس) .

نتيجة لتلك التجارة الرائجة ازدهرت الحياة في اليمن القديمة . وانصرف الناس منذ عهود بعيدة إلى الاهتمام بتعمير الارض واستصلاحها « فالزراعة كانت

هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة (٢٥١) . والمعروف أن الكثير من مناطق اليمن في الشرق (ظفار) وفي الغرب (جبال اليمن العالية) تهبط عليها الامطار الموسمية بانتظام وغزارة . وفي كل انحاء اليمن تنتشر الاودية التي تجري المياه في بعضها طوال اسنة

ولا تزال اثار اعمال الري الواسعة القديمة منتشرة في بطون الاودية التي احتفظت باسمائها القديمة الواردة في النقوش مثل اودية مبارب وبيحان ومرخه وجردان وميفعة ورخيه ووادي حضرموت الكبير على سبيل المثال . وكانت اول محاولة لدراسة طرق الري القديمة تلك التي قامت بها النيورجاردنر (٢٥٢) عام ١٩٣٧ في وادي عمد الذي تقع فيه قرية مذاب القديمة (حريضة) ومعبدتها المقام لاله القمر . كما تحدث فلبس في كتابه (نبات سبأ) عن حواجز المياه التي شاهدها في الاودية وقال عنها أنها بقايا سدود قديمة .

وأول ما ينبغي أن نلاحظه هو أن الزراعة في الاودية اعتمدت ولا تزال تعتمد اساساً على السيول وهي المياه المتجمعة عقب هطول الامطار في المرتفعات والتي تنزل متدفقة في بطون الاودية التي يتجه بعضها نحو البحر ويتجه البعض الآخر نحو الصحراء . ولا يستطيع أحد ان يتنبأ بكميات المياه التي يأتي بها السيل ولا مواعيد حدوثه حتى في الاماكن التي تكون فيها الامطار منتظمة ، وإنما يختلف ذلك من موسم إلى آخر وفقاً لاختلاف غزارة الامطار . لهذا فإن نظام الري التقليدي القديم لم يكن يهدف إلى خزن مياه السيول وإنما كان يهدف إلى توزيعها بأسرع ما يمكن والاستفادة منها إلى اقصى مدى ممكن . وهكذا فإن الحواجز التي نرى بقاياها منتشرة في الاودية إنما تعمل على رفع مستوى مياه السيل لكي تصل إلى الاراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي . وتكون تلك الحواجز من القوة بحيث تحول مجرى السيول العادية إلى القنوات الجانبية . ولها مصارف يفيض منها الماء إذا كان حجم السيل اكبر من المعتاد فتخفف على الحاجز ضغط اندفاع السيل الكبير . ولكن تلك الحواجز ، التي يتكون جسمها

من التراب ، كانت كثيراً ما تتعرض للهدم بفعل السيول الكبيرة الاستثنائية فيعاد بناؤها من جديد. ومع أن تلك الحواجز كما أسلفنا لم تكن تعمل على حجز الماء وحفظه وإنما تقوم بتوزيعه على التو فإن كميات الغرين التي يحملها السيل معه من الاعالي تتجمع خلف الحاجز على مر السنين حتى يرتفع مستوى مجرى الوادي خلف ذلك الحاجز ويصبح في مستوى الارض الزراعية على جانيه . وفي هذه الحال يضطر الناس إلى إقامة حاجز جديد في مكان آخر كما حدث في اودية كثيرة (٢٥٣) ، على أن هذا لا يحدث إلا في فترات متباعدة . وهناك قنوات رئيسية تحول المياه من وراء تلك الحواجز وتحملها إلى الأراضي الزراعية ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من الجداول المتداخلة في الأرض الزراعية . وتظل كل تلك المجاري مفتوحة على الدوام . وهذه الطريقة فإن السيل الذي يأتي فجأة في الليل أو في النهار تتوزع مياهه تلقائياً على المزارع . ومن هذه الوجهة يمكن أن نشبه طريقة ري السيول بطريقة ري الحياض التي تقوم على فيضانات الانهار .

هذه اجمالاً هي الصورة التي توصل اليها بون في دراسته لاشكال الري في بيحان قديماً (٢٥٤) وهو يعتقد أن تلك الطريقة تتسبب في تسرب الكثير من الماء إلى باطن الارض فيرتفع منسوب المياه الجوفية في الوادي ويسهل بذلك الحصول على الماء بواسطة حفر الآبار في ذلك المكان . ولهذا نجد إلى جانب الري بماء السيول الري عن طريق الآبار . كما توجد العيون ببعض الاماكن وتستخدم في الري ايضاً .

سد مارب :

ولا شك أن أهم اعمال الري القديمة في اليمن هو (العرم) سد مارب الشهير الذي وصفه الدكتور احمد فخري بانه « أشهر آثار اليمن وأعظم عمل هندسي في الجزيرة العربية كلها » (٢٥٥).

وقد وردت في القرآن الكريم اشارة إلى الرخاء الذي تسبب فيه العرم في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال . كلوا مما رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . » (٢٥٦) .

ويقوم سد مارب العظيم في وادي ذنه الذي تقع مدينة مارب على الضفة الشمالية منه . وقريباً من مارب يقع الجبل المسبى يجبل بلق . وفيه يشق وادي ذنه ممراً ضيقاً وعميقاً مقسماً ذلك الجبل إلى قسمين يعرفان ببلق الايمن وبلق الايسر . وامام ذلك الممر الصخري الضيق (المعروف الآن بالضيقة) أقام السبثيون في عهود المكربين جداراً سميكاً من التراب طوله حوالي ١٨٠٠ قدم وغطوه بالصخور الكبيرة من الجانب المواجه للسيل . وجعلوا في كل طرف من ذلك الجدار (السد) فتحة للتصريف تسمى الصدف (الصدف الايمن والصدف الايسر) وبذلك تمكنوا من حجز مياه السيول التي تأتي بعد هطول الأمطار الموسمية في المرتفعات ، ورفعوا مستواها لتصل إلى الاراضي الزراعية الواقعة على جانبي بطن الوادي المنخفض . كما استطاعوا أن يضمّنوا الاحتفاظ بكميات من المياه للري في الفترة بين موسم وآخر .

وواضح من طبيعة مجرى الوادي كما يشاهد اليوم بعد زوال السد انه بعد خروجه من بين البلقين عبارة عن مجرى محدد منخفض يقسم الارض الزراعية من حوله إلى قسمين مرتفعين . وهذا يثبت أن الهدف من بناء السد كان رفع مستوى المياه لتصل إلى مستوى اعلى يمكنها من النزول إلى الاراضي الزراعية المرتفعة على الجانبين .

ولا بد أن مشاكل كثيرة قد واجهت السبثيين بعد قيام السد منها تجمع الطمي في الحوض القائم خلفه ، تماماً كما حدث ويحدث إلى اليوم في السدود الصغيرة . ولا بد أن ذلك قد أدى إلى ارتفاع مستمر لقاع الحوض ومن ثم تناقص مستمر ايضاً في كمية المياه المتجمعة فيه وفيضان كميات اكثر من فوق جدار

السد . ويؤكد حدوث ذلك عمليات التعلية الظاهرة فقد بلغ إرتفاع السد في المراحل الأخيرة إلى ١٤ متراً فوق سطح الوادي .

ويبدو من الترميمات التي تتحدث عنها النقوش أن السد تعرض في بعض الفترات إلى تهدم جداره الرئيسي ربما بفعل سيول كبيرة أكثر من المعتاد . ويبدو أن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في ذلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانتها بمضي الوقت عملاً صعباً، حتى أنه تهدم في عهد شرحبيل يعفر مرتين في فترات متقاربة (م ٥٤٠) ثم لم يلبث أن تهدم مرة أخرى في عهد الحاكم الحبشي أبرهه (م ٥٤١) .

٤ — المسند

حاول بعض العلماء ان يربطوا بين لفظ مسند وشكل الكتابة . فهذا هو اسرائيل ولفنستون (٢٥٧) يقرر أن « لحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحو نحو الاعمدة في عمارة القصور والمعابد والاسوار والسدود وابواب المدن . ومن أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الاعمدة ، أي أن الحروف كلها (؟) عبارة عن خطوط تستند إلى اعمدة . وقد تنبه علماء المسلمين إلى شكل هذه الكتابات واطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة . » وهذا تخريج لا داعي له ، ولسنا بحاجة إلى القول بان « لفظ المسند » أقدم عهداً من الاسلام وعلماء المسلمين الذين لم يكونوا بحاجة إلى التخريج والتعليل فقد عرفوا الاسم من أهل اليمن ومن النقوش بل ونستطيع أن نقول ان الاسم كان شائعاً عند العرب حتى في الشمال ، قبل الاسلام .

وتتكون ايجدية المسند من ٢٩ رمزاً للحروف تمثل اصوات الحروف العربية الحديثة بزيادة صوت واحد ينطق من مخرج قريب من النسين ، بين السين والشين على ما يبدو ، ونعتقد ان آثاره باقية في المهرية حيث يتكرر في الفاظها صوت غريب يذكّرنا في نفس الوقت بالصوت الذي يرمز إليه بحرفي LL في لغة ويلز السلنية . ومن الكلمات المهرية التي نجد فيها هذا الحرف كلمة « شخوف » حيث تنطق الشين من مخرج بين السين والشين (وتشبه الشاء ؟) . وتعني كلمة « شخوف » « اللبن » ، ويقابلها في بعض لهجات البادية في حضرموت كلمة (شخب) التي

تعني اللبب أيضاً ونجد في المعاجم اللغوية : (وشخب بمعنى لبب ويقال انها حميرية). وفي كلمة « مسند » تكتب السين عادة برمز هذا الحرف الذي لا نعرف اسمه ، كما تقلب احياناً « ثاء » فتصير الكلمة « مثند » . وهذا يعود إلى تداخل بعض الاصوات عند الكتابة وخاصة في الكتابات الحضرمية القديمة كما أن فيه تلميح إلى الشبه بين ذلك الحرف وحرف (الثاء) أيضاً .

ويلاحظ أن نقوش المسند التي وصلت إلينا تمثل مستوى عالياً من الدقة والجمال في رسم اشكال الرموز ، وتثقل في نفس الوقت « اثراً باقياً لثقافة فذة ذات شخصية متميزة وعالية التطور » كما يقول الدكتور بيستون (٢٥٨) . ولا يعرف أحد إلى اليوم كيف بدأ هذا الخط . والنظريات المتعارضة التي اقترحها العلماء لنشوئه لم تستقر بعد على رأي يمكن الأخذ به . وجميع تلك الآراء تقوم على اساس مقارنة اشكال الحروف والعلاقة الجغرافية بين الاماكن التي عثر فيها على نماذج الابداعات المختلفة . ونجد في العربية - تلخيصاً - ومناقشة لمجمل تلك الآراء والنظريات في كتاب جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام (٢٥٩) .

وترجع أقدم النقوش اليمنية (المسند) إلى اوائل القرن التاسع قبل الميلاد على أبعد تقدير إذا اخذنا في الاعتبار الختم الذي عثر عليه في بيتل بفلسطين (٢٦٠) علماً بان أقدم ما وصل إلينا من نقوش لا يمثل بالضرورة بداية استخدام الخط . أما احدث ما وصل إلينا من تلك النقوش فيرجع إلى اواخر القرن السادس بعد الميلاد .

ومع أن « لسان العرب » يذكر أن جماعة من اليمن ظلوا يكتبون بالمسند وهم في الاسلام (٢٦١) إلا أن ذلك الخط لم يلبث أن اهمل بفعل انتشار الخط العربي الشمالي . ولو كان اليمنيون لم ينسوا المسند لما وقع مؤرخهم الأول في الاخطاء الصارخة التي نلسمها في كتاباتهم ولتعلموا الكثير عن تاريخ اليمن الذي ظلت نصبه التذكارية المنقوشة بارزة للعيان طوال القرون حتى جاء المستشرقون

في القرن الماضي وجاءت معهم محاولات احياء ذلك الخط واللهجات العربية القديمة .

واللهجات الرئيسية التي كتبت بها نصوص المسند في اليمن هي السبئية والمعينية والفتبانية والحضرية أي لهجات الممالك الرئيسية القديمة . أما مملكة اوسان شبه المجهولة فان ما وصل إلينا من نقوشها لا يمكننا من التحدث عن خصائصها اللغوية . وهناك لهجة يدعوها بيستون « هرميه » نسبة إلى مدينة هرم (٢٦٢) تشبه في مجملها السبئية إلا أنها تظهر ، في المجموعة الصغيرة من النصوص التي عثر عليها في تلك المدينة ، خصائص لغوية متميزة .

ولم يقتصر استخدام المسند على اليمن وحده . فهناك نصوص وجدت في أماكن مختلفة ، كما سبقت الإشارة في فصول القسم الأول من هذا الكتاب . ويقسم بيستون هذه النقوش إلى ثلاثة أقسام :

١ - نقوش وجدت في مناطق احتلها مستوطنون من اليمن بصفة شبه دائمة . وهذه تتمثل في نقوش ددان (العلا) .

٢ - نقوش خلفها لنا اشخاص اثناء رحلاتهم التجارية أو حملاتهم العسكرية خارج اليمن . وهذه تتمثل في النقوش التي وجدت في مصر (ف ٣٤٢٧) ونقش جزيرة ديلوس اليونانية (ف ٣٥٧٦) والنقوش التي حفرت على الصخور في أواسط الجزيرة العربية ونخريش من مصر العليا (ف ٣٥٧١) .

٣ - نقوش نلمس فيها أثر الثقافة اليمنية على المناطق المجاورة ، وأهمها ما وجد في الحبشة ، وكتبت بالمسند وهي أقدم النقوش الحبشية . ولكن هذه النقوش من القصر بحيث يصعب إدراك العلاقات اللغوية فيها بصفة قاطعة . وهناك مجموعة نصوص عربية شمالية شرقية استخدم في كتابتها المسند وإنما بلهجة (يستعمل بيستون هنا لفظة لغة) غير يمنية (٢٦٣) .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد بأن لغة النقوش اليمنية (المسند) إنما هي لهجات عربية ، وليست لغة أو لغات مستقلة معها اختلفت مفرداتها أو كانت غير معروفة أو غير شائعة في اللغة الشمالية التي تمثلها أحسن تمثيل لغة القرآن الكريم . ولا شك أن بعض المفردات قد دخلت على اللهجات اليمنية القديمة بالاستعارة من لغات أخرى أو من لهجات عربية أو سامية بفعل الصلات التجارية على الأقل ، وهذا قد حدث حتى بالنسبة للهجة العربية الشمالية التي توحدت فيها السنة العرب مع الاسلام ، وهو ما يحدث دائماً في جميع اللغات . وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ، عندما نقارن اللهجات اليمنية (الجنوبية) باللهجات العربية الأخرى وخاصة لغة القرآن ، أننا نقارن نصوصاً مكتوبة منذ القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي بنصوص لم تحفظ لنا مكتوبة إلا في تنف قليلة (أعني النقوش الشمالية القليلة مثل نقش ام الجمل ونقش البارة) أو ما كتب بعد مجيء الاسلام (القرن السابع أي بعد آخر النقوش اليمنية) ومنها القرآن الكريم والشعر الجاهلي الذي لا يتجاوز أقدم نصوصه المتفق على صحتها القرنين القريبين من الاسلام . ولا نريد بهذا القول أن ننكر وجود اختلاف في المفردات ، وإنما نريد أن نقول ان الاختلاف في هذه الناحية لم يكن بين شمالية موحدة ويمنية (جنوبية) موحدة وإنما كانت هناك اختلافات بين لهجات القبائل العربية قاطبة حتى بين اللهجات الشمالية نفسها كما تدل الشواهد التي حفظها لنا كتاب عرب بعد الاسلام . ولا نحسب كثرة المترادفات في المعاجم اللغوية العربية إلا دليلاً على ذلك الاختلاف ونتيجة له . ولا ينبغي لنا أن نفهم من مبالغات الاخباريين في التفريق بين ما يسمونه حميراً وما يسمونه عربياً^(٢٦٤) ان الفروق البسيطة كانت قائمة ولا شك كانت تحول دون تفاهم العرب الشماليين وجنوبيين . ولو كان ذلك قد حدث فعلاً لأثبتته الكتب العربية بصورة واضحة ولاحتاج اليمنيون إلى بعض الوقت يتعلمون فيه اللغة القرشية قبل ان ينسجموا مع اخوانهم الشماليين في الدولة الاسلامية العربية ، ولضربت لنا الأمثال على المفارقات التي حدثت من جراء ذلك بصورة أكبر مما نجده في الاشارات القليلة

التي بين أيدينا . وكما اعترفنا بوجود الاختلاف في بعض المفردات ، كثرت أو قلت ، فإننا نعترف أيضاً بوجود فوارق في القواعد النحوية . ولكننا نعتقد أيضاً أن تلك الفوارق لم تكن محصورة بين شمال وجنوب وحسب وإنما هي فوارق بين شمال وشمال وجنوب وجنوب أيضاً وأن حكمها - أغلب الظن - حكم الفوارق في المفردات . ويجوز أيضاً أن تكون طريقة نطق الكلمات في لهجات النقوش ، والتي نجعلها لغياب الحركات ، أكثر قرباً إلى النطق في الاثيوبية والعربية الجنوبية الحديثة منها إلى العربية الفصحى (٢٦٥) . ولا شك أن تلك الفوارق جميعها قد حدثت نتيجة لتطور اللهجات بعد ابتعادها عما يمكن أن نسميه العربية ، أو السامية ، الأم ، وبعد الجماعات البشرية ذات اللغة الواحدة عن بعضها في العالم القديم ، واحتفاظ بعضها ببعض الخصائص الأصلية وتخلصها من بعض آخر أو تأثرها باللهجات أو لغات أخرى بحكم المجاورة أو الاحتكاك لسبب أو لآخر . على أننا حين نورد هذه الآراء لا نزعم أنها نهائية ولكننا نريد أن نردّها على أحكام متعجلة تحاول ، بشواهد ناقصة ، أن تحكم أحكاماً قاطعة في أمر اللغة العربية ولهجاتها . وخطر تلك الأحكام هي التي نحاول أن تصور اللهجات بأنها لغات .

وهناك في اليمن لهجات حية هي التي يسميها العلماء بالعربية الجنوبية الحديثة ، وتتمثل في اللهجات المهرية والسقطرية والشحرية . وقد لمس العلماء بعض أوجه الشبه بين قواعد هذه اللهجات والقواعد التي اتبعت في النصوص اليمنية القديمة التي حفظتها لنا المساند . ونجد فوارق كبيرة بين كثير من مفردات هذه اللهجات والمفردات العربية الأخرى . بل إن الكثير من مفرداتها تختلف عن المفردات المستعملة في النصوص اليمنية القديمة . وقد يسهل تعليل ذلك فيما يتعلق بالسقطرية لأنها لغة جزيرة وإن كانت عربية جنوبية إلا أنها أقرب إلى الساحل الأفريقي ، وقد ظلت ، كما تشهد مؤلفات تاريخية قديمة ، عرضة لمؤثرات اجنبية بصفة مستمرة ، إذ كانت ملتقى للتجار القادمين من عرض البحار من كل مكان كما استوطنتها عناصر بشرية مختلفة . ولا تزال اللهجة المهرية واختها السقطرية ،

رغم الدراسات التي بدأت منذ القرن الماضي ، لغزاً محيراً . ولا بد أن ظروفًا جغرافية وسياسية قد أدت إلى ذلك الوضع اللغوي الفريد للمهرة وظفار . ويحدثنا أهل المهرة عن وجود نقوش قديمة على الصخور في منطقتهم ولكننا لم نطلع على شيء من ذلك إلى اليوم . والنقوش القليلة من ظفار لا يمكن أن تفسر لنا شيئاً عن هذا الوضع اللغوي .

بعد هذا الاستطراد نعود إلى النصوص اليمنية القديمة المعروفة ونقول أن ما وصل إلينا منها جاء محفوراً على الحجر أو على البرونز ، ونقوش قصيرة على الخزف والاختام ، ويحذر بنا أن نتساءل عما إذا كان اليمنيون القدماء قد استخدموا ذلك الخط في كتابة الرسائل والأغراض الأخرى المشابهة وعما إذا كانوا قد استخدموا في الكتابة وسائل أخرى غير الحجر أو الخزف أو المعادن ؟ وكل ما تجده جواباً على هذا السؤال هو ما رواه بعض الكتاب الإسلاميين من أن أهل اليمن يسمون كل كتاب زبراً وأنهم كانوا يكتبون في عسيب النخل (٢٦٦) ولعل الأيام تسعدنا بالعثور على كتابات من هذا النوع .

ولقد لاحظ الدارسون للنصوص اليمنية القديمة ، منذ البداية ، أن محتويات تلك النصوص تكاد تنحصر في مواضيع محدودة، وأنها لا تحتوي على مادة شعرية أو أدبية كما نجد في الأوغارثية مثلاً. ويصف بيستون هذه الظاهرة (٢٦٧) بقوله: « أن جميع هذه النصوص ذات طابع عملي بشكل صارم ، وذلك لأنها لا تخرج عن كونها تشريعات قانونية أو نصب جنائزية أو سجلات معمارية أو تقدمات متعلقة بوفاء النذور » . والنوع الأخير كثيراً ما احتوى على وصف للحملات العسكرية كما نجد في النقوش السبئية (راجع الفصول السابقة) . إلا أن مجال الشئون التي تعالجها تلك النصوص ضيق بصورة عامة ، كما أنها لا تمدنا بأدلة كافية على القواعد اللغوية لأنها تستخدم صياغة تكاد تكون موحدة في كل شأن من تلك الشئون المحدودة ، ويزيد الطين بلة أنها التزمت صيغة الغائب بصورة تكاد تكون مطلقة .

وفوق كل ما تقدم فإن ايجدية المسند تتكون اساساً من الاصوات الصامتة مما جعل البعض يؤكد بصورة قاطعة انه لا توجد حركة في كتابة النقوش ولا علامة للسكون أو للتشديد مما يصعب معه معرفة الهيئة الحاصلة للكلمات (٢٦٨). ولكن بيستون يرجح احتمال أن يكون حرفاء و « و دي » في النقوش قد قاما بعض الاحيان مقام الواو في مثل (دون ويوم) ومقام الياء في مثل (جيل وليل) مخالفاً بذلك ما ذهب إليه ماريا هوفز من أن الحرفين لا يمثلان بحال من الاحوال حروف علة اصلية (٢٦٩) .

اما طريقة الكتابة فتتلخص بانها تكتب في الغالب من اليمين إلى الشمال . وحتى في النصوص القديمة التي كتبت على الطريقة الحزونية ، التي يعاكس فيها السطر التالي السطر السابق له في الاتجاه ، تجد انهم يبدأون من اليمين في الغالب . وفي السطر الذي يكتب من الشمال إلى اليمين تتحول اتجاهات الحروف غير المتناسقة ، مثل الرائ والشين وغيرها .

وفصل بين كل كلمة وكلمة عمود رأسي « ا » . وعند دخول حرف ذي مقطع واحد كحرف الجر (ب) والعطف (و) النخ فيوصل ذلك الحرف بالكلمة التي يدخل عليها . اما إذا كان ذلك الداخل مكوناً من حرفين مثل (وب...) فإنه في الغالب يفصل بينه وبين الكلمة التي يدخل عليها بالعمود الرأسي كما نجد في أغلب النقوش (مثل : وب / ع ث ر) . وتوضع رموز الاعداد بين علامتين خاصتين هكذا |⌋⌋| رمز العدد |⌋⌋| .

ولقد عرف كتاب المسند استعمال الاختصار (والمونوجرامات) كما نشاهد على القطع النقدية حيث يكتفى بالحرف للدلالة على الاسم المقصود . واستعملوا رموزاً شبيهة بالحروف ولكنها في رأي العلماء ليس لها أي دلالة صوتية وانما هي رموز دينية وتأتي عادة في أول النقش وفي آخره (٢٧٠) .

ويظهر من اكتشاف للبعثة الامريكية في هجر كحلان (موقع تمنع القديمة)

بديحان ان اليمينيين ربما كانوا يرتبون حروف المسند بنفس الطريقة التي نجدها في ترتيب الحروف الأثيوبية (٢٧١) .

وقد لاحظنا من قبل ان كتابة النقوش لم تعرف علامة للتشديد وانها استعاضت عن ذلك ، في بعض الأحوال التي تشهد عليها أمثلة من النقوش ، بتكرار الحرف المشدد كما في لغات اوربا على حد تعبير غويدي (٢٧٢) . ويرى ويستون ان انتقاء علامة التشديد في المسند شبيهة بانتقاءها في الكتابة الاثيوبية ، غير انه يورد لنا مثالا ممتعا لتكرار الحرف عوضاً عن التشديد في مثل ورود لفظ (ح م م د م) في النقش (م ٣٥٣ / ١) والذي نرى فيه مشابهة للاسم العربي المعروف محمد (٢٧٣) وهناك ظاهرة أخرى في هذه النقوش تتمثل في غياب (همزة الوصل فيها) .

كان حديثنا حتى الآن يدور حول بعض السمات المشتركة للنقوش اليمنية القديمة (المسند) . وكنا قد اعترفنا بوجود فوارق بين اللهجات التي استخدمت في تلك النقوش ، وهي اللهجات السبئية والمعينية والقتبانية والحضرية .

أما السبئية وهي التي وصل إلينا منها قدر أكبر من النقوش فتغطي من الناحية التاريخية فترة طويلة تمتد منذ عصور المكربين السبئيين إلى أواخر القرن السادس الميلادي . بينما تعاصر النقوش المعينية الفترة الأولى من تاريخ النقوش السبئية التي تمثل عصر المكربين والملوك الأول إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد تقريباً ثم تندثر وتهمل قريباً من بداية العصر المسيحي على ما يعتقد . ويستمر ظهور النقوش القتبانية إلى أبعد من ذلك فنجدها لا تزال مزدهرة في أوائل العصر المسيحي . ولا يستبعد ان تكون قد استمرت حتى القرن الثالث الميلادي . وتأخذ النقوش الحضرية في الاندثار قرب الغزو السبئي لحضرموت في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع للميلاد .

وهكذا فان نقوش كل من معين وقتبان وحضرموت تعاصر المرحلة الأولى

من النقوش السبئية . وعندما نصل إلى المرحلة السبئية الثانية وهي المرحلة الوسطى (منذ القرن الثاني ق.م إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً) تكون نقوش هذه اللهجات قد ضعفت وأخذت في الاندثار والاضمحلال الواحدة تلو الأخرى تبعاً لاختفاؤها من المسرح السياسي كمالك مستقلة أو شبه مستقلة^(٢٧٤) .

وتتيح لنا كثرة النقوش السبئية وانتشارها على مدى فترة طويلة (١٥) قرناً على وجه التقريب) أن نلاحظ فيها تطور طريقة الكتابة وتطور قواعدها اللغوية : (أ) فنجد المرحلة الأولى تمتاز في الغالب بخط ذي خطوط مستقيمة وزوايا قائمة وغير مزخرف مع ميل إلى استخدام الزوايا الحادة في بعض أشكال الخط في بعض النصوص . وإلى هذه المرحلة تعود جميع الكتابات الحزونية . (ب) أما نقوش المرحلة الوسطى فتمتاز بالخط ذي الزوايا الحادة والأشكال المستديرة الموشاة . (ج) وتأتي نقوش القرنين الخامس والسادس للميلاد ضمن المرحلة الأخيرة من تطور الخط السبئي^(٢٧٥) .

وتتفق اللهجات المعينية والقتبانية والحضرية في استعمال الحرف (س) كسابقة في أول الفعل المتعدي بينما تستخدم اللهجة السبئية عوضاً عن ذلك الحرف (هـ) . ويلاحظ بيستون أن هذا الاختلاف لم يكن صارماً فهناك شواهد من المعينية والقتبانية والحضرية تستخدم فيها الهاء أحياناً كما في السبئية ، مما يذكرنا بنقوش مذاب الحضرية . ويحاول الأستاذ بيستون أن يفسر استعمال الهاء السابقة لفعل (قنى) أي اهدى بدلاً من السين (هقني وسقني) بأن ذلك الفعل ، كان في الأصل ، فيما يبدو ، اصطلاحاً دينياً سبئياً^(٢٧٦) .

وفما عدا ذلك فهناك خصائص أخرى في جميع هذه اللهجات ، ليس هنا مجال تفصيلها ، وخاصة فيما يتعلق منها بالضائرت وحروف الجر والعطف التي تختلف فيها اللهجات أو تلتقي بطريقة يصعب معها تقسيم تلك اللهجات إلى مجاميع أو حتى إلى مجموعتين رئيسيتين . وينبغي أن نلاحظ أن هذه المقارنات

اللغوية بين اللهجات اليمنية القديمة تكاد تكون مقتصرة على مرحلة واحدة هي ما يسميه بيستون المرحلة السبئية الاولى والتي تلتها بالقرن الثاني قبل الميلاد تقريباً ، وهو الوقت الذي قلنا أن نقوش اللهجة المعينية فيها قد اختلفت تقريباً أما اللهجتان الرئيسيتان الاخرتان القتبانية والحضرية واللذان عاصرتا جزءاً ، يطول أو يقصر ، من المرحلة السبئية الوسطى (حسب ما بين ايدينا من نقوش) فانها اخذتا في الاندثار خلال تلك المرحلة واختلفت نقوشها قبل نهايتها . ولهذا فاننا لا نستطيع أن نحكم على هذه اللهجات في القرون الثلاثة السابقة للإسلام وما طرأ عليها من تطورات في المناطق التي كانت تتكلم بها . ونتوقع أن تكون سيطرة السبئيين السياسية قد أدت إلى غلبة ولو نسبية للهجتهم التي أصبحت لهجة النقوش واللهجة الرسمية الوحيدة والتي يعتقد العلماء انها قريبة جداً إلى اللغات السامية الغربية واللغة الأدبية العربية الشامية (٢٧٧) .

هـ — ديانة اليمن قبل الاسلام

صعوبة الدراسة :

ان جهلنا بالاصول التي ترجع إليها القبائل العربية التي أقامت حضارة اليمن يجعلنا عاجزين عن معرفة الاصول البعيدة لمعتقداتها الدينية وعلاقة تلك المعتقدات بمعتقدات باقي القبائل العربية التي سكنت الحساء الجزيرة الأخرى والمناطق المجاورة لها خاصة في الشمال . ولكننا نلمس من بعض الأسماء الوثنية المشتركة بين الجنوب والشمال احتمالات وجود أصل مشترك تعود إليه تلك المعتقدات .

وتكاد معلوماتنا عن ديانة اليمن القديمة تعتمد على ما وصل إلينا من أسماء الآلهة . أما الطقوس الدينية فلا تساعدنا النقوش كثيراً على فهمها وتصورها لأنها جاءت موجزة شحيحة . والحفريات الأركيولوجية التي تمت في أماكن متباعدة متفرقة كانت محدودة جداً من ناحية الرقعة التي رفعت أنقاضها والزمن الذي خصص لذلك السمل . وفيما عدا موقع واحد لمبعد قديم للآله الحضرمي سين في ظفار ، قيل ' ان الكشف عنه كان كاملاً ، فليس لدينا حتى الآن صورة واضحة عن نظام بناء المعابد اليمنية القديمة الأمر الذي قد يساعدنا على استنتاج شيء عن نظام العبادة القديمة والطقوس التي كان اليمنيون القدماء يتبعونها في عبادتهم .

ولا يستبعد ان فترة الصراع الديني بين اليهودية والمسيحية في اليمن واحتمال

ظهر بعض الاتجاهات التوحيدية الأخرى الفاعضة إلى جانب الديانتين المذكورتين قبل مجيء الاسلام قد أثرت على ما يفترض استمراره من معتقدات وثنية إلى جانب الديانة الرسمية إن كانت يهودية أو مسيحية .

ثم جاء الاسلام وعمل بنجاح على محو كل ما له صلة بالعقائد الوثنية وأدت محاربته لها إلى إهمال الاخباريين لاخبارها حتى أن ما نقلوه لنا عنها ضئيل ومضطرب ولا يكاد يتجاوز أسماء الأوثان . ومن المثير أنهم عندما حفظوا لنا بعض الأسماء لم يذكروا شيئاً عن بعض الآلهة التي ظلت تتمتع بمكانة مرموقة قرونًا طويلة مثل المنة الآلهة السبئي وعثر المعبود المشترك لكل القبائل .

وهكذا فإن دراستنا لتلك الديانة تعترضها ضعاب كثيرة فلا نستطيع ، بما لدينا من معلومات ، أن نفعل أكثر من الإشارة إلى بعض مظاهرها .

ديانة فلكية :

أول ما تجدر الإشارة إليه هو ان الديانة اليمنية القديمة كانت ديانة فلكية - أي أنها تقوم على عبادة آلهة تجسدها اجرام سماوية ، تماماً كبقية الشعوب العربية أو السامية الشمالية . ومما اختلفت أسماء الآلهة عند قبائل اليمن وبما لكها إلا أنه يمكن إدراجها تحت أحد أجزاء ثالوث يتكون من الزهرة والشمس والقمر .

أما نجم الزهرة فقد جاء في النقوش باسم عثر . كما ورد في تركيب بعض أسماء الافراد مثل « اوس عثت » و « لحي عثت » واضفيت على ذلك المعبود أوصاف مختلفة مثل « ذو قبض » و « شرقن » . ولتقدم ذكر اسمه في الصيغ التي تجمع أسماء الآلهة الأخرى يعتقد انه كان إلهاً أثيراً لدى متعبيه . ولا يستبعد أن وراء الترتيب دلالة معينة خافعة علينا لجهلنا بالافكار والاساطير التي لم تصل إلينا .

وتأتي الأسماء الدالة على إله القمر أو الإله القمر، عند ذكر الثالوث كاملاً، في المحل الثاني بعد الزهرة . وتختلف الأسماء الدالة عليه باختلاف القبائل . فهو عند المعينيين والاوزانيين « ود » وعند السبئيين « المقه » وعند القتبانيين « عم » وعند الحضارمة « سين » كما في بابل .

وثالثة الثالوث هي الشمس . وقد رمزوا إليها بصفات متعددة . ولما أنهم كانوا يؤنثون الشمس بعكس سامي الشمال فقد كانت كل الأسماء المؤنثة في النقوش صفات للشمس . فهي عند المعينيين « نكرح » وهو اسم يصعب تعليقه أو تفسيره وعند السبئيين « ذات حميم » و « ذات بعدن » و « ذات غضرن » و « ذات برن » وعند القتبانيين « ذات صخرن » و « ذات رحبن » .

إل :

ثم إن هناك لفظ « إل » الذي يرد بكثرة في أسماء الاعلام العربية الجنوبية في مثل « يدع إل » و « كرب إل » و « راب إل » و « شرح إل » و « ورو إل » ، والذي يقابله في الشمال اسم « إسماعيل » مثلاً . وجاء هذا الاسم كذلك في عدد قليل من النقوش اليمنية المعروفة في مثل إل وعثر (٢٧٨) .

وقد أوحى شيوع ذلك الاسم بين جميع الشعوب السامية بأنه الإله الرئيسي عند تلك الشعوب منذ العصور التاريخية الغابرة . وهناك من استدل بذلك الشيوع على أن عقيدة التوحيد قديمة عند « الساميين » كما استدل بها آخرون على إنكار وجود ذلك الإله (٢٧٩) ولكن هذا الإنكار مردود كما نلاحظ من سياق ما سبق . والجدير بالذكر أن القرآن الكريم يؤكد أن التوحيد عقيدة قديمة .

رموز الآلهة :

ومع تغلغل الشعور الديني في حياة اليمنيين القدماء كما تدل وفرة النذور التي تقدم إلى الآلهة في مختلف المناسبات في حياة الافراد من الولادة إلى الوفاة وفي

حياة الجماعة في حالات الحرب والسلام وإتمام الاعمال الكبيرة كبناء القصور والابرار والسدود ، ومع تعاظم سلطة الكهان والدور الذي كانت المعابد تلعبه في حياة المجتمع فان الجدير بالملاحظة هنا ان النصب والصور التي تقام عادة للآلهة مفقودة في الديانة العربية الجنوبية (٢٨٠) ، فليس هناك ما يدل على تصويرهم للآلهة في اشكال آدمية أو اتخاذهم التماثيل لها ، غير اننا نجد رموزاً أخرى بسيطة ذات دلالة دينية مثل رسم قرص الشمس والهلل . وقد أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه الاكليل (الجزء الثامن) . ويتكرر هذا الرمز بصورة خاصة في المباخر التي تستخدم لحرق البخور . وإلى جانب ذلك هناك صور بعض الحيوانات كالثور والوعل والنسر التي يظن انها ترمز إلى القمر . وهناك أيضاً صورة الأفعى التي يعتقد ان لها دلالة دينية .

النصوص الدينية والطقوس :

لم تصل إلينا نصوص دينية مطولة من قصص واساطير وادعية وصلوات كما هو الحال مع الشعوب السامية الاخرى . ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكتابة على الاحجار والتي التزمت الإيجاز في كل ما تعرضت له من موضوعات دينية ودنيوية . ومع ذلك فإن تلك النصوص على إيجازها وإتباعها صيغاً تكاد تكون جامدة ومكررة تدل دلالة قوية على عمق الشعور الديني . وهناك نص قديم من شبوه نقش على لوح نحاسي محفوظ بالمتحف البريطاني يقول فيه مقدمه انه وهب « سين » ذهباً وبخوراً ووضع في رعاية الآلهة روحه وحواسه وأبناءه ومقتنياته وذكر قلبه (٢٨١) . وعلى قلة ما نعرفه عن نظام تخطيط المعابد فان ما بين ايدينا يكفي للحكم بانها كانت تتكون من اجزاء عديدة تدل على ممارسة طقوس دينية مختلفة يؤديها المتعبدون فيها ومنها نظام الاغتسال الديني . وفي « هرم » بالجوف يبدو ان الناس كانوا يمارسون نوعاً من الاعتراف العلني بالذنوب (٢٨٢) .

الكهانة :

وقد ارتبط قيام المعابد بقيام طبقة كهنوتية ذات نفوذ واسع، بل ان اليهود

الأولى شهدت جمعاً بين الصفتين الزمنية والروحية في أشخاص الحكام الذين كانوا يدعون بالمكربين (المقربين) . ولم يقتصر عمل الكاهن الذي يطلق عليه في النقوش اسم (رشو) على الأعمال الدينية وإنما هناك ما يدل على تولى بعضهم للأعمال المدنية والعسكرية أيضاً (٢٨٣) . كما يظهر أن المعابد عرفت نظام العرافة وأن الناس كانوا يأتون إلى العراف لاستشارته في شئون حياتهم المقبلة . فالنقوش تحدثنا عن تقديم النذور إلى الالهة وفاء لانجهازها لما وعدت به مما يوحي بأن الوعد قد تم على يد الكاهن أو العراف .

القرابين والضرائب :

إلى جانب امتلاك المعبد للأراضي الشاسعة التي كان الكهان يشرفون على تأجيرها للمزارعين ، ويثبتون ذلك في وثيقة خاصة تعرف باسم « وتف » نجد الضرائب التي تجبى باسمه والتي كانت تساوي العشر في الحاصلات الزراعية . أما القرابين التي كانت تقدم إلى الالهة في المناسبات فكانت عبارة عن قربان دموية يسفك فيها دم الحيوان كما يستدل من وفرة المذابح التي عثر عليها في الحفرات ، والقرابين المحروقة وهي عبارة عن البخور الذي يحرق في المباخر ، كما يستدل من المباخر التي وجدت بكثرة ملحوظة في مواقع المعابد وغيرها . وليس هناك في النقوش ما يدل على تقديم قربان من البشر . ولكن هناك ما يدل على تقديم تماثيل تمثل اصحاب النذور لوضعها في المعبد .

الحياة الأخرى :

أخذ الاستاذ ادولف جرومان (٢٨٤) على عرب الجنوب انهم لم يبدوا عناية بسبيل المقابر مثل عنايتهم بتشييد المعابد ، وقال أن « المقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضاً » وعدد بعد ذلك أنماطاً من طرق الدفن تتراوح بين الدفن في توابيت قائمة زوايا الاركان من الحجر وعليها أغطية ، والدفن في غرف منحوتة في الصخر ، (ومثل هذه المدافن كشف عنه في حريضة وفيها يمدد الموتى على

مصاطب . كما اكتشف كاتب هذه السطور مدافن شبيهة بها في شبوه واماكن أخرى في حضرموت) والدفن في مدافن تشبه مقابر العظماء في العصور الحديثة اعني (موسولين) . وأشار إلى طريقة أخرى أبسط مما سبق وهي عبارة عن نصب تقام على القبور في هيئة أعمدة ملساء رباعية الأركان يكتب في الجهة الامامية العليا منها اسم المتوفي ، وتحت يوجد مكان مربع قد ينتهي بجزء مربع صغير يعد عادة لرسم المتوفي . والحقيقة أن هذا النوع من النصب البسيطة تختلف اشكالها اختلافات قليلة وتوجد منها نماذج في متحف عدن ، وخاصة النوع الذي يشتمل على الكتابة وتحتها عينان فقط ، وهو نوع نعرفه ايضاً في المقابر الفينيقيّة . ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى انواع المدافن القديمة ما يسمى بالمعروف التي أشرنا إليها في كتابنا آثار ونقوش العقلة (٢٨٥) .

ومهما يكن من أمر عناية اليمنيين القدماء بالمدافن فانه ينبغي الا نفوتنا ملاحظة احتواء مدافنهم وخاصة الكهفية منها على اوان ومواد حياتية أخرى تدل - في نظرنا - دلالة قاطعة على ايمان القوم بحياة أخرى بعد الموت .

معتقدات أخرى :

إلى جانب الارتباط الشديد بالالهة والايان بقواها الخارقة هناك ما يدل على وجود معتقدات أخرى تتعلق بالارواح الشريرة متمثلة في السحر والحسد والعين . فلا يزال بعض سكان الريف اليمني يعلقون على رقاب اطفالهم تيمية هي عبارة عن سن الثعلب لو تأملتها لوجدت انها ربما ترمز إلى الهلال . كما يلفت الانظار وجود عادة قديمة عبارة عن تركيب قرني الوعل في زوايا المنازل من الخارج أو وضعها على بعض القبور كما يشاهد في مدافن شبوه الحديثة . وقرنا الوعل كقرني الثور يذكّر بالهلال . وتعتمد النساء في الريف ايضاً إلى تشويه وجه الوليد بالمر الاسود حماية له من العين . ومن المعتقدات التي لا شك في انها قديمة الاعتقاد في مفعول اللبان الذي تحرص النساء على حرقه كل صباح لطرد الشياطين كما يقولون . وظاهرة أخرى تتكرر على الصخور إلى جانب الخربشات وهي عبارة

عن رسم كفوف آدمية باصابعها الخمسة لعلمها من وسائل دفع العين الشريرة (٢٨٦).

السياسة والدين :

كان الكهنة كما رأينا ، يتدخلون في الحياة العامة بصور مختلفة ، وكان الملوك حين يحاربون اعداءهم ويهزمونهم يقتسمون الغنائم بما فيها الاسرى مع الالهة ويعمدون احياناً إلى كشط اسماء آلهة العدو المألوب من النقوش . اما في حالات حسن الجوار والتحالف فلا يتورع الملوك واتباعهم عن ذكر آلهة القبائل الاخرى في نقوشهم بل والتقرب اليها ايضاً .

خاتمة :

بعد هذه النقلات السريعة الخاطفة بين ما حفظته لنا الآثار والنقوش والعمادات عن الديانة اليمنية القديمة يجدر بنا أن نؤكد مرة أخرى صعوبة هذه الدراسة ، التي لم تتوفر بعد ادواتها والتي نخشى أن يطول بنا الانتظار حتى يتم توفرها . وكما عز علينا الوصول إلى مصادرها الاولى فإنه يعز علينا تصور الخطوات الاخيرة التي مشتها في طريق الاندثار . ذلك لأن حياة هذه الديانة كانت رهناً بحياة الممالك القديمة التي دانت بها . ونحن كما كررنا مراراً من قبل لا نملك بعد تصوراً متماسكاً لحياة تلك الممالك وحتى فيما يتعلق بحياة سبأ في اطوارها القريبة من الاسلام فاننا نفاجأ بشغرات هائلة في تاريخ تلك المملكة التي بسطت ، آخر الامر ، ظلها على اليمن كله .

الهوامش والمراجع

الهوامش

يشير الرقم الأول في كل هامش من الهوامش التالية إلى رقم المؤلف والكتاب الذي استشهد به حسب ترتيبها في كشف (المراجع) التي تلي هذه (الهوامش) مباشرة ، كما تشير الأرقام الأخيرة دائماً إلى الصفحات .

فالرقم (١١) مثلاً يشير إلى الدكتور احمد فخري وكتابه دراسات في تاريخ الشرق القديم . وهكذا فإن ٢٣ / ١١ (في الهامش رقم ٦) يعني صفحة ١٢٣ من الكتاب المذكور .

وإذا كان لنفس المؤلف أكثر من كتاب فنجد بعد رقم المرجع حرفاً أبجدياً يشير إلى الكتاب المقصود حسب ترتيبه ضمن كتب المؤلف . فالهمداني مثلاً يأتي تحت رقم (١٧) في كشف المراجع ولكن كتابه « صفة جزيرة العرب » يشار إليه بالحرف (ب) ، فنجد مثلاً : ١٧ ب / ٩٦ و ٩١ حيث يشير ١٧ ب إلى الهمداني وكتابه الصفة (انظر الهامش ١٣) .

أما إذا كان الكتاب المقصود يتكون من عدة اجزاء فاننا نضع رقم الجزء بين قوسين بعد رقم المرجع مباشرة مثل : ٩ (٢) / ٩٩ في الهامش رقم (١٢) حيث يشير (٢) إلى الجزء الثاني من كتاب جواد علي الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام .

وفي احوال قليلة خاصة عند الاشارة إلى البريبلوس (مرجع ٣٦) وبليني

(مرجع ٣٩) وسترايو (مرجع ٤٢) يذكر رقم الكتاب والفصل والفقرة في
مثل الهامش (٢٢) من سترايو حيث نجد : ٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

التمهيد :

في الدراسات اليمنية القديمة

(١) اليمن : اسم شامل للمناطق الجنوبية من جزيرة العرب في مقابل اسم
(الشام) الذي يشمل المناطق الشمالية من الجزيرة . هذه التسمية لم ترد بهذه
الصورة في أي من النقوش اليمنية المعروفة وهناك اشتباه في أن تكون لفظة
« زبمن » - التي وردت في نقشين لابرهه (م ٥٤١ وركائز ٥٠٦) من القرن
السادس الميلادي - تعني « الذي باليمن » . وجاء في النقوش اليمنية لفظ آخر
مشابه هو « يمنت » الذي أصبح آخر الأمر جزءاً من اجزاء اللقب الملكي منذ
أواخر القرن الثالث الميلادي غالباً . وهذا اللفظ يحمل نفس المعنى اللغوي من
ناحية الدلالة على « الجنوب » إذ كان في النقوش القديمة مقابلاً « لشامت » أي
الشمال . ولكن يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه .
ومع ذلك فلا يستبعد أن يكون اليمنيون قد استخدموا لفظة (اليمن) في العصر
الجاهلي القريب من الاسلام فهذا هو الشاعر الحضرمي اليمني الجاهلي عبد يغوث
ابن وقاص الحارثي يقول :

أبا كرب والايهين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

(٢) ١٦ / ٧٩

(٣) ١٦ / ٩٨

(٤) ١٤ / ١

٥ (سيجد القارئ الاسم اللاتيني الكامل لهذه المدينة الشهيرة في
عن رموز النقوش المستخدمة في هذا الكتاب .

(٦) ١١ / ١٣٣

(٧) ١١ / ١٤٠

١٤٩ / ١٩ (٨

القسم الأول :

١ - اوسان

٩ (التوراة : حزقيال الاصحاح ٢٧ الآية ٢٢

١٠ (٣٦ / فقرة ١٥ و ١٤ / ٩٤

١١ (٢٥ / ٩٤ - ٩٥

١٢ (٩ (٢) / ٤٩

١٣ (١٧ ب / ٩١ و ٩٦ و ٢ / ٣٩٠

١٤ (٣١ / ١

١٥ (١٧ أ / ٧٧ و ٨٢

١٦ (٦ / ١٨٢

٢ - معين

١٧ (٤ / ٦

١٨ (١٧ ب / ٨١

١٩ (٤ / ٣

٢٠ (١٧ ب / ١٦٧

٢١ (١٧ أ / ٢٠٣

٢٢ (٣٩ / كتاب ١٢ فصل ٣٠

٢٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

٢٤ (انظر ٩ (٢) / ٨٨ - ٩٢

٢٥ (١٨ / ٦٥

٢٦ (انظر ٩ (٢) / ٧٧ - ٧٩

٢٧ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٢٨ (١٣ ب / ٦ نقش رقم (٨٢)

- ٢٩ (١٧ ب / ٨٤
 ٣٠ (١٣ ب / ٣٦
 ٣١ (٢٨ / ٤٣٢
 ٣٢ (انظر ٤٥ أ / ٤٤٣ و ٤٤٧
 ٣٣ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 ٣٤ (٢٦ (١) / ص ١٥١ و ١٥٣

٣ - قتيبان

- ٣٥ (القاموس ١ / ١١٤ وتاج العروس ١ / ٤٣١
 ٣٦ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 ٣٧ (٣٨ أ / ٢١٩
 ٣٨ (كأعلاه
 ٣٩ (٣٨ أ / ٢٢١
 ٤٠ (انظر ٤٥ أ / ٤٣٢ - ٤٣٤
 ٤١ (انظر ٤٥ أ / ٤٣١
 ٤٢ (٤٥ أ / ٤٦٣
 ٤٣ (٣٨ أ / ٢٢١
 ٤٤ (٣٨ أ / ٢٢١ تعليق رقم ١
 ٤٥ (جاءت ذات غيلم هذه على صورة ذو غيلان (٣٨ أ / ٢٢١) ولكن
 النقوش التي نشرت لم تتحدث إلا عن ذات غيلم . ويبدو أن هذا
 التضارب في روايات الاسم جعل فون فسمن يعتقد أن ذو غيلان
 هي المدينة التي كانت تقوم في بيحان وأن ذات غيلم موضع آخر في
 وادي عدم (٤٥ ب / ٤١٠) وهو ما نستبعده .

- ٤٦ (٢١ ج
 ٤٧ (٢٣ أ

٤ - حضرموت :

٤٨ (١٧ ب / ٨٥

٤٩ (٣٧ ب / ١٤٤ و ٣٨ أ /

٥٠ (انظر ٤٥ أ / ٤٤٤ حيث يعتبر فون فسمن النقش (ف ٢٦٨٧) اقدم نص تذكر فيه حمير ولكن يؤخر زمنه إلى فترة المد الحميري .

٥١ (انظر ٤٥ أ / ٤٦٧ حيث يرى فون فسمن أن حضرموت أمتدت في منتصف القرن الثاني للميلاد من ظفار (ساكل) في الشرق إلى جبل اسبيل غرب ردمان في الغرب .

٥٢ (انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ الجدول الذي يقترحه فون فسمن لحكام هذه الفترة في اليمن .

٥٣ (انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ و ٤٥ ب / ٣٩٥

٥٤ (٣٨ ب / ٢٣٣

٥٥ (يقع قبر هود في جانب الجبل المطل على الوادي فيما بين السوم وسنا . وفي هذا الجزء من الوادي تجري المياه طوال العام وهناك في ذلك الموقع تقام زيارة في شهر شعبان تجتمع فيها قبائل المنطقة المجاورة . وإلى جوار الضريح تقوم مدينة بيوتها خاوية لا تؤم إلا في وقت الزيارة . وهود هو النبي المعروف الذي ذكره القرآن الكريم .

٥٦ (٢٠ / ٥٤٣

٥٧ (ينبغي ألا يحمل هذا الاستنتاج أكثر مما يحمل والا تقبل عبارة حضارة على أنها حضارة مستقلة . ولكن طبيعة الأرض والمواصلات المتيسرة - في تلك المصور - لا بد وأنها خلقت جيوباً في مواضع كثيرة من اليمن . واللهجة المهرية السائدة إلى اليوم أكبر دليل على إمكان نشوء مثل هذه الجيوب .

٥٨ (٢٤ / ١٥٣

٥٩ (٣٩ / ك ٦ ف ٣٢

٣٠٧ / أ ٣٨ (٦٠

٢٧٠ / ٢٢ (٦١

١٨٧ / ب ٣٨ (٦٢

١٨٨ / ب ٣٨ (٦٣

١٩٢ / ب ٣٨ (٦٤

١٩٥ / ب ٣٨ (٦٥

٥ - سبا

٦٤ / ١٨ (٦٦

٦٧ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢١

٦٨ (٣٨ / أ

٦٩ (انظر موسكاتي مثلاً ١٢ / ٤٢ (الفصل الثاني)

٧٠ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٧١ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ١٩

٧٢ (الجرهاء مدينة قامت على ساحل الاحساء ومرت بتقلبات كثيرة
وكان لأهلها نشاط تجاري : انظر ٣٣ / ١٤ وما بعده .

٧٣ (وصف سترابو لهذه الحملة محير وتبدو فيه الحقائق مضطربة ومـع
ذلك فإن ما جاء فيه من اشارات متناثرة لا تزال هي مصادر
الضوء القليل التي تلمع في ظلام تلك الفترة . . انظر حديثاً عن
الحملة آخر الفصل

٧٤ (بذلت محاولات للتغلب على هذه العقبة منها تلك التي يشير اليها
٤٥ / أ ٩٦) لكن الأمل في اجتياز هذه العقبة معقود على
الحفريات .

٧٥ (٩ (٢) / ٢٥٩

٧٦ (انظر ٧ / ١٢٩

- (٧٧) انظر ٣٧ ب / ١٤١ و ٩ (٢) / ٢٧٠ و ٣١١ وما بعدها
- (٧٨) ١٥٩ / ١١
- (٧٩) ٣٨٩ / ب ٤٥
- (٨٠) ٧٦ / ١٨
- (٨١) انظر الجدول ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧ في ٤٥ ب /
- (٨٢) ٢٤٤ / ب ٤٥
- (٨٣) ١٦٣ / ١١
- (٨٤) هذا إذا اعتبرنا كلمة (الت) تعني الالهة
- (٨٥) ٣٩٠ / ٢
- (٨٦) ٣٩٠ / ٢
- (٨٧) ١٧ ب / ١٦٧ يتحدث الهمداني هنا عن (نسيم) في الجوف ولا يذكر مكاناً آخر بهذا الاسم .
- (٨٨) يذكر الاكوع (٣٩٠ / ٢) رشا بكسر الراء انقراض بلدة تقع في بني عبد من مراد جنوب الجوبة .
- (٨٩) ٣٩٠ / ٢
- (٩٠) ٤٥ ب / ٤١٧ (الخارطة)
- (٩١) يذكر الهمداني (١٧ ب / ٦٨) وفي مواضع اخرى من نفس الكتاب شيعان إلى جانب منوب في حديثه عن جبل السراء . وشيعان على أي حال تذكر في النقوش إلى جانب اوسان (قارن جام ٦٢٩)
- (٩٢) منهيّة وردت في النقش بما يدل على الماء .
- (٩٣) مذاب تذكر في الصفة (١٧ ب / ٨١ وما بعده) إلى جانب الخارد ولكن لعل الاسم في الماضي كان يشمل وادي الخارد كله .
- (٩٤) انظر (امير) في ١٧ ب / ٨٣ كذلك ٤٥ ب / ١٤٧ - ١٥٩
- (٩٥) اسم شقير (شقر في النقوش) نقش على بعض النقود الحضرية (انظر ٥٢ / ٣ - ٥٣) كما جاء في نقوش قتبائية (جلاس ١١١٩)

٩٦ (انظر ٩ (٢) / ص ٣٤٧ وما بعدها ج ٢
٩٧ (انظر ٤٥ ب / الجدول الاول للملوك سبأ ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧
والجدول الثاني ما بين ص ٢٨٠ و ٢٨١
٩٨ (اعتمدنا هنا تقدير فون فسمن للعهود السبئية في الجداول المشار اليها
اعلاه (٩٧)

٩٩ (٣٣ / ١٣
١٠٠ (٣٣ / ١٩
١٠١ (٤٥ أ / ٤٣٠
١٠٢ (كأعلاه
١٠٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢٢ - ٢٥
١٠٤ (٤٥ ب / ٤٢ والخارطة بين ص ٢٨٠ و ٢٨١

٦ - سبأ وذو ريدان

١٠٥ (٤٥ أ / ٤٥١ وتعليقه رقم ٥٨ صفحة ٤٥٢ .
كذلك انظر ٩ (٢) / ٤١٦ وتراوح التقديرات المختلفة ما بين
عامي ١١٥ ق.م و ٨٥ للميلاد تقريبا .
١٠٦ (١ / ٨٩
١٠٧ (حضريات مؤسسة دراسة الانسان الامريكية التي قادها وندل فلبس
١٠٨ (٣٥ أ / ٣
١٠٩ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
١١٠ (٣٣ / ٢٨
١١١ (٤٥ أ / ٤٤٧ عن بليبي في وقته وقت نيرو (٥٤ - ٦٨ م)
١١٢ (٤٥ أ / ٤٤٨ - ٤٤٩
١١٣ (٤٥ أ / ٤٤٧ ايضاً عن احتمال استغلال حمير الظروف لفصل مناطق
سبئية هي المناطق الجنوبية لساحل البحر الاحمر إلى وادي سهام
والمرتفعات حتى الهان ومهائف وقشم .

- ١١٤ (٤٥ / أ ٤٥٢)
- ١١٥ (١٨ / ٩١ - ٩٢)
- ١١٦ (٣٥ / أ ٢٧٣ فقرة ٦ و ٤٥ / أ ٤٥٥)
- ١١٧ (٣٥ / أ ٢٧٢)
- ١١٨ (٤٥ / أ ٤٥٢)
- ١١٩ (انظر مثلاً ٤٥ / ٥٧ و ٤٥)
- ١٢٠ (٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها و ٤٥ / أ ٤٥٧)
- ١٢١ (قارن : ٤٥ / أ ٤٤٥ و ٤٧٦ . كذلك انظر مواقع هذه القبائل في الحارطة ٤٥ / أ ٤٥٤)
- ١٢٢ (انظر ٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها)
- ١٢٣ (علاقة هذين القيلين الاب والابن بأسرة الشرح يحضب الاول ثم وصولهما إلى الحكم بعد ابنه الذي لم يكن عهده طويلاً على ما يبدو ووقوفهما إلى جانب حمير ضد وهب إل يحز - كل ذلك لا يزال بحاجة إلى تفسير خاصة وان القول بعداء تقليدي بين جرت وبتع وممدان ليس بالامر الثابت (قارن جام ٦٢٩) .
- ١٢٤ (انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٤ - ٢٨٥)
- ١٢٥ (قارن : ٣٥ / أ ٢٨٥ - ٢٨٦)
- ١٢٦ (قارن : حديث فون فسمن عن العلاقات بين القبائل الكبرى في سبأ ٤٥ / أ ٤٥٥ و ٤٥٧)
- ١٢٧ (انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٠ و ٤٥ / أ ٤٦٠)
- ١٢٨ (٤٥ / أ ٤٥٩)
- ١٢٩ (١ / ٣٧ (التعليقات)
- ١٣٠ (ثكثت قد تعني الأولى وفي اللهجة اليمنية الحديثة التي تصف أول خروج للمروس (بالشامة) وما يوحى بذلك . ولكن النقش (جام) والذي لم يذكر فيه ترتيب العام وهو اقدم من

(جام ٨٧٧) المؤرخ بالعام الثالث من نفس الفترة يجعل من المحتمل ان تكون (ثكتن) السنة النهائية أيضاً .

(١٣١) انظر : ٣٥ / أ ٢٨١ و ٤٥ / أ ٦٢

(١٣٢) انظر مثلاً : ٣٥ / أ ٢٨١ وأيضاً ٤٥ / أ ٥٣

(١٣٣) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٠

(١٣٤) انظر : ٣٥ / أ ٢٨١ ولو ان جام ينسبه إلى الشرح يحضب بن فارعم ينهب .

(١٣٥) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٢

(١٣٦) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٢ وقارن (جام ٦٢٩) .

(١٣٧) لم نقف على مثل مشابه من نقوش أخرى في غير مجموعة الكهالي .

(١٣٨) ٤٥ / أ ٦٤ تعليقة ٨٧ حيث يجعل فون فسمن (معاهر) قصرأ في مدينة وعلان .

(١٣٩) يعتمد ذلك على ترتيب العهود بالدقة ، ونحن بحاجة إلى تفاصيل أكثر لترتيب أحداث هذه الفترة وعلاقات الاسماء ببعضها .

(١٤٠) انظر : ٤٥ / أ ٦٧

(١٤١) ٤٥ / أ ٩٨ (الجدول) .

(١٤٢) يتحدث فون فسمن (٤٥ / أ ٦٢) عن عدوان حميري جديد على

بلاد « سعمي » تصدى له يارم وبارج (م ٣٥٣) وكانت وقتها حير

تحت حكم (شم) ريه رعش (الأول) الخ . .

ويرى ان يارم بن همدان حكم لفترة قصيرة بعد احداث النقش (جام

٦٤٣) التي يرى احتمال كونها حدثت في نفس وقت (جام ٦٢٩)

وكان حكم يارم بالاشتراك مع كرب إل وتر يهنعم (٤٥ / أ ٦٦

وقارن جام ٣٥ / أ ٢٨١ و ٢٨٦ - ٢٨٨) .

(١٤٣) انظر ٣٥ / أ ٢٩٣ وكذلك (٤٥ / أ ٦٦) حيث يناقش اختفاء

الاسرة التقليدية (كرب إل بين) والاسرة الجرتية (سعد شسم

وابنه) . ويتوقع أن تكون حادثة ريشمس نمران ملك سبأ وذي
ريدان البتعي حدثت في ذلك الوقت ويفترض ان يكون عليهما
نهان قد اخذ معظم أراضي سبأ من ذلك الملك .

(١٤٤) انظر : تفسير جام كتاب ١٩ : ٣٥ / أ ٢٩٥

(١٤٥) انظر : ٣٥ / أ ٢٩٦

(١٤٦) النقش (ك ١١) الذي سبق نشره (نامي ١٢) من النقوش المؤرخة
وهو نقش ملكي اي ان صاحبه هو الملك شاعرم اوتر نفسه وفيه
يتلقب بلقب ملك سبأ فقط في الوقت الذي نعتت فيه نقوش أخرى
عليها نهان وابنه شاعرم اوتر معاً بملكي سبأ وذي ريدان . ان
حل هذا اللغز فيما يبدو يعتمد إلى حد ما على زيادة علمنا بالاساس
الذي تقوم عليه التقاويم القديمة

(١٤٧) سبق ان اشرنا إلى التضارب بين « ذو غيلان » وذات غيلم (هامش
٦١) . ونرى من الاهمية بمكان انها كان الأمر فيما يتعلق بذي غيلان
ان (ذات غيلم) تقع في أرض قتيبان ولا علاقة لها بغيلم عمر كما
هو واضح من النقش (ك ١٣) بل ومن سير احداث الحرب بين
شاعرم اوتر والعزيط . انظر ايضاً ٤٥ / أ ٤٦٤ تعليقه ٨٦ و ٤٧٤
وكذلك ٤٥ ب / ٢٠٣ و ١٠٤ و ٣٥ / أ ٢٩٧

(١٤٨) يعتقد ان صوارن كانت تقوم عند ملتقى مصبي وادي عـ
والهجرين .

انظر : ١٧ ب / ٨٥ و ٤٥ / أ ٤٧٤ تعليقه ١١٥

(١٤٩) انظر : ٣٥ / أ ٣٠١ عن جيوكنز ١

(١٥٠) انظر : نص المسند في ١ / ٧٤

(١٥١) مفجرتن : جاءت ايضاً في (جام ٥٦٥ / ١٦) حيث ترجمها جام
بالأراضي الواطنة وقال (٣٥ / أ ١٧٠) انه من المحتمل ايضاً ان
تكون اسماً للمكان . وتكرار ذكرها هنا في حالة مشابهة لنفس

الشيء توحسي بأن (المفجرة) هو موضع في الطريق بين سبأ وحضرموت . ولكن هذا مجرد احتمال ويضل المعنى العام للكلمة وارداً : وهو في تقديرنا يدل على ممر منخفض بين جبال أو تلال أو قيزان رمل .

(١٥٢) (إل بضعو) قد تعني لم يقتلوا ولكننا فضلنا المعنى الذي اوردناه .
(١٥٣) انظر : ٣٥ أ / ٣٠٢ وهامش ١٠٥

(١٥٤) يونم : انظر ٤٥ أ / ٤٧٤ حيث يستنتج فون فسمن احتمال تدخل الرومان في الصراع من خلال هذه الجماعة (يوان ؟) . ويقول ايضاً ان حبشت وحضرموت وكنده كانوا وقتها مناهضين لسبأ وأن نجران كانت تساندهم .

(١٥٥) مجزت مونهن : انظر / ١٠٣ حيث يقترح « مسيلي وادي ثمال » لعبادة « مجزت مونهن » . (= مجازة الماء ؟) « ذي ثمال » . والحقيقة ان مجزت مونهن كأسم علم يصعب تصويره .

(١٥٦) القرية : انظر ١٧ ب / ١٥٢ و ١٠٤ / ١

(١٥٧) وادي ذي وعر : لم نعث على اسم هذا الوادي مع انه حسب النص يقع في الجزء الغربي من ارض حاشد . والمعروف ان اسماء الاماكن في اليمن تميزت بالاستمرار عبر القرون وهذا يعود إلى عدم حدوث سيطرة اجنبية عليها ، حتى النفوذ الحبشي في فتراته القصيرة لم يكن مباشراً وكاملاً ، ثم ان هناك العلاقة الثقافية القديمة بين الشعبين .

(١٥٨) كنده : لم نتعرض لتاريخ هذه القبيلة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الجزيرة العربية والتي امتدت ديارها من حضرموت إلى اواسط الجزيرة . و اردنا ان نلفت نظر القارئ إلى أهمية مثل هذه الدراسة التي لا يتسع لها مجال هذا الكتاب ولعل القارئ يجد في كتب التراث غنى كما أن في ٩ (٣) / ٣١٥ فصلاً عن الموضوع .

(١٥٩) انظر : ٤٥ أ / ٣٧ تعليقة ١٩

١٦٠ (المكان الذي يذكره النقش (جام ٦٤٠) هو اوسرن الذي رجح جام انه الغيضة معتبداً على خسارطة بطليموس (٣٥ / أ ٣٥) ومستبعداً الأيسر التي تمسك بها فون (٤٥ / ب ٤١٠) . والأيسر أو (ليسر) كما ينطق هو احسد واديي دوعن المعروفين بليمن (الايمن) وليسر .

١٦١ (انظر : ٣٥ / أ ٣٥ - ٣٠٦)

١٦٢ (نلاحظ ان هذا هو المكان الوحيد الذي يذكر فيه المعربون في النقش . وسنرى فيما بعد (جام ٥٨٥) ان الاحباش سيطروا على المغافر ولكن هذا يحدث وهم على وثام مع حير . على ان حل هذا اللغز برمته يتوقف على الحصول على مزيد من النقوش عن هذه الفترة .
١٦٣ (انظر ٣٥ / أ ٣٥ حيث يبسط جام نظريته . كذلك ٤٥ / أ ٥٧ حيث يرى فون فسمن « ان (م ٣٩٨) لا يشكل عقبة في الفصل بين العهدين » : عهدي شاعرم اوتر والاخوين الشرح ويازل .

١٦٤ (سلمعن وغمدن : بغض النظر عن أن غمدن هنا وردت على الصورة المعروفة بعد الاسلام (غمدان) وليس (غندن) كما في مجموعة جام فإن السؤال الهام هنا هو : هل يعني ما جاء في النقش أن الشرح ويازل كان عليها أن يكافحا للدخول إلى صنعاء ايضاً ؟ إن هذا يجعل من المرجح أن الملكين من بكيل (انظر : ٤٥ / أ ٤٩٨) .

١٦٥ (من (جام ٦٤٧) يستنتج فون فسمن أن احتلال الحيريين لمارب دام سبع سنوات وذلك في عهد شمر يهرعش (الثاني) بن ياسرم يهصدق (الاول) : ٤٥ / أ ٧٥)

١٦٦ (خفارة : مفتاح هذه الفقرة هي عبارة « بخفرت هخفر » أو « خفارة أخفر » والخفارة هي الامان وهي الذمة وانتهاكها اخفار واخفرت الرجل إذا نقضت عهده (اللسان) . وسميت الغرامة التي ذكرت في آخر الفقرة « خفرت » أو « خفارة » ايضاً . وفي

اللغة الحفصارة كذلك جعل (أي اجر) الحفير (اللسان أيضاً) .
(١٦٧) يكللا : انظر الحارطة في ٤٥ ب / ما بين ٢٩٤ و ٢٩٥ . كذلك
١٧ ب / ٨٠

(١٦٨) ١٧ ب / ١١٩ عند الحديث عن تهامة اليمن يقول : « ثم سهام وهي
عكية ومن بواديها واقر » ثم المهجم عاليها خولان وسافلها لعك «
و « مور عكية ايضاً وهي خلاف » . وياقوت : « عك يضاف
اليها خلاف باليمن ومقابلة مرساها دهلك » (مجلد ٤ ص ١٤٣) .
(١٦٩) قصر هكر : انظر ٤٥ أ / ٤٧٨ و ١٧ أ / ١٠٦ ومواضع اخرى
و ٢ / ٢٨٠

(١٧٠) ٣٥ أ / ٣٣٨ وما بعدها
(١٧١) « خبطهمو » : انظر مادة خبط في اللسان . وقد وضعناها كما هي
لظننا أن الخبط هنا اصطلاح قديم يدل على نوع من الاسهام المادي
طوعاً أو كرهاً وأن كان مدلول اللفظ اللغوي يرجح التطوع .

(١٧٢) « بها تهمو » كما نرى جماعة كلفت بمهمة في السهرة (سهرتن) كما
يظهر من (لبها لهمو) . وقد عادت « بها تهمو » إلى رحيم (رحاب)
في خولان . وقد تكون العملية عبارة عن نوع من الاستطلاع قبل
الهجوم على دوات . اما « كهطبو » التي ارجعها جام إلى (طاب)
فلا تستقيم مع الجو العام للنقش . ونتصور أن ذلك العمل له علاقة
بالمهمة التي كلف بها (بها تهمو) في السهرة إذ عادوا بعد ان (هطبو)
لهم دوات ، ربما بعد أن رصدوا أو انذروا دوات . ولقد اوردنا
ما تقدم لمجرد لفت النظر إلى حاجة النقش إلى دراسة جديدة .

(١٧٣) هبريو عوفهمو : «انظر مادة عوف في اللسان» وقد جعلنا هبريو التي
تدل على القطع (قضاوا) وجعلنا العوف هنا (الحاجة) (قارن
ترجمة جام للفقرة) على أن العوف بمعنى الضيافة ايضاً وارد ويوحى
الينا بان وجود التجمع (الوفي) في خولان كان نوعاً من الضيافة

الرسمية التي ضلت آثارها موجودة في شمال اليمن أيام الائمة في صور
العكفة والخطاط والتنايد .

١٧٤ (انظر : ٣٥ / ٣٣١

١٧٥ (انظر : ٤٥ / ٤٨٣ - ٤٨٤

سيلاحظ القارئ اننا لم نرجح رأياً في هذا الموضوع لأن الاحتمالات
كثيرة فيما نعتقد .

١٧٦ (انظر : ٤٥ / ٤٨٤

٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

١٧٧ (انظر : ٤٥ / ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٣٥٨ / ٣٥ وما بعدها و ٣٩٣

١٧٨ (يمنت : يجعلها جام (٣٥ / ٣٧٣) جنوب سبأ بينما يجعلها فون

فسمن (٤٥ / ب ٤٠٢) جنوب حضرموت . ويجعلها جلاسر

(انظر ٩ (٢) / ٥٣٠) القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب .

كما أن (يمنت) كما لاحظنا من قبل (هامش ١) هي الجنوب اطلاقاً .

١٧٩ (انظر مثلاً : ٩ (٢) / ٥٣١ وما بعدها .

١٨٠ (عكوتين (عكوتان) : في أرض زبيد كما يروي ياقوت : معجم

البلدان ج ٣ ص ٧٠٧ أنظر ٨ / ٣٣

١٨١ (سهرت ليه . . وادي ليه : « من اودية السراة » ١٧ / ب ٧٣

« ومأثيه من خولان صعدة » ٥١ / ٢

١٨٢ (يبدو لنا أن هذا النقش (جام ٦٥١) بحاجة إلى معالجة جديدة

(انظر محاولة جام ٣٥ / ١٥٥ - ١٥٦) . ونقدم فيما يلي تصوراً

جديداً اعتماداً على الجو العام للنقش كما نلحسه :

(١) ان المقتوي صاحب النقش يتقرب إلى المقة لأنه (بذت) اعانه

نجاه (همن ومتمن) هو وقبيلته واتباعه (نظر هو ؟) وجند

منهم من (٩ - ١٢) .

(٢) والسؤال مم نجاهم ؟

والجواب : « من ودقت ومحقر البيتين بيت همدان وبتع » (س ١٢ - ١٣) فماذا تعني هذه العبارة ؟ جام لا يربطها بـ (هعن ومتعن) ولهذا ذهب مذهباً آخر . ونحن نعتقد أن « ودقت » تدل على انهيار حدث للبيتين (انظر مادة ودق في اللسان) و « محقر » ستكون تابعة لها .

(٣) وذلك عندما (بكن) نزلوا واقاموا (ختنوا) بهذين البيتين (س ١٣ - ١٤) . ان « ختن » تعني المصاهرة ولا شك وهذا ما اعتمد عليه جام . ولكنها هنا تأتي « ختنوب ... » ، ومن ثم يبدو لنا أن هناك معنى آخر قديم للكلمة شبيه بالمعنى الآخر للكلمة (عرس) في مثل قول الشاعر :

ومناخ غير ثنية عرسته

قن من الحدثان ثاني المضجع

وهكذا فقد أوحى لنا الجو العام والقرائن أن النقش يتحدث عن نجاة من خراب بالمزليين الذين نزل بها صاحب النقش ومن كان معه . (٤) وقد حدث ذلك عندما (بكن) كلفه سيده شمر يهرع ملك سبأ وذوي ريدان بالمراقبة والعمل (لنظر وتنصفن) بمدينة مارب الحاضر (حضر) أبيي (س ١٤ - ١٧) . ويبدو أن قدوم ذلك الشهر في مارب كان يصحبه تجمع من القبائل المحيطة بها واعراب الصحراء القريبة في انتظار السيول . وربما كانوا ايضاً يحتفلون بالموسم كما يفعل الاحباش إلى الآن في عيد الصليب (المسقل) الذي يوافق موسم نزول المطر . وقد كلف المقتوي واتباعه بالذهاب إلى هناك للمراقبة وللقيام باي اعمال قد يتطلبها الموقف .

(٥) وقد نزلت الامطار في اليوم التاسع المعتاد (عهدتم ؟) . وفي اول الشهر وثانيه نزلت امطار غزيرة (ذعسم = جيده) وانهار (وودقي) البيتان المذكوران (همي بتنهن) التابعين لهمدان وبتع

(ذمهمدان وبتع) من جراء ذلك المطر (من هوت دمن) فحمد
المقتوي عبدعهم حول ومقام المقه لنجاته ومن معه دون ان يفقدوا
من اشرعهم (؟) كبير رحل (س ٢١-٢٧) . وهناك صعوبة في
شرح العبارة الأخيرة : بن اشرعهم كبير رحلهم (انظر محاولة جام
١٣٥ / ١٥٦ / س ٢٦) ولكنها فيما نعتقد تعني ان خسائهم لم تكن
كبيرة . والرجل كما نعلم هو من جملة عدة البعير والراحلة هي الناقة .
(٦) وهنا نأتي إلى اكثر الاجزاء صعوبة « ووزأو / أسيهو / لن /
برثوا / محقر / بيتن » (انظر محاولة جام نفس المرجع اعلاه) .
ولكننا نعتقد ان محقر ليس اسماً أو وصفاً لبشر وإنما هو شيء
يتعلق بالبيتين أي المسكنين اللذين انهارا . ولا بد ان العبارة تعني
انهم واصلوا العمل حتى نبشوا انقراض المنزلين .

(٧) ثم تبدأ فقرة جديدة بكلمة (بكن) أي عندما . وقد
يربط المرء بين هذه الفقرة والعبارة السابقة لها مباشرة كما فعل جام
ولكننا لا نرى ذلك ضرورياً . ونعتقد ان النقش ينقسم اساساً إلى
قسمين رئيسيين يحكي كل واحد منهما ويتناول جانباً معيناً وان
تداخلا :

القسم الاول (س ١٣-٢٨) هو قصة البيتين التي تبدأ بـ (بكن)
الاولى (س ١٣) وهي قصة عارضة حدثت لهم اثناء تكليفهم
بالذهاب إلى مارب للمراقبة والعمل . ولعل البيتين المذكورين كانا
ببلاد همدان وليس بمارب وقد مروا بها في الطريق . بل ان هذه
الامطاد الغزيرة قد ترجع انها حدثت في المرتفعات الغربية ، هذا
بمجرد احتمال .

والقسم الثاني (س ٢٨-٣٣) وهو قصة الاعمال التي كلفوا بها في
مارب وهي المهمة الاساسية او لعل هذه مهمة أخرى إذ أنه يقول :
ان الملك (ملكن) كلفه بان يقود جيش سباً لانقاذ وبناء اسوار

وابراج مدينة مارب وان يقيم لها مظرفاً (مظرفن) يحميها من الامواج .

يبدو أن « مظرفن » نوع من المنشآت التي تقام لصد المياه أو تصريفها (قارن م ٥٤٠ / ٢٩) .

١٨٣ (انظر : ٣٥ / ٣٧٢-٣٧٣ و ٤٥ ب / ١٩٩

١٨٤) انظر : نص المسند المذكور في ١ / ١٨٤-١٨٨

١٨٥ (يحمل فون فسمن نشد إل هذا شخصاً : ٤٥ / ٨٧ ولكنه يصعب قبول نسبة العشائر إلى اسم قائد عسكري واحد والارجح عندنا أن نشد إل اسم للعشائر نفسها .

١٨٦ (انظر تلخيص فون فسمن لنقش شرف الدين ٤٢ في ٤٥ / ٨٧

١٨٧ (٣٥ / ٣٧٤

١٨٨ (في النص نجد عبارة « وإل نفصو » . و « نفص » وردت في نقوش كثيرة منها (ك ١٣) حيث جعلناها (اهل) ومنها (شرف الدين ٤٨) حيث يبدو أن دكانز (كما يروي فون فسمن) جعلها إسمًا بمعنى طليعة (٤٥ / ٤٤٨) . وفي هذا النقش (ك ٣٢) يبدو ان سعد تالب اراد ان يقول انه لم يحضر لديه أو لم يذهب معه إلا هذا العدد القليل نسبياً من المقاتلين لابرار قوة مقاتليه وشجاعتهم باقدامهم على غزو حضرموت ومنازلة الاعداد الكثيرة من أهلها . ومثل هذا نمسه في (جام ٦٦٥) .

١٨٩ (يقول الهمداني (١٧ ب / ٨٥) : « وكان بحضرموت الصدف من يوم هم ثم فاءت إليهم كنده والصيهر قبيلة من الصدف » . والصيهر لا يزالون حيث هم في الاجزاء الشمالية من حضرموت في الجول الشمالي حيث لا تزال تقوم ريدة الصيهر التي ذكرها الهمداني وفي اطراف الربع الخالي الجنوبية الغربية . وينسب الهمداني عندل التي يصفها بانها مدينة عظيمة إلى الصدف . وعندل لا تزال باقية إلى

- اليوم . ويظهر ان ديارهم امتدت إلى الهجرين .
- (١٩٠) نجش : نجش الشيء استثاره واستخرجه . وأصل النجش البحث . . .
والمنجش والمنجاش الوقاع في الناس (اللسان مادة نجش) .
- (١٩١) سييان قبيل كبير يسمى في الاصطلاح القبلي (الزي) مثل الحموم
يجمع عدداً من القبائل . وقد تكرر ذكر هذه القبيلة في النقوش
السبئية المعروفة منذ عهود المكربين (ف ٣٩٤٥) إلى ساعة الغزو
الحبشي (م ٦٢١) وديارها حالياً من الجنوبي الغربي فيما بين الوادي
والساحل . ويبدو انها كانت تمتد إلى الساحل عند قنا كما نفهم من
النقشين المذكورين .
- (١٩٢) انظر : ٤٥ / ٤٩٨ حيث يقدمه فون فسمن على العهد المشترك
لياسر يهنم وابنه ذرا أمر ايمن .
- (١٩٣) انظر ٢٧ ج
- (١٩٤) ان تقدم عهد ثاران يهنم إلى حوالي ٣٢٠ م يجعل من الحتم تقديم
العهود المتفق على تقدمها عليه بما فيها عهد شمر يهرعش .
- (١٩٥) يقول ارفن (٣٤ / مادة حبشت) : (ان نظرية الاحتلال الحبشي
لليمن بعد عهد شمر يهرعش قد اسقطت في ضوء النقوش الجديدة) .
وهذا فيما نعتقد هو الأرجح .
- (١٩٦) ينسب دروز (انظر ٣٨ مادة حبشت) نقش ادوليس (انظر
أدناه) إلى سمبروتس الذي لا يعرف عنه شيء إلا نقش دقي محاري
ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يجعل سمبروتس هو الملك اليمني
شمر يهرعش .
- (١٩٧) ٤٥ / ٤٨٧
- (١٩٨) أما نقش ادوليس الذي تكررت الإشارة اليه في ثنايا الكتاب فقد
نسخه في القرن السادس الميلادي يوناني اسمه كوزماس في ميناء
ادوليس (عدول) وقد وجده مكتوباً على عرش من المرمر باللغة

اليونانية وفيه يتحدث ملك اكسومي لم يعرف اسمه عن فتوحاته
التي بلغت شمالاً حدود مصر وشملت بلاد البجة وامتدت جنوباً
إلى أرض الصومال وبلغت شرقاً المنطقة التي يدعوها النقش
« الكنايدو كو لبثاي » في الساحل العربي المواجه
(انظر ٨ / ٢٧ - ٢٨) .

١٩٩ (انظر ٤٥ / أ ٤٧٢ والخارطة وتعليقة (ص ٤٧٣) .
٢٠٠ (٤٥ / أ ٤٩٢)

٢٠١ (انظر : ٣٥ / أ ٣٨٥ والنقشين (جام ٦٧٠ و ٦٧١)
٢٠٢ (غير واضح المقصود تماماً بـ (مرأسمين) . وهناك من يعتقد أن
المسيحية دخلت اليمن في حوالي (انظر) .
ولكن يبدو لنا أن هذه التعابير حدثت نتيجة لتغلغل يهودي
لا مسيحي .

٢٠٣ (انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩

٢٠٤ (٢٧ ب /

٢٠٥ (منكث : انظر ١٧ ب / ٥٥ و ١٠١

٢٠٦ (هناك أيضاً طريق يمتد من مرتفعات اليمن الخضراء كثيفة السكان
إلى الشمال . ويطلق على الجزء الشمالي منه على الأقل بني خيوان
وربيع المنهوت شمال الطائف اسم درب اسعد الكامل . (٤٥ / أ ٤٩٣
عن فلي) .

٢٠٧ (انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩

٢٠٨ (١٧ أ (٢) / ٥٧

٢٠٩ (وادي ماسل الجمع : انظر ١٧ ب / ١٦٥

٢١٠ (تعليق على نقش شرحبيل يعفر (انظر ٢٧ /) :

والنقش اشتمل على بضعة ألفاظ . يجد الشارح صعوبة في شرحها
كما يقول جاد بيني في عدة مواضع من : جمته له . ومنها الألفاظ

الآتية التي وضعناها بين (اقواس) اثناء الشرح :

أ (ففي السطر الرابع تأتي أصعب هذه الالفاظ في عبارة يقول عنها جاد بيني انها « تقدم صعوبة ملحوظة عند ترجمتها » واكتفينا بالفهم العام المستنتج من كلمتي (جير) و (اقدمن) فيها .

ب (وفي السطر الخامس نجد عدة عبارات والفاظ تستحق التأمل منها كلمة (ربعم) التي يبدو انها مرتبطة بالكلمة السابقة التي لم يبق منها إلا حرفا الميم الاول والأخير . وربعم تعني غالباً حجارة مربعة وقد يكون هذا وصفاً للحجارة التي استخدمت في البناء . أما عبارة (الهجم مودلم) فيعتمد شرحنا لها على أن (الهجم) في اليمن الجنوبية هو النافذة وان (مودلم) إنما تصف الهوج (الهجم) . ووجدنا في اللسان تحت مادة (أدل) انها تعني فيما تعني الاغلاق واستنتجنا أن ذلك يعني أن نوافذ القصر هي من النوع الذي يفتح ويفلق .

وعبارة « نعيوه شرعتم » لم نجد من السياق العام ما يوحي بأعمال تتعلق بالمياه كما قد توحي كلمة « شرعتم » وفضلنا المفهوم الآخر للكلمة الذي يدل على البروز والانفتاح على الطريق . ومن ثم جاء الشرح بما قد يوحي بأن التماثيل إنما وضعت في هيئة افريز بارز حول القصر ربما من اعلاه .

ولفظة «عصيم» جاءت وصفاً لـ «اقورم» لتمييزها عن بقية التماثيل . ورغم غرابية اللفظ إلا أن تكراره في السطرين (٩٧) (٩٨) يسهل الفهم ، فعصيم هنا هي للدلالة على أن الثيران (مثل الاعمدة في س ٩) منحوتة من الحجر بعكس بقية التماثيل التي صبت من معدن «ذذهيم» . وقد قارب جاد بيني المعنى حين اورد المقابل العبري للكلمة .

ج (وفي السطر السادس شرحنا كلمة (معهرتم) اعتماداً على ما جاء في نسخة خطية للجزء الثامن من الاكليل نبهنا إليها الاستاذ مطهر

الاريايى مشكوراً .

د) وفي السطر السابع لم نحاول ايراد مقابل للفظه « مسودن » .
ونعتقد انها تعني هنا البهو الرئيسي أو القاعة الرئيسية بالقصر .
هـ) وفي السطر الثامن اخذنا باعتبار وتن تقابل وتن .. اما « مظرلن »
فاخترنا عبارة « الجزء المسقوف » لشرحها إذ بدا لنا أن النقش
يتحدث عن الاعمدة المنحوتة ، وربما المزخرفة ايضاً ، التي اقيمت
في الجزء المسقوف أو المظلل ربما من البهو أو القاعة ، خاصة وأن
هنا ضميراً عائداً ، في عبارة « ووتنو بهو » ، إلى مظرلن .

(٢١١) (كقرن بعلى نجران) في السطر السادس ترجمها جام (٣٥ ج / ٤١)
بـ « عندما قاتل ضد نجران » . وكان قد فسر (مقرنة) في السطر
الرابع في عبارة (وعلى حرب ومقرنة نجران) بـ « تغلبوا على
مقاتلي نجران ووحداتها العسكرية » . وقد جعلنا مقرنة (احتلالاً)
لأننا نرى قبائل من خارج نجران ذهبت إلى هناك وبقيت كما يظهر
مرابطة بها توقعاً لهجوم حبشي . ومقرنة عادة تدل على المراقبة
العادية ولكن هذه مرابطة في منطقة معادية .

(٢١٢) نقر : يجعل جام (٣٥ ج / ٥١) نقرم = قوات ضارية .. من نقر .
ويمكن ايضاً اعتبارهم سلاحاً معيناً في الجيش كالرماة مثلاً من نفس
مادة اللفظ « نقر » .

(٢١٣) جعل جام رهبد لقباً لتمي (٣٥ ج / ٥٥) واعترض ريكانز على
ذلك في مقال نشره في (ببلويوتكا اورينتالي) السنة ٢٦ العدد
٤ / ٣ مايو - يوليو ١٩٦٩ ص ٢٤٨ . ونحن نستبعد أن تكون هناك
صلة بين تيم ورهبد (رهود) .

(٢١٤) عما جاء في القرآن الكريم والروايات العربية التي نسجت حول
قصة الاخدود . انظر : ٨ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢١٥) سبق أن أشرنا إلى الاختلاف حول وقت دخول المسيحية اليمن

وكانت بعض المصادر قد نسبت ذلك إلى القرن الرابع (انظر :
٣٧ / ٨ مثلاً) . ومن النقش (جام ١٠٢٨) نرى أن هناك كنيسة
في ظفار وفيها احباش . ويظهر على اي حال أن المسيحية بلغت
اليمن قبل الحملة الحبشية الاخيرة ربما بعد شرحبيل يعفر أن لم تكن
وجدت لها جيوب في اليمن قبله .

٥٦ / ٨ (٢١٦)

٢١٧ (٤٠ / ١٨٩ يلخص بروكوبيوس الوضع في اسطر منذ سماع ملك
الحبشة بتعذيب المسيحيين في اليمن إلى الغزو وقتل ملك حير
وكثير من المسيحيين إلى تنصيب ايسيميلفيس (سميفع) الحميري
المسيحي ثم ثورة بقايا الاحباش عليه مع آخرين وعزله في قلعة
وتنصيب ابراموس (ابرهة) .

٢١٨ (٨ / ٥٧ و ٦٠)

٢١٩ (انظر : ١١ / ١١٧)

٢٢٠ (٩ / ٣) ٤٩٧

٢٢١ (٩ / ٣) ٥١٠

٢٢٢ (٨ / ٦٥)

٢٢٣ (٩ / ٣) ٥٢٢ وما بعدها و ٨ / ٦٨

٢٢٤ (٦ / ٣) ٥٢٦ و ٨ / ٦٩

القسم الثاني

١ - اليمن واكسوم

٢٢٥ (١٤ / ٣٣ و ٣٤ / ٣) « مادة حبشت »

٢٢٦ (٨ / ٣٦)

٢٢٧ (انظر : ٣٣ / ٧ وقارن بما جاء في ١١ / ١٣٧ وما بعدها . على أن

اشهر رحلة بحرية كانت تلك التي امرت بها الملكة حتشبسوت إلى
بلاد بونت (حوالي ١٤٩٠ ق.م)

٢٢٨ (٤٣ / ٤٧

٢٢٩ (٤٣ / ٤٩

٢٣٠ (٤٣ / ٥١

٢٣١ (١٢ / ٢١٤

٢٣٢ (انظر : ١١ / أ ٣٣ و ٨ / ١٠ و ٣٤ / « مادة حبشت »

٢٣٣ (١٢ / ٢١٤ (جدر ملك اكسوم)

٢٣٤ (١٢ / ٢١٥

٢٣٥ (١٢ / ٢١٥ و ٨ / ٨

٢٣٦ (١٢ / ٢١٦

٢ - البخور والطرق التجارية

٢٣٧ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٠ - ٣٢

٢٣٨ (٢٣ / أ ٣٩

٢٣٩ (٣٥ ب / ص ٣ و ٣ / ٢٠ - ٢٢

٢٤٠ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٣ - ٣٥

٢٤١ (انظر : ٤٥ / أ ٤٣٨ عن بليني

٢٤٢ (٣٦ / فقرة ٢٤

٢٤٣ (٢٣ / أ

٢٤٤ (٣٧ / أ ٥٤

٢٤٥ (٤٥ / أ ٤٩٣

٢٤٦ (٣٣ / ٨

٢٤٧ (انظر : ٣٣ / ٩ حيث يشير الحوراني إلى ذكر سبأ وعدن وقنا من

(حز قبال ٢٧ : ٢٣) . . ويقول أن العلاقات التجارية التي

ذكرت هناك كانت غالباً عن طريق البر... ولكن علينا أن نتذكر
أن عدن وقتنا ميناءان .

(٢٤٨) انظر : ٣٣ / ٢١ عن اجاثر خيدس

(٢٤٩) انظر : ٣٣ / ٢٤ وما بعدها

(٢٥٠) انظر : ٣٣ / ٣٠

٣ - طرق الري القديمة

(٢٥١) ٧ / ١٢٢

(٢٥٢) انظر : ٢٤ / ٩

(٢٥٣) ٢٣ ب / ٦٣

(٢٥٤) ٢٣ ب / ٦٣ - ٦٤

(٢٥٥) ١١ / ١٧٥

(٢٥٦) سورة سبأ (الآيات = ١٥ - ١٨)

٤ - المسند

(٢٥٧) ١٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢٥٨) ١٢١ أ / ١

(٢٥٩) انظر : ٩ (٨) / ٢١٤

(٢٦٠) ٣٨ ب / ١٨٠

(٢٦١) مادة مسند

(٢٦٢) ٢١ أ / ٨ (٣ : ٩)

(٢٦٣) ٢١ / ١

(٢٦٤) انظر : ٩ (٨) / ٥٦٢

(٢٦٥) ٢١ / ٦ (٤ : ٣)

(٢٦٦) انظر : (كتاب تأثر العربية باللغات اليمنية لهاشم الطعان ، بغداد

(١٩٦٨) . العسيب في اللغة : جريد النخل كشط خواصها .

٢ / ٢١ (٢٦٧
 ٣ / ١٠ (٢٦٨
 ٥ / ٢١ (٢٦٩ (١ : ٢)
 ٥ / ٢١ (٢٧٠ (٧ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧١ (٢ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧٢
 ٦ / ٢١ (٢٧٣ (٥ : ٢) (النقش) م ٣٥٣
 ٦ / ٢١ (٢٧٤ راجع ٦ / ٢١ وما بعدها
 ٧ / ٢١ (٢٧٥ (١ : ٣)
 ١٠ / ٢١ (٢٧٦ (١٦ : ٣)
 ١٨ / ٦٢ (٢٧٧

٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

١٤ ب / ٢١١ (٢٧٨
 ١٤ ب / ٢١٤ (٢٧٩
 ١٤ ب / ٢٣٠ (٢٨٠
 ١٤ ب / ٢٢٨ (٢٨١
 ٢٢ / ٩٧ (٢٨٢ انظر : ٢٢ / ٩٧ نقش ١٠٢ مثلا .
 ٢٨٣ (انظر : (جام ٥٥٥) مثلا .
 ٥ / ١٦٣ (٢٨٤
 ٣ / ٨٧ و ٨٨ (٢٨٥
 ٢٨٦ (يذكرنا هذا بعادة « التخميس » عند المامة في مصر اتقاء شر العين .

المراجع

(١)

الاريايى ، مطهر على : في تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢)

الاكوع الحوالى ، محمد على : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، القاهرة ١٩٧١ .

(٣)

بافقيه ، محمد عبد القادر : آثار ونقوش العقلة ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٤)

توفيق ، محمد : آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ١٩٥١ .

(٥)

جرومان ، د. ادولف : الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الرابع
من كتاب التاريخ العربى القديم ص ١٥٠ - ١٧١ - ترجمة الدكتور
فؤاد حسنين على - القاهرة ١٩٥٨ .

(٦)

الحميرى ، نشوان بن سعيد : ملوك حمير واقبال اليمن - وشرحها - تحقيق
وتعليق : على بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافى ، القاهرة
١٣٧٨ هـ .

(٧)

رودو كناكس ، د. لويس : الحياة العامة للدول العربية الجنوبية - الفصل الثالث من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١١٣ - ١٤٩ - ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .

(٨)

عابدين ، عبد المجيد : بين الحبشة والعرب ، (دار الفكر العربي) القاهرة .

(٩)

علي ، د. جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - ثمانية اجزاء ، بيروت - بغداد ١٩٧٠ .

(١٠)

غويدي ، اغناطيوس : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، القاهرة ١٩٣٠ .

(١١)

فخري ، د. احمد : دراسات في تاريخ الشرق القديم - الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢)

موسكاتي ، سبتيانو : الحضارة السامية القديمة - ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

(١٣)

نامي ، د. خليل يحيى :

(أ) نقوش خربة معين ، القاهرة ١٩٥٢ .

(ب) نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) - فصلة من مجلة كلية الآداب الجزء الثاني المجلد ١٨ ديسمبر ١٩٥٦ - القاهرة ١٩٥٩ .

(١٤)

نيلسون ، د. د. يتلف :

(أ) تاريخ العلم ونظيره حول المادة - الفصل الأول من كتاب التاريخ العربي

القديم ص ١ - ٥٤ - ترجمة د. فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .

(ب) الديانة العربية القديمة - الفصل الخامس من نفس الكتاب ص ١٧٢ -

. ٣٤٤

(١٥)

ولفنستون ، إسرائيل : تاريخ اللغات السامية : القاهرة .

(١٦)

وولي ، سير ليونارد : مدخل إلى علم الآثار - ترجمة د. حسن الباشا ،

القاهرة ١٩٥٦ .

(١٧)

الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد :

(أ) الاكليل ، الجزء الثامن - تحقيق الاب انستاس الكرملي ، بغداد ١٩٣١ .

(ب) صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي ،

القاهرة ١٩٥٣ .

(١٨)

هومل ، د. فرتز : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الثاني من كتاب

التاريخ العربي القديم ص ٥٥ - ١١٢ ترجمة د. فؤاد حسنين علي ، القاهرة

. ١٩٥٨

(١٩)

ALBRIGHT, W. F. From the Stone Age to Christianity,
Baltimore, 1967 ed.

(٢٠)

BEEK, G.W. van, COLE, G.H. and JAMME, A. An Archaeological Reconnaissance in Hadramaut, South Arabia, a preliminary Report, Smithsonian Institution Report. 1963, 1964, pp. 525 - 34.

(٢١)

BEESTON, A.F.L. :

- a) A Discriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962
- b) Epigraphic South Arabian Calenders and Dating, London, 1956.

(٢٢)

Bent, J.T., South Arabia, London, 1900.

(٢٣)

Bowen, R. Le Baron and Albright, F.P. Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958.

- a) Irrigation in Ancient Qataban (Beiha) page 43 ff.
- b) Ancient Trade Routes in South Arabia page 35 ff.

(٢٤)

Caton-Thompson, G. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadramaut), Reports of the Research Committee of the Society of Antiquities of London XIII, Oxford, 1944.

(٢٥)

Conti Rossini, C. Chrestomathia arabica meridionalis epigraphica, Rome, 1931.

(٢٦)

Fakhry, A. An Archaeological Journey to Yemen, Service des Antiquités de l'Egypte, I-III, Cairo, 1951-2.

(٢٧)

Garbini, G. Annali dell'Istituto Orientale di Napoli, Napoli.

a) Una Nouva Inscrizione di Sarahb'il Ya'fur, Nouva serie XIX (29), 1969. pp. 559-566.

b) Una Bilingue Sabaea - Ebraica da Zafar, Nouva serie XX (30), 1970, pp 153-165

c) (- e Aliryani, M.) A Sabaea - Rock engraved Inscription at Mosna'. Nouva serie XX (30), 1970, pp. 405-408.

(٢٨)

Ghul, M.A. New Qatabani Inscriptions, II, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1959, pp. 419-39.

(٢٩)

Halfritz, Hans. Land Without Shade, trans. by Kenneth Kirkness, London, 1955.

(٣٠)

Hamilton, R.A.B. The Kingdom of Melchior, London, 1949.

(٣١)

Harding, G. Lankester. Archaeology in the Aden Protectorates, London, 1964.

(٣٢)

Herodotus, The Histories (Penguin Classics) London, 1968

(٣٣)

Hourani. G. Arab Seafaring. Princeton, 1951.

(٣٤)

Irvine, A.K. Habasat, Encyclopaedia of Islam.

(٣٥)

JAMME, A.

a) Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilgis (Mârib),
Baltimore, 1962.

b) The Al-Uglah Texts, Washington, 1963.

c) Sabaeen and Hasaeen Inscriptions from Saudi-Arabia
Rome, 1966.

(٣٦)

Periphus of the Erythrean Sea, Trans. and annotated by
W.H. Schoff, New York, 1912.

(٣٧)

PHILBY, H. St. JOHN.

a) Sheba's Daughters, London, 1939.

b) The Background of Islam, Alexandria, 1947.

(٣٨)

PHILLIPS, W.

a) Qataban and Sheba, London, 1955.

b) Unknown Oman, London, 1966.

(٣٩)

Pliny, The Natural History.

(٤٠)

Procopius, The History of Wars.

(٤١)

Schoff. W.H. trans. The Periplus of the Erythraean Sea,
New York 1912.

(٤٢)

Strabo. The Geography of Strabo.

(٤٣)

Ullendorf. E. The Ethiopians London. 1965 ed.

(٤٤)

Wellested. J.R. Travels in Arabia. London. 1938.

(٤٥)

Wissman. Hermann v.

a) Himyar Ancient History, Le Muséon 77. 3-4. 1964. pp.
429-98.

b) Zur Geschichte und Landskunde von Alt-Sudanabien.
Wien. 1964.

فهارس للقسم الأول : (في الممالك اليمينية القديمة)

١- فهرس الاعلام

احمد يغم بن نشأي : ١٣١	(١)
احيقم : ١٤٧	اب امر اصدق وبنهو برلم وكر بعثت
ازد جيش : ١١٢	بني دسحر : ١٣١
اسعد الكامل : ١٥١	ابره (ابرهه) : ١٥٩ وما بعدها
افصى بن جمن (قائد الهجانه) : ١٤٣ ،	اب شمر اولط وأخوه رفا اشوس بنو
١٤٥	حضم وذنم وبتع كرب وخولين
اكسوم ذي معامر (انظر ذي معامر	ذوالم وعلين افشن اقول شعبن ايفع :
أيضاً) : ١٦١	١٤١ وما بعدها
إلا اصبحه (انظر كالب أيضاً) : ١٥٩	ابكرب احرس بن علم ويحمل : ١١٠
الازاروس (الشرح ؟) : ٥٣	وما بعدها
الاسكندر المقدوني (الاكبر) : ٧٢	ابكرب اسعد بن ملككرب حأمن :
أنظر ذو القرنين أيضاً	١٥١-
الرم يحمر بن سخيم (القيل) : ٨٥ ، ٩٦	ابكرب بن جبلة : ١٦٢
الريام يدم بن يدع إل (ملك	ابو كرب (ابكرب المقتوي) (م ٤٠٧) :
حضر موت) : ٤١	١٣٩
الشرح بن سمه علي ينف كبير اريين	ابو يكسوم (ابرهه) : ١٦٢
(جلاس ١٦٩٦) : ٧٧	ابيدع يشع اليفع ريا ملك معين : ٢٨

اسرح يحضب (الاول) ملك سبأ

وريدان : ٢٤ ، ٨٤ ، ١١٤

الشرح يحضب (الثاني) بن فارعم

يسب : ٦٦ ، ٧٥

العذ (العز) : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦

العزيط بن عم ذخ : ٤٢

العزيط (ملك حضرموت) : ٣٦ ، ٤٢

١٠٥ وما بعده ، ١١٣ ، ١٣٥

العزيط بن يدع إل : ٤١

اليازوس : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٣٥

اليفع ريام بن اليفع يشم : ٢٨ (ملك

حضرموت ومعين) : ٤٠

إليفع يشم (ملك معين) : ٢٨

اليفع يشم (الثاني) بن وقه إل ملكي

معين : ٢٩ ، ٣٠

اليوس جالوس : ٣١ ، ٥٣ ، ٧٥

امرؤ القيس (ملك الخصاصه) : انظر

مرأ القيس

امرؤ القيس بن عمرو (ملك العرب

كله) : ١٤٢

انمار (ملك حضرموت) : ١٤٥

انمرم يها من (ملك سبأ) بن وهب إل يحز

(ملك سبأ) : ٩٢ وما بعدها

الاساني ، محمد احمد : ٢٤

اوسلت رفشان الهمداني (القيل) :

٨٤ ، ٨٦

ايلا زاروس : ٧٥ ، ٧٧

(ب)

بارج يرحب : ٩٠

برلم (بارل) أرسل بن ذي سحر

(المقتوي) ١٣١

بساعم : ١٤٣

بطليموس (القلوذي) : ٣١

بطليموس بن بطليموس : ٢٧

بهم بن سكيم : ١٤٥

بهل اسعد بن جرت وبدش اقيال

ذمري اربعو ذسمهرم : ١٣٩

بيجت (ولد النجاشي) : ١١٦ وما بعدها

(ت)

تبع : ١٥١

تبع كرب (ملك معين) : ٣١ (أنظر

ايضاً تبع إل ريام)

تبع كرب بن ودد إل بن حزفر : ١٢١

تلميث بن قلميث (انظر بطليموس بن

بطليموس)

تيم ذحذيت : ١٥٦

(ث)

ثوب إل وابنه يسلم بن هنا (هاليقي

٤٨٥) : ٣١

ثات (انظر ذو /

- ثاران (بن ذمر علي يهر) : ٨٨ ، ٩٣
 ثاران ايفع (وياسر يهنم ملكي سبا
 وحضر موت ويمنت) : ١٤٦
 ثاران يعب يهنم (ملك سبا ويريدان) :
 ٤٢ ، ١٣٥
 ثاران يهنم (أنظر ذمر علي يهر)
 ثاران يهنم وابنه ملككرب يامن :
 ١٤٩
 ثوبان (أنظر نشأ كرب و ثوبان)
 ثوبان بن جذيمة الصدي : ١٤٥
 ثوبان بن سعد يهسحم : ٩٠
 (ج)
 جالوس (أنظر اليوس جالوس)
 جدرت (ملك الحبشه) : ١٠٣ ، ١١٥
 وما بعدها
 جرمت (ولد النجاشي) : ١٢٦ ، ١٢٨
 جره ذو زبئر : ١٦٠
 جستنيان الاول : ١٥٩
 جشم (بن مالك) : ١٤٣ ، ١٤٥
 (ح)
 الحارث بن جبلة : ١٦٢
 الحارث بن كعب : ١٤٠
 حجر ايفع : ١٥١
 حرب بن علين : ١١٢
 حسن يامن : ١٥١ وما بعدها
 حضرموت (أنظر كبير)
 حير الاصغر : ٣١
 حنش : ١٦٠
 حنف : ١٦٠
 حيشع بن كلب ذكرم السبئي : ١٠٤
 حيو عنتز يضع (ك) : ٨٦
 حيو عنتز يضع (اخو شاعرم اوتر) :
 ١٠٤ ، ١١١
 حيوم بن عثر بن : ١٠٤
 (خ)
 خربثيل (كربثيل) : ٤٢
 خليل : أنظر ذو
 (ذ)
 ذبيان (أنظر ذو)
 ذرا امر ايمن (ملك) : ١٥١
 ذرا امر ايمن بن ملككرب ١٥٠ وما
 بعدها
 ذرانح (أنظر ذو ومرجوف)
 ذرحان اشوع : ٩٤
 ذمر علي بن سمه علي ينف (جلاسر
 ١٦٩٦) : ٧٧
 ذمر علي ذو ريدان : ٨٨ ، ١١٤
 ذمر علي يهر (ملك سبا وذو ريدان)
 بن ياسر يهصدق (ملك سبا ويريدان) :
 ٨٨ ، ٩٣

سمر علي يهبر ملك سبأ وذو ريدان
وحضر موت ويمنت : ١٤٤ وما بعدها
ذمر علي يهبر وابنه ثاران يهنعم (ملك
سبأ وذو ريدان وحضر موت
ويمنت) : ١٤٧
ذمر كروب بن ابكر بن شوذيم
(القين) : ٧٢
ذهل والين : ١٤٣
ذو :

ذو اوسان : ٢٤
ذو التيجان : ٢٤
ذو ثات : ١٦٢
ذو جدن : ١٤٣
ذو خليل : ١٦٠
ذو خولان : ١٠٤ ، ٨٨ ، ٤١
ذو ذبيان : ١٦٢
ذو ذرانج : ١٦١
ذر ريدان : ١٦٤ ، ١٠٣ ، ٩٠ ، ٧٩ ، ٤١
ذو رعين : ١٦١ ، ٤١
ذو زبنر : ١٦٠
ذو سهرتن (ذي السهره) : ١١٢
ذو شعبين (ذي الشعب) : ١٦١
ذو شولم : ١٦١
ذو فائش : ١٦١
ذو فرنه : ١٦٢

ذو القرنين : ١٣٨
ذو كلمن (ذو الكلاع) : ١٦٢
ذو ماذن : ٢٤
ذو معامر : ١١٣ ، ٢٤
ذو مهدم : ١٦٢
ذو نواس : ١٥٦ وما بعدها
ذو هضبح : ٩٤ ، ٤١ ، ٢٤
ذو همدان : ١٦١
ذو يزأن : ١٦٢

(ر)

ربشمس (ملك حضر موت) : انظر
شرحسل ورب شمس ربشمس بن
علقم : ٩٥
ربم اريم وأخوه شرحث ازأن وابنها
يفرع بنو كبسي اقبال الشعب تنعم
وتنعمت : ٩١
ربيعة بن وائل : ١٤٣
ربيعة ذي الثور ملك كنده وقحطان :
١١٠

رفا اشوس (انظر أبشمر اولط)
ربحيس : ١٥٩ وما بعدها

(ز)

زبيمن (؟) : ١٥٩ وما بعدها
زلنس : ١٤٧
زيد إل بن زيد بن ظران : ٢٧

(س)

سبلم (نائب الملك الحبشي) : ١٢٧.

سخمان يهصبح (قيل) : ٩٢

سرجون الثاني : ٥٥

سعد تالب يتلف الجدني (كبير

الاعراب) : ١٤٣ وما بعده

سعد شمس امرع وبنيهو (ابنه) مرثدم

(ملك سبا وذو ريدان) : ٣٥ ، ٢٤

٤١ ، ٨٥ وما بعده ، ٩٣ وما بعدها

سعد عثتر (انظر يدم يدرم)

سعد يسكر : ٨٨

سليان (الملك والنبي) : ٥٥

سمبروتس : ١٤٨

سمسي (الملكة) : ٥٥

سمه علي (كاقدم مكرب سبئي لدى

فلي) : ٥٥

سمه علي (جام ٥٥٥) : ٧٢

سمه علي وتر (مكرب قتبان) : ٣٤

سمه علي ينف (بافي الحرم) : ٥٧

سمه علي ينف (حاكم سبئي) جام

٥٥٥ : ٧٢

سمه كرب بن ابكرب بن خدمت : ١٣٠

سمه كرب بن ذي سحر : ١٣١

سمه يفع (ملك نشن) : ٧٥

سمه يفع البتعي : ١٠٠

سميفع اشوع (بن شرحبيل يكل) :

١٥٧ وما بعدها

سنحريب : ٥٥

سود بن عمر : ١٤٠

سودم اسار : ٨٨

سيف بن ذي يزن : ١٦٣ ، ١٦٤

سيلاس : ٨٢ ، انظر صالح ايضاً

(ش)

شاعرم اوتر (ملك سبا وريدان) بن

علهان نهفات : ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ وما

بعدها ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢١

شبت بن علين : ١٠٣

شرحئل وربشمس ملكي حضرموت :

١٤٠

شرح إل بن ذرنح (ذرانح) : ٩٦

شرحئل اشوع بن شرحبيل يكل

(ذي يزن) : ١٥٤ وما بعدها

شرحبيل واخوه مرثدم فحظرم عرت

(مقتويان) : ١٣٩

شرحبيل اسعد بن شرحبيل يكل :

١٥٤ وما بعدها

شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد :

١٥٢ وما بعدها

شرحبيل يكل بن لحيمث يرخم :

١٥٥

عزازا (ملك الحبشة) : ١٤٨
 علسم ذو يزأن : ١٦٢ (انظر ذو
 يزأن ايضاً)
 علمان نهفان ملك سبأ : ٩١ ، ٩٠ وما
 بعده ١٠٢ ، وما بعدها
 عم انس بن سحنان : ١٠٣
 عمدان يهقبض (ملك سبأ وذو
 ريدان) : ١٣٥
 عم ذخر : انظر العزيزلط
 (غ)
 غثر بن : انظر حيوم
 (ف)
 فارغ احصن الاقياني (قيل بكيل
 الربع من شام) (ك ٧٧) : ١٠٥
 وما بعدها
 فارعم ينهب : ١١٣ وما بعدها ١٢١٤
 فرنه (انظر ذو)
 فرع كرب يهوضع (ملك قتباني) : ٣٥
 (ق)
 قضاغ (السيباني) : ١٤٥
 قطمان اوكن : ١١٤ وما بعدها
 قميز ٢٧
 (ك)
 كالب (النجاشي) انظر الا اصبحه
 ايضاً : ١٥٩ .

شرحث ازأن : انظر ريم اريم
 شرحث بن بتع (البتعي) : ٩٦
 شرح عث اشوع ذحبيب : ١٤٧
 شعين (ذو الشعب) : انظر ذو
 شمر ذي ريدان (شمر يهرعش الثاني) :
 ١٢٢ وما بعدها
 شمر يهرعش (الثالث) : ٨٠ ، ٦٦ ، ٤٢ :
 ١٣٧ - ١٤٢
 شهر علن (ملك حضرموت) : ٢٨ ، ٤٠
 شهر هلال يهقبض (ملك قتبان) : ١٣
 شهر هلال (ف ١٤٣٣٧) : ٣٦
 شهر يحل يهرجب (ملك قتبان) :
 ٣٠ ، ٢٩
 شولم : انظر ذو
 (ص)
 صالح (الوزير النبطي) : ٧٤ ، ٧٥
 صبحم بن حبيشم : ١٢٦
 صدق إل ملك حضرموت : ٢٨ ، ٤٠
 (ع)
 عادل ذو فائشر : ١٦١ (انظر ذو فائشر)
 عباده : ٧٧
 عبسد شمس بن سبأ يشجب يعرب بن
 قحطان : ٥٤
 عبد عم (المقنوي) (جام ٦٥١) : ١٣٩
 عذبه (ملك اكسوم) : ١٢٤ ، ١٤٨

كبار كنده : ١٢٢

كبير اقيان : ٨٤

كبير حضرموت : ١٦٢

كرب إل بين (ملك سبأ وذو ريدان) :

٩٧ وما بعدها

كرب إل ذي ريدان : ١٢٩ - ١٣٠

كرب إل (ف ٣٩٤٥) : ٤٠٦٢٢

٥٧ - ٧١

كرب إل وتر : ٢٦

كرب إل وتر (ملك سبأ بالاشتراك مع

يارم ايمن) : ١٠٢

كرب إل وتر الأول : ٥٦

كرب إل وتر يهنعم (بن وهب إل يحز)

ملك سبأ : ٨٩، ٨٨ وما بعدها، ٩٧

كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذو

ريدان وحضرموت ويمنت : ١٤٧

وما بعدها

كرب عثت ازأد : ١٣١

كرب عثت اسعد السامرائي

كسرى : ١٦٤

كليم : ٨٨

كليم اوكن : ٨٨

كليكر : ١٥٠

كلعن (ذو) : ١٦٢ (انظر ذو الكلاع)

(ل)

لحيث (كبير اقيان) : ٨٨

لحيث يرخم ملك سبأ وذو ريدان :

١١٩ وما بعدها

لحيث يرخم (بن سميع) : ١٥٥

لحيث يرخم (بن شرحبيل يكميل) :

١٥٤ وما بعدها

لعزم يهنف يهصدق : ١١٧ وما بعدها

لفعت يشع بن مرجم : ١٤٦

(م)

ماذن (أنظر ذو)

مازن هجن الاذمري : ١٦٠

مالك (ملك كنده) : ١٢٢ وما بعدها

مالك بن حريم : ٢٦

محمد احمد الاوساني : ٢٤

المخبل المعدي : ١٦٢

مرأ القيس بن عوف (ملك الخصاصة) :

١٢٢ وما بعدها

مرتوم (ملك اوسان) : ٦٩ وما بعدها

مرثد : ١٦٠

مرثد ألن يمجذ بن شرحبيل : ١٥٦

مرثد ذو جراف (قيل) : ٩٥

مرجرف ذو ذرانح (انظر ذو ذرانح) :

١٦١

مسروق : ١٦٣

معاشر (أنظر ذو)

معد كرب (ملك حضرموت) بن اليفع

يشع (ملك معين) : ٤٠

معد كرب بن اليقع : ٤٠

معد كرب بن نشأ كرب بن فضحم : ٨٩

معد كرب يعفر : ١٥٤٠

ملك حلك (ملكة حضرموت) :

- ١٠٦ وما بعدها

ملكة سبأ (في الكتب المقدسة) : ٥٥

ملككرب بن ثاراز ينعم (ملك سبأ

وذو ريدان وحضرموت ويمنت) :

١٤٧ ، ١٤٩ وما بعدها

ملككرب يهأمن وابنه ابكرب اسعد

وذراً امرأين : ١٥٠

المنذر : ١٦٢

مهدم (أنظر ذو) : ١٦٢

(ن)

ناشر النعم : ١٣٨

نبط علي (ملك كنهو) : ٦٦

نبط عم بن شهر هلال (وابنه مرثد) :

٣٥

نبطم ملك قطبان : ٩٤

النجاشي (نجشين) : ١١٥ وما بعدها

نشأ كرب وثوبان بني جرت (قيلان) :

٩٨ وما بعدها

نشأ كرب وبنهـو وهب اوام بني ذي

ذبحم : ٨٩

نشأ كرب يامن يهـرجب بن الشرح

يحضب ويازل بين : ١٣٠ - ١٣٤

نشأ كرب يهأمن بن ذمر علي ذرح

(ملك سبأ) : ٨٣

نواس (أنظر ذو) : ١٥٦ وما بعدها

نوفم بن ممدان : ١٢٦٠

(هـ)

هصبح : انظر ذو

همن (ك ٢٠) : ١٣٤

همن اسار بن لحيمت : ١٥٦

همدان : أنظر ذو

هود (بني) ، قبر : ٤٣٠

هوف عشت اصصح (الغياني) : ١٢٨

هوف عم مخطرون : ٨٨

(و)

وتر يهأمن (ملك سبأ وريدان) بن

الشرح يحضب (ملك سبأ وريدان) :

٨٤ وما بعدها

ورو إل (حاكم قتباني) : ٣٤

ورو إل غيلان (ملك قتباني) : ٣٥٠

وفيم احبر بن حبيب وهينن وثارن ذعمد

وسار بن وخولم اقول شعبن صروح

وخولن خضلم وهينن : ١٤٧

وفيم اذرح : ١١١ وما بعدها

وقه إن يشع (ملك ممين) : ٢٩

وهب إل بن معهر : ٩٤٠

وهب إل يحز (ملك سبأ) : ٨٧
 وهب اوام (كبير الاعراب) : ١٤٠
 وهب اوام ياذف وأخوه يدرم وابناؤه
 حمشت ازأد وابكرب اسعد وسخيم
 يزأن بنو سخيم : ١٣٢
 وهرز : ١٦٤

(ي)

يازل بين (اخو الشرح يحضب II
 وشريكه) : ١٢٠ - ١٣٠
 ياسر يصدق
 ياسر ينعم (I)
 ياسر ينعم (II) : ٨٠
 ياسر ينعم (III) مع ذراً امر ايمن :
 ١٤٨ ، ١٤٢
 يشع إل ريام وابنه بتع كرب ملكي
 معين : ٣١
 يشع امر (المكرب السبئي) : ٥٥
 يشع امر بين وابنه : ٥٧
 يشع امر وتر بن يدع إل ذرح : ٥٧
 يشعمر (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يحمد : ١٤٩
 يدع إل (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يدع إل ملك حضرموت : ٩٤ ، ٩٧
 وما بعدها ، ١٠٢ وما بعدها ، ١١٣

يدع إل بن ربشمس (ملك حضرموت) :
 ٩٧ ، ٤١
 يدع إل بين ، مكرب سبأ (ف ٢٨٥٠) :
 ٥٧
 يدع اب ذبيان بن شهر (مكرب
 قتباني) : ٧٣ ، ٣٤
 يدع اب غيلان ملك حضرموت :
 ١١٣ ، ١٠٢
 يدع اب غيلان بن يدع إل (ملك
 حضرموت) : ٤٠
 يدع اب يحل (قتبان) : ٧٢
 يدم يدرم واخي هو سعد عثر بني
 سخيم اقول شعبن سمعي ثلاثن
 ذهجرم : ١٢١
 يذمر ملك (ملك هرم) : ٦٦
 يرعد بن ساران : ٩٦
 يرم ايمن (يارم / يريم) الهمداني (قيل) :
 ٨٦ وما بعدها ، ٩٧ ، ١٠١ وما بعدها
 يزيد بن كبشة : ١٦٠ وما بعدها
 يشرحئيل (ف ٢٩٩٩) : ٣٠٠
 يصدق إل فرعم بن شرح عث (ملك
 اوسان) : ٢٢
 يعمر اشوع : ١٤٠
 يفرع : انظر ريم اريم

يقيم بن ذمر علي ذرح : ٩٣	يكر ب ملك (جام ٥٥٥) : ٧٢
يمن يغم : ٨٨	يكسوم : ١٦٢
يمن م . . . : ٨٨	يكسوم : انظر ابو يكسوم
يوسف اسار يثار : ١٥٤ وما بعدها	يهودا يكف : ١٥١

٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات

الاسدين : ١٤٢	(١)
اسلم (بني) : ١٦٠	ابأس : ١٣٣
الاشاعر : ٥٥، وما بعدها ١١٠،	ابنو (ذي) : ١١١
اشور (اشوريون) : ٥٥	احباش واحبشن : ١٠٢، ١٠٩ وما
اعراب : ٤١، ٩١، ٩٤، ٩٥،	بعدها، ١١٤ وما بعدها ، (احزاب
١١٠، ١٤٢ وما بعدها	حبشت : ١٣١) ، ١٢٨، ١٣٨، ١٥٨
اعراب ملك سبأ (انظر قبائل ايضاً) :	وما بعدها
١٤٣ وما بعدها	احضور (احضرن) : ٩٥، ١٠٦، ١٤٣
اعرايهم طودم وتهاتم : ١٥١ - ١٥٩	احطبين : ٧٢
اغريق : ٨٢	احلفو (دثينة احلفو) : ٦٣
اكسمن (الاكسوميون) : ١١٥ وما	احمرن (حيرن) : ١١١، ١٥٨
بعدها ، ١٢٨، ١٤٧	ارحبيون : ١٥٨
انباط : ٧٤ وما بعدها	اريمن (اريمان) : ٥٣، ٧٥
انوين (ذي) : ٧٢	ازدجيش
اهلي : ١٣٣	الازن (اليزنيون) : ١٥٤ وما بعدها
اوسانت (اوسانيون) : ٢١، (انظر	الاساحر : ١٦٠
ايضاً ذو) : ٣٤، ٤٨، ٩٥ ،	الاسباء (اسبان) : ٨٨، ٩٤، ٩٧
١٠٥، وما بعدها	الاسد : ١٤٢

اوسان (المملكة القديمة) ٤٠، ٢٢، ٢١

٥٨، ٥٩ - ٧١

اوسان (القبيلة)

اوهم (قبيلة) : ١٣٣

ايدعن : ١٣٣

(ب)

باذان : ١٦٤

باهل : ١٤٤

بتع : ٨٧ وما بعدها ، ٩٧

بحرم : ١١٠

بدش (بنو)

البطالمة : ٢٧، ٧٣ وما بعدها

بكيل : ٨٤ وما بعدها ، ٩٦

بني ذي ريدان : ٤١

بيزنطه : ١٥٩

(ت)

تزأد (بنو)

تيم

تنعم : ٩١، ١٣٩

تنعمة : ٩١

تنوخ (ارض) : ١٤٢

(ث)

ثبرم (دثينة ثبر) : ٦٣

(ج)

جدلت (جديله) : ١٣٣

جدن : ١٥٤ وما بعدها

جرت (بنو) : ٨٣، ٨٤، ٩٧، ١١٤

وما بعدها

جرهائون : ٥٣، ٧٣

جمدن : ١٢٨

(ح)

حاشد : ٨٦، ١٠٩ وما بعدها

حبان : ٦١

حجر لد : ١٣٣

حدلم : ١٠٦

حدلنت : ١٣٣

حرت : ١٣٨

حرتن : ١٤١

حرثو (دثينة) : ٦٣

حرمم : ١٣٣، ١٤٣، ١٤٤

حضارمة (حضرموت) : ٢٧، ٢٨، ٣٩

٥٠، ٥١، ٦٤، ٨٤، ٩٤، ٩٨ وما

بعدها

حضرموت (المملكة القديمة) : ٢٤، ٢٨،

٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٥٠، ٨٢، ٩٠

١٠٤، ١١٦ وما بعدها ، ١٣١، ١٣٧

وما بعدها

حكم : ١٣٣

حدان : ٦١

الروم / الرومان : ٧٧ ، ٧٤ ، ٣١ ،
(الحملة الرومانية : ١٦٢ ، ١٤٢ ، ٨١)
ريسدان (بني ذي) : ٨١ ، ٧٩ ، ٤١ ،
٩١ ، ٩٠

(ز)

زيد إل : ١٤٣ ، ١٤٤

(س)

ساران : ٩٦ ، ٨٨
الساميون : ٥١
السبئيون : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥١ ، ١٦٤
سبأ (سبأ كهلان) : ١٤٦ ، ١٤٠ ، قبيلة
سبأ : ١٤٦
سبأ (الملكة القديمة) : ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ١٦٤

سبسم (سنيس) : ١٣٣
سحر (بنو ذي) : ١٣١ ، ١٣٢
سخيم : ٩٦ (بنو سخيم) : ١٣٢
سممي (ثلثن ذحشد) : ٨٦ وما بعدها
سممي ثلث همدان : ٩٢
سممي ثلثن ذهجرم : ١٢١
سمهرم : ٩٨
سمهرم يولك : ١١٤ وما بعدها
سنحان : ١٤١
سوهرن : ١١١

حمير (حميريون) : ٣١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٦٠ ،
٦٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٦٤

(خ)

خولان (خولانيون) : ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٣ ،
١١٠ وما بعدها
خولان حضلم : ١١٠
خولان الددان : ١٤١
خولان جدم (العالية) : ٨٤ ، ١٠٩ ،
١٣٢
خولان (جددتم) : ١٤٩
خيوان : ١٣٩

(د)

دالان (بني) : انظر بلد
دوأت : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٨

(ذ)

ذيجان (ذي قشرم) : ٥٩
ذرانح (بني) : ٩٦
ذمري : ٩٦
ذيب (ذيبه) : ٦١

(ر)

ردمان : ٣٤ ، ٤١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، وما
بعدها : ١٢٣
رسم : ١٣٤
رضحقن بن حرث : ١٣٣
الركب : ١٥٥

سهرت: ١١٠ وما بعدها (ذي سهره):

١٢٦ ١٢٨٠ (سهرتيون): ١٢٨

سيبان (سيبانيون): ١٤٥

(ش)

شداد: ١٢٥

شرجب: ٥٩

(ص)

صحر: ١٣٨

الصدف: ١٤٥ وما بعدها

صرواح (القبيلة): ١٣٩

الصومال: ١٤٨

(ض)

ضدحن (ضدحان): ١٣٩

ضمران (آل): ٢٩

(ظ)

ظران: ٢٧

(ع)

عشكران (بنو): ٨٨

العرب (عربن): ٤٦، ١١٢

عك: ١٢٨، ١٣٩

عم: انظر ولد

عودم: انظر ولد

عوهم (عوهمب): ٦٧

(غ)

غدم (غامد): ١٣٣

غبان (ذي): ٩٢

غباني: ٦٣، ٩٧، ١٢٨

(ف)

فرثيون: ٤٦

فرس (فارس): ١٨، ١٤٢ (غزو)

فارس: ٤٦، ١٦٢، ١٦٣ وما بعدها

فرسان: ١٥٥

فيشن (فيشان): ٦٧، ٩٤

فينيقيون: ٧٣

(ق)

قبائل ملك سبأ: ٨١

قنبان (الملكة القديمة): ٢٤، ٢٨، ٢٩

٣٣-٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٧٢

٨٢، ٩٠، ١٠٢، ١٠٥ وما بعدها

قنبايون (قنبان): ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٥١

٩٤، ٦٤

قحطانيون: ٥٢

قشم: ١٢٩

(ك)

كاهل (كهال): ١٣٣

كبسي (بنو): ٩١

كحد: ٣٤

ميسرم (دثينة ميسرم) : ٦٣

ميونيون : ٢٨

(ن)

نبط (انباط) : ٧٤ وما بعدها

نزار : ١٤٢

نشد إل (عشيرة) : ١٤١

نصاري : ١٥٦ وما بعدها

نمران (بيت) : ٢٦

(هـ)

همدان : ٦٠ ، ٨٦ وما بعدها ، ١١٤

وما بعدها : ١٥١

هنا (بنو) : ٣١

هتود : ٤٦

(و)

ولد الماعفر يعفر : ٦٠

ولد المقة : ٦١

ولد عم : ٢٣ ، ٣٤ ، ٦٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩

ولد غودم : ٦٣ وما بعدها

(ي)

يام

يبرن : ٧٢

يبحر اسد : ١١٠

يرسم ذي سمعي ثلث ذهجر : ١٣٢

كعد (ذسوطم) : ٥٩ ، ٦٣

كعد (ذحضنم) : ٦٤

الكلاع (كلعن) : ١٥٧

كنده (كده) : ١١٠ ، وما بعدها : ١٢٢

وما بعدها : ١٤٢ ، وما بعدها : ١٥٤

(م)

معلم (بني ذي) : ٨٩

محييم : ٨٨

مذحج : ١٤٢ ، ١٥٤

مراد : ٤٢ وانظر بلاد : ١٥٤

ميرثد (مراثد) : ٨٤ ، ١١٤

مصريون : ٢٧

مضحيم (مضححي) : ٢٤١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٩٤

١٠٥ ، وما بعدها : ١٢٣

معد : ١٤٢

معفريون : ١١٧

معين (المملكة القديمة) : ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٠

(انظر خربة معين ايضاً) : ٣٦ ، ٤٠

١٢٨ ، ٨٢

معينيون : ٣٣ - ٣٢ ، ٤٨

مغرب حاشد : ١١١

مقرام : ١٢٥

مهانف : ٧٢ ، ١٢٤

المهرة (المحافظة السادسة) : ٤٥

ميديون : ٢٧

يزأن (يزنيون) : ١٦٠	يهيعل : ٩٤
يعفر : ٦٠	يز : ١٢٤
يلرن (ذي يلرن) عقبه : ١٢٤	يون (بنو يونم) : ١١٠
اليمنيون : ٧٣ ، ٥٢	يونان : ٤٦ ، ١٨

٣- فهرس الاماكن

اشور : ١٨	(أ)
الاشول (بيت) : ١٥٠	ابن : ٧٢، ٥٨ وما بعدها
اظور (مدينة) : ١٢٤	اقوت : انظر جبل
افريقيا : ١١٦	انخ : ٦٣
افريقيا ، شرق : انظر شرق افريقيا	ارولا : انظر يثل
اكسوم : ١٢٤	اثيريا : ٥٣
الن : انظر عر	احدقم (سهل ذي) : ١٢٦
امر : ٦٧، ٥٩	احور : ٦٠
امير : انظر امر	ادوليس
انس : ١٢٤	اذنه : انظر وادي
انف (عين) : ٦٠	ابراك : ١٤٣
انقم : ٦١	ارض الاسد مجزت مونهن ذي شمال : ١١٠
الوين (ذي) موضع تختل : ٧٢	اروى (مدينة) : ٥٩
اوام (معبد الله) : انظر عرم	الساحل الاوساني : ٢٢
بلقيس : ٧٢	اساي : انظر عر
اوبنه : انظر البنا	اسيل : انظر جبل
اوربا : ٧٣	اسكا (نشق ؟) : ٧٥
لوسيون : ٣٢	اسكندرية : ٧٣، ٨١
اوكليس : انظر برم	اسيا : ٧٣

أوما : انظر عمان

أومم (أوام ؟) : ١٣٣

أهلى : انظر عر

أىضم : ١٢٤

أيسم : ٦٥

(ب)

باب المندب : انظر المندب

بابل : ٤٢ ، ١٨

البأر : انظر وادي

باسن (بوسان) : ١٢٤

البحر : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٧

البحر الأبيض : ٤٦ ، ٧٣ ما بعده ، ٨٢

البحر الأحمر : ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥

١٢٨ ، ٨٢

البحر العربي : ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٨

البر الأفريقي : ٥٦

براقش (انظر فرن ويثل) : ٢٦ ، ٢٨

٣١ ، ٢٩

برط : انظر جبل

بلاد العرب : ٣٠ ، ٣٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢

بلاد ما بين النهرين : (الرافدين) : ٣٢

بلاد مراد : ٣٤

بوسان : انظر باسن

بيت تمران : ٢٦

بيجان : انظر وادي

(ت)

تبين

تبني : ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٣

تدحن : انظر وادي

توزن : ١٢٦

ترعت : ٩٠

تريم : ٤٣ ، ١٤٥

تعمرن : (مدينة) : ١٢٤

تقض (ابن ؟) : ٦٢

تنم : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٩٥

تندحه (تندحن) : انظر وادي

تهمتم (تهامة) : ١٥١ ، وما بعدها ، ١٥٤

(ث)

ثيرم : انظر ذات ثيرم

ثمال (ذي) : ١١٠

(ج)

جبا (في المعافر) : ٦٠

جبل :

جبل اتوت : ١٢٩

جبل برط : ٢٥

جبل ذخر : ٦٠

جبل سليمان : ٢٥

جبل الشعف : ٢٥

جبل صبر : ٦٠

جبل اللود : ٢٥

جبل هنزم : ١٥١

جبل يام : ٢٥

جراف : ٩٧

جردان : انظر وادي

الجزيرة (العربية) ، وسط شمال :

٤٢ ، ١٠١ ، ١٥١

جهدن : ١٢٨

جهران : ٧٢ ، ١٢٥

جو (؟) : ٣١

جوعل (مدينة) : ٦٥

الجوف : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ (جوف ممدان) :

٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٩٨

١٣٦

الجول (الشمالي / الجنوبي) : ٤٣

جيزان

الجزيرة : ٢٧ ، ٣٢ ، ٧٣

(ح)

حام (مسيل) : انظر وادي

حبان : انظر وادي

حبشت : انظر ايضاً اكسمن ، ٨٢

(الحبشة) : ١٠٢ ، ١١٦ وما بعدها ،

١٤٧ وما بعدها ، ١٥٥

الحجاز : ٢٧ ، ١٤٨

حجر : انظر وادي

الحجرية : ٦٠

الحدا : ١٢٤

حذب : ١٤٥

الحديدة : ١٢٨

حدث ذات ملك وقه : ٦٦

حرمتم (حقل) : ١٢٩

حرور (سهل ذي) : ١٢٥

حريب (قصر) : ٣٥

حريب : انظر وادي

خريضة : ٤٥ ، ٤٨

حصن القراب : ١٥٨

حضم : ٦٤

حلبان : ١٦٣

حلطوم : ٩٤

حمرت (موضع ماء بالجوف) : ٦٥

حن (حمان) : ٦١

حنان (حنن) : ٩٥ ، ٩٨ وما بعدها

حنون : ٤٩

حيقن قنا (الميناء قنا) : ١٠٧

الحيمة (بئر) : ١٥٤

(خ)

الخارد : انظر وادي

خبش مسيل : انظر وادي

خربة براقش : ٢٦

الخربة البيضاء : ٢٦

الخربة السوداء : ٢٦

خربة معين : ٢٥

خرصم (عيون) : ١٤٣

الخربة (بالقرب من العلا) : ٣٠

خزفن (ذي) : ١٤٠

خصاصتن (الخصاصة) : ١٢٢

خلب : انظر وادي

الخليج العربي : ٧٣

خرم : ١٥١

خميس مشيط : ١٣٣

خور روري : ٤٧ ، ٤٩

بولان / انظر مخلاف : ٨٤

(٥)

داير (الدابر) : ٥٧ ، ٣١

دثينة : ٦٠ وما بعدها

القددان (انظر العلا ايضاً . ٢٧

دوجمن درجن (سهل ذي) : ١٢٤ ، ١٢٥

دفا : انظر وادي

دقي محاري : ١٤٨

دلت : انظر ديلوس

دلل (مدينة) : ١٢٤

دمون (يحوار تريم) : ١٤٥

دواسر : انظر وادي

دهر : انظر وادي

دهس (دماس) : ٣٤٦ ، (دهمس) : ٥٩

دهلك (جزيرة) : ١٢٨

دورم (مدينة بالجوف) : ٦٥

ديلوس (دلت) : ٢٨

(ذ)

ذات ثهرم (دثينة) : ٦٣

ذات غيل (انظر غيل) : ٤١ ، ١٠٢

١٠٤ وما بعدها

ذبحان : ٦٠

ذخر : انظر جيل

ذملر : ١٢٤ ، ١٢٥

(ر)

رأس (بيت) : ١٢٥

رأس فرتك : ٤٥

الربع الخالي : ٢٥

رتحم : ٦٣

رجزجن (عقبة ذي) : ١٣٩

رجت : ٢٧

رحيم (في خولان) : ١٣٣

الرحبه (صنعاء) : ٨٩ ، ١٠٥

رخيه : انظر وادي

رداع : ١٢٩

ردمان (ارض) : ١٠٤ ، ١٠٥

رشاي : ٦١

رصابه : ١٢٥

رطفه : ١٤٥

رعين

رملة السبعين : ٤٢

روثان : ٢٦

ريام : ٩٠

ريدان (القصر) : ١٣٥ ، ١٤٩

ريده : ١٢٩

ريمان (البيت) : ١٣٢

(ز)

زبيد : ١١٢

زختم (مدينة) : ١٢٦

زنوبيا : انظر كوريا موريا

(س)

سانان : ٤٩

سادم (مدينة) : ٥٩

ساكلهن (ساكل) : ٤٩ ، ١٥٨

السبعتين : انظر رملة السبعتين

سبل : ٦٦

سبوتا : انظر شبوه

سد مارب : انظر العرم

السر : انظر وادي

سردد : انظر وادي

سرم : ٦١

السرو : ٦٠

سرو حير

سرو مدحج : ٢٣ ، ٦٢

سسلتن : انظر المندب

السعيدة ، العربية : ٥١

سفلن : ١٤٥

سقطره : ٤٦

سلالة (انظر صلالة) : ٤٧

سلبام : انظر جيل

سلحن (قصر سلحن) : ٨٣ ، ٩٢ ، وما

بعدها : ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٨

سلوقيون : ٢٧

سمهرم (سمهورم) : مدينة قديمة

لظفار : ٤٨ ، ٤٩

سنحان : ١٢٤

سنفرم (بيت ذي) : ١٢٥

سهام : انظر وادي

سهرت (سهرتم) : ١٢٣ ، ١٣٨ ، وما

بعدها

السهرة (سهرتن) : ١٣٣

سوا : ٨٢

السوداء (خربة) : ٢٦ ، انظر نشن

ايضا

سوريا : ٤٢

سوطم : ١٤

سوم : ١٢٨

السوم (بوادي حضرموت) : ١٤٥

سياجورس ، رأس (انظر رأس

قرتك) : ٤٥

سينون : ١٤٥

(ش)

شاكر (بلد) : ٢٦

شامت : ١٠٥ ، ١٣٧ (بيت ذي الشامه

١٢٤ ، ١٣٨ ، وما بعدها

شيام (اقيان)

شيام (حضرموت) : ١٤٥

شم / شيام (الجوف) : ٦٥

شبوه : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ١٠٤

وما بعدها : ١٤٠ ، وما بعدها

شرجب : ٥٩

الشرحه : انظر وادي

شرون : ٧٢

الشقبه (مسيل) : انظر وادي

الشغف : انظر جبل

شقيير (قصر) : ٤١ ، ١٠٧ ، وما بعده

شقيير : انظر جبل

شمر (سوق) : ٣٧

شيعان (شيعن) : ٦٣ ، ٩٥

(ص)

صبر : انظر جيل

صحل : ٧٢

صزواح (العاصمة الاولى لسبأ) : ٣٢ ،

٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥

صعده : ١٤١

صلاله : انظر سلاله

سلم (موضع ماء الجوف) : ٦٥

صنعاء : ٦٦ ، ١٢٩ ، ٩٧ ، ١١٤ ، وما

بعدها ، ١٢٤ ، وما بعدها ، ١٣٣

سوارن : ١٤٥ وما بعدها

صوم (ذي) : موضع نخل : ٧٢

الصومال (والساحل الصومالي) : ٤٥

صير (مصنعة صير) : ٥٩

(ض)

ضاف : ١٢٤

ضدحن : ١٣٩

ضفو : انظر ضاف

ضمد انظر وادي

(ط)

طودم : ١٥١ وما بعدها

(ظ)

ظبر (مدينة) : ٥٩

ظرن (مدينة) : ١٢٧

ظفار (مقاطعة) : ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٥٨

ظفار (عاصمة حير) : ٤٢ ، ٧٤ ، ٨٢ وما

بعدها ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ وما بعدها

ظلم (مدينة) : ٥٩ ، ١٢٥

(ع)

عبدان : ٦٣

العبر : ٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٠

عبرت : ٦٤

عتود : انظر وادي

عثي وعثيه (عثي وعثين) : ١٢٤

المجلانية

عدن : ٣٤ ، ٥٦

العر :

العر (عند مارب) : ١٦١

العر (حصن)

عر أساي : ١٢٩

عر إلن : ١١٧

عر اهلبن : ١٤٥٦

عر عسمت : ٥٩

عر كليم : ١٤٥

عر ماويه : ١٥٨

عر صنم : ١٢٥

عراد : ٢٦

العرم (سد مارب) : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢

١٦١

عرمة : انظر وادي

عروشن : انظر لعروش

عسمت : انظر عر

عسير : ١٤٢ ، ١٤٨

العطف : انظر وادي

قرونو (قروناء) : ٣١ ، ٢٨
 القريتين (قريتين) : ١٣٩
 قريس : ١٢٥
 قرنتين : ١٢٩
 قريه (وقرية ذات كهلم) : ١١٠ وما بعدها
 قسم (بوادي حضرموت) : ١٤٥
 قسم (قشم) : ١٠٦ ، ١٢٤
 قشاقش ، كسر قشاقش (انظر وادي الكسر)
 قطو (قطو وصف؟) : ١٤٢
 القليس (قلسن) . كنيسة : ١٥٥ وما بعدها
 قنا : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ١٠٤ وما بعدها ، ١٣٧
 قوم (مدينة بالجوف) : ٦٥
 (ك)
 كدار (حصن) : ١٦٠ وما بعدها
 كريت : ٢٨
 الكسر : انظر وادي
 كليم : انظر عر
 كمننا (انظر كمنهو) : ٢٦
 كمنهو : ٢٦
 الكنايدو كولبتاي : ١٤٨
 كنده (مملكة) : ١١٢
 كنن : انظر جبل
 كوريا موريا (جزر) : ٤٦
 كوك : ١٤٢

عقبة مبلقة : ٣٥
 عقران (مدينة) : ١٤٦
 عقنتن : ٧٢
 عكوتين : ١٣٨
 العلا (انظر الددان) : ٣٠ ، ٢٧
 علي (بير)
 عمان : ٤٥ ، ٤٧
 عمد : انظر وادي
 عمران : ٢٦
 عين (الجوف) . انظر وادي
 (غ)
 الغراب (حصن) : ١٥٧
 غمدان (قصر) وغندن : ١٠٤ ، ١٢٧
 غيلم (ذات) : انظر ذات غيل
 غلمان (بيت ذي) : ٩٢
 (ف)
 فارس (والساحل الفارسي) : ٤٥
 الفاو (قرية) : ١١١
 فدم (مدينة بالجوف) : ٦٥
 فرتك (رأس) : ٤٥
 فلسطين : ٢٧ ، ٤٢
 الفلقة : انظر وادي
 فنن : ٦٦
 (ق)
 قارب : ١٢٥
 قبر هود : ٤٣
 قنز وعد : ١١٧

(ل)

لايكه كومه : ١٤٨ ، ٧٥

لبنه (لبنث) : ٦٤

لجائم (لجيه) : ٦١

لحج (لحجم) : ٦٠ ، (مقمن ذلحجم) :

١١١

لعروش (لاعروش) : ١٢٩

اللود : انظر جبل

ليه : انظر وادي

(م)

مارب : ١٣٦ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨

١٣٩

مارسيابا : انظر مارب

ماريابا : ٧٥

ماسل الجمع : ١٥١

ماويه : انظر عر

مبلقه : انظر عقبه مبلقه

مثوب : ١٦٤

مجدحة : ١٠٩

مجزت مونهن : ١١٠

محرم بلقيس (بمارب) : ٨١ ، ٧٦ ، ٥٤

١٣٧ ، ١٠٣

محرم ذي يغرو : ١٤٥ ، ١٠٠

المخا (مخون) : ١٥٥ ، ١٤٧ ، ٥٦

مخلاف خولان : ٢٥

مخلاف ذبحان : ٦٠

مخلاف المعافر : ٦٠

مدب : انظر مندب

مذاب (بالجوف) : انظر وادي

مذاب (بوادي عمد قرب حريضة) :

٤٨ ، ٤٤

مذحج : انظر سرور مذحج

مذي : ٢٧

مراد (بلاد) . ٣٤

مرباط (قرية بظفار) : ٤٧

المرتفعات الجنوبية الغربية : ٧٤

مرتفعات سبأ الغربية : ٩٧

مرحضن : ١٢٤

مرخه : انظر وادي

مريمة : ١٤٥

مسقمم (ذي) : ٧٢

مسور (قصر ملك اوسان) : ٦١ وما

بعدها

مسوره .

المسيلة : انظر وادي

المشرق : ١٦٠

مشرقة قشمن : ١٢٤

المشرقية (مشرقيتين) : ٩٥

مشطه : ١٤٥

مشينقة

مصر : ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧

الطاب : انظر حجر الطاب

مكرر (مدينة بها قصر) : ١٣٠

الهلال الخصيب : ٤٣

الهند : (موانئ هندية : ٧٤ ، ٤٥ ،

٨٢

هنوم : انظر جبل

(و)

وادي :

وادي البأر : ١٣٣٠

وادي بيخان : ٣٧٠٢٣

وادي تدحن (تندحن) ، تندحة : ١٣٣

وادي جردان : ٦١ ، ٢١

وادي حسام : ٢٦

وادي حجير : ١٤٠

وادي حريب : ١٣٩

وادي حضر موت : ١٠٤٠ ، ٤٤ ، ٤١

وما بعدها ، ١٤٤

وادي الحارث : ٢٦ ، ٢٥

وادي خيش : ٢٦

وادي خلب : ١٣

وادي درجعين : ١٢٤

وادي دفا : ١٤٢

وادي دهر : ١٤٣ - ١٤٤

وادي الدواسر : ١١١ ، ١١٠

وادي دي وعر : ١١١

وادي رخيخ : ١٤٣ ، ١٤٤

وادي السر : ١٤٦

وادي سررد : ١٢٨

وادي سهام : ١٢٨ ، ٨٢

وادي الشعبة : ٢٦

وادي صرواح : ٥٥

وادي ضمد : ١٣٨

وادي عتود : ١٤١

وادي عرمة : ٦٣ ، ٥٨ ، ٤٠

وادي عمد : ٤٤

وادي عين : ٢٦

وادي الفلقة : ٢٦

وادي الكسر : ١٤٥

وادي ليه : ١٣٩

وادي مذاب : ٦٥ ، ٢٦

وادي مرخة : ٦١ ، ٢٣ وما بعدها

وادي المسيلة : ٤٣

وادي المنبج : ٢٦

وادي ميفع : ٦٣ ، ٤٠

وادي يام : ٢٥

وسر : ٦١

وعر : انظر وادي

وعلان (مدينة) : ٩٤

(ي)

يابسة (من البحر واليابسة) : ١١٠ ، ١١٥

ياقع : ٥٩ ، ٤١

يام : انظر جبل

يلا صحل : ٧٢	يتحم : ٦٤
اليمن : ٢٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥١	يثل : ٢٦ (انظر خربة براقش ايضاً)
١١٩، ١٠٥، ١٠٣، ٦٧، ٥٣، ٥٢	٢٨، ٣١، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٩٩ وما
١٦٤، ١٣٦، ١٢٨	بعدها
ينت : ٤١، ١٠٥، ١٣٧ وما بعدها	يسرن : ٦٨
يونان (جزر) : ٢٨	يقرو : انظر محرم ذي يقرو
يغبغ : ١٤٨	يفعت : ٦٧
يشر : ١٢٥	يكلأ : ١٢٩، ١٢٤
يهر (بيت) : ٧٢، ١٢٤	يلاي : ٦٣

الفهرس

٥	المحتويات
٧	بعد إذذك
١٥	تقديم
١٧	تمهيد

القسم الاول

في الممالك اليمنية القديمة

٢١	١ - اوسان
٢٥	٢ - ممين
٣٣	٣ - قتيان
٣٩	٤ - حضرموت
٥١	٥ - سبا
٧٩	٦ - سبا وذو ريدان
١٣٧	٧ - سبا وذو ريدان وحضرموت ومخت

القسم الثاني

في بعض جوانات الحضارة اليمنية القديمة

١٦٥	١ - اليمن واكسوم
-----	------------------

- ١٧١ ٢ - البخور والطرق التجارية
١٨٥ ٣ - طرق الري القديمة
١٩١ ٤ - المسند
٢٠١ ٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

الهوامش والمراجع

- ٢٠٩ الهوامش
٢٣٥ المراجع

فهارس للقسم الأول :

(في الممالك اليمنية القديمة)

- ٢٤٣ ١ - فهرس الاعلام
٢٥٣ ٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات
٢٥٩ ٣ - فهرس الأماكن

1

2

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

بناية برج الكارلتون - ساقية الخنزير -

ت ٨٠٧٩٠٠/١ برقياً «موكيالي»

بيروت - ص.ب. : ١١/٥٤٦٠ بيروت

تلكس : LE/DIRKAY - ٤٠٠٦٧ .

قش مجلد
١٤٩٠٠